ديوان أشعار نفيس

تأليف

الإمام العالم الشريف

الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر باعلوي

رحمه الله تعالى

(١١٩١هـ - ١٢٧٢هـ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آله وصحبه والتابعين .

وبعد :

فهـٰذه قصائد وأبيات أجراها الله علىٰ لسان عبده الفقير إلى الله عبد الله بن حسين بن طاهر ، يطلب ممن نظر إليها واطَّلع عليها أن يُبقي ما هو موافق للشريعة المطهرة ، ويمحو ما خالف الشريعة ويدعو لي بالعفو والمغفرة والرضوان ، وأن يعاملني الله بالفضل والإحسان ، ولا يؤاخذنا بسوء أعمالنا ؛ فإنا نقول ما لا نفعل ، ونعلم ولا نعمل .

* * *

قال رضي الله عنه طالباً من ربه وسائلاً منه سبحانه وتعالىٰ :

أَلاَ يـا ربِّ يـا سـامـعْ دعـائـي ... ومـن بيـديـه دائـي مَـعْ دوائـي
تفضَّـل يـا كـريـمُ علـىٰ فقيـر ... قليـل الصبـر عنـد الابتـلاء
فهـب لـي مـن عطـائـك كـلَّ خيرٍ ... وعجـل يـا إلـٰهـي بـالشفـاء
وكـن لـي سيـدي فـي كـل حـال ... وفـي الـدنيـا وفـي يـوم الجـزاء
عظيـمَ الفضـل أطلـب منـك فضـلاً ... كثيـرَ الخيـر حقِّـق لـي رجـائـي
كـريـمَ الـوجـه لا خيبَّـتَ ظنـي ... عظيـم المـنِّ هـب فـوق المُنـاءِ
عظيمَ الشأن ذا الإحسان هب لي ... فـلا حَجْـرٌ عليـك فـي العطـاء
وهـب لـي منـك عـافيـةً وعفـواً ... ولا ربـي تكلنـي للسِّـواء
وإختِـمْ لـي بخيـر عنـد مـوتـي ... وكـن لـي حيـن أُدفـن فـي الثـراء
ووفقنـي وقـوِّمنـي علـىٰ سُـ ... ـنَّـة المختـار خيـر الأنبيـاء
عليـهِ الله صلـىٰ ثـم سلَّـمْ ... عِـداد الأذكيـا والأغبيـاءِ

* * *

وقال رضي الله عنه وأرشده لمتابعة الرسول ، ووفقه للخير فيما يفعل ويقول :

عفيفَ الدين هل لي من دواءِ ... فقد أوبقتُ نفسي في الخطاءِ
وقلبي قد قسا ولديَّ أشيا ... تهيِّجُ بالصراخ وبالبكاء
وما عينِيْ بكتها ولا فؤادي ... فهل داءً رأيتَ كمثل دائي
فإن حَصَّلتمُ وصفاً فمُنُّوا ... وإلاَّ فامنحوني بالدعاء
عسى الربُّ الكريم بمحض فضلٍ ... بلا سببٍ يجود بالشفاء
فلي في فضله طمعٌ كثيرٌ ... ولي في جوده أَحسَنْ رجاء
فلا خيبتَ يا مولاي ظني ... فإني قلتُ قولَ ذي العراء
ولما حِرْتُ في شأني وأمري ... طفقت مستغيثاً بالنداء
وما لي غير فضلك من مُغيثٍ ... وعندي محض فقر للعطاء
شفيعي خيرُ من ولدته حَوَّا ... وخيرُ مشفعٍ يوم الجزاء
محمدُ من له خُلُقٌ عظيمٌ ... له في نونَ ذكرٌ بالثناء
ومن أُعطِيْ علوماً ليس تُحصىٰ ... تَحِير لها عقول الأذكياء
وكم جاءت له من معجزاتٍ ... بها قد خصَّه ذو الكبرياء
فمنها ما حكاه الحَبْر حقاً ... لنا القاضي عياضٌ بـ« الشفاء »
شفيعَ المذنبين إليك ألجأْ ... فقم بي في الكروب وفي الرخاء
فما زلتَ المقسِّمَ للعطايا ... ولا زلتَ المفرِّجَ للبلاء
بماذا أمتدِحْك وقد أتانا ... مديحك في الكتاب من السماء
عليك الله صلىٰ كل حين ... وسلَّمَ بالغدوِّ وبالمساء
كذاك الآلِ والأصحابِ نعم الـ ... ـهداةُ الفائزون بالاقتداء

تمت

* * *

وقد بعث بنحو خمسة أبيات من أوَّلها إلىٰ أخيه السيد عبد الله بن أبي بكر بن سالم مولىٰ عيديد ، فأجابه بهـٰذه الأبيات وهي قوله رحمه الله ونفعنا به :

إذا شئـــتَ الـــدواء لكـــل داءِ عليـك بحسـن ظنـك والـرجـاءِ
ومـــا تشكـــوه مـــن داءٍ دواءٌ إذا حققـــت حســـن الاحتمـــاء
ولا تَتَطَبَّبـــــنَّ فـــــرب داءٍ يكـــون دواؤُه تـــركَ الـــدواء
إذا مـــا الـــداءُ تَعْلمـــه وتـــدري تحـــوَّلَ علمُـــه عيـــنَ الشفـــاء
وإن ضاقت بك الأحوال فألْحَظْ أمـــوراً خطَّهـــا قلـــم القضـــاء
وإن دام الســـرور عليـــك يـــومـــاً ولـــم تسمـــح عيـــونُـــك بـــالبكـــاء
فقـــل : يـــا رب فـــرِّحنـــا بـــأخـــرى كمـــا فـــرَّحتنـــا فـــي ذي الـــدُّنـــاء
فـــــإن الله ذو كـــــرمٍ عظيـــــم ومـــــا الأعمـــــال إلاَّ كـــــالهبـــــاء

تمت أبيات السيد عبد الله بن أبي بكر سالم عيديد رحمه الله تعالىٰ ، ونفعنا به ، آمين .

* * *

وقال رضي الله عنه وأصلح قلبه وقالبه ، وغفر ذنوبه وستر معايبه ، ونفعنا به ، آمين :

إلـى الله أشكـو داء قلبـي وقـالبـي ... ومـا بهمـا مـن علـة ومعـايـبِ
قطعت رجائي من جميع الخلائق ... وإن كـان ذا ودٍّ قـريـب مصـاحـب
فليـس لهـم حـولٌ ولا قـوّةٌ ولا ... لأنفسهـم نفـع ولا دفـعُ راهـب
إلـى الله ربـي أشتكـي مـا أصـابنـي ... وما حل بي أو أختشي من معاطب
إلـٰهي مليكي خالقي رزاقي الذي ... به دفع مرهوبي وجلب الرغائب
فيـا حـيُّ يـا قيـومُ يـا ذا العـلا ويـا ... كثيـرَ العطـايـا مـن فنـون المحـاسـب
تفضَّـل بغفـران الـذنـوب جميعِهـا ... وإصـلاح قلبـي مَـعْ جميـع المـآرب
وإختِـمْ بخيـرٍ منـك فضـلاً ومنـة ... علىٰ عبدك الجاني الكثير المثالب
فمـالـي إلـٰهـي غيـرُ جـودك ملجـأً ... ومـا لـي سـواك يـا كثيـرَ المـواهـب
فيـا ربِّ يـا رحمـٰـنُ مـا لـيَ حيلـةٌ ... ويا ربِّ ذا الإحسان ضاقت مذاهبي
فأصلح شؤني في فنوني جميعها ... وكن لي إلـٰهي حين أُلقىٰ لجانبي
أعوذ بوجه الله من كل ما أختشي ... ألـــوذ بفضـــل الله لا بمكـــاسبـــي
تحصنـــت بـــاللهِ العظيـــمِ وجـــودِه ... وإحسـانـه مـن كـل شـرٍّ ونـاكـب
سـألتـك لـي ربـي وكـلِّ قـرابتـي ... وأحبـابنـا والمسلميـن الأجـانـب
وأستغفـــر الله العظيـــم عِـــدادَ مـــا ... خَلَـقْ ربُّنـا فـي شـرقهـا والمغـارب
ويا ربِّ صل ثم سلِّم على الذي ... بعثـتَ إلينـا مـن لـؤي بـن غـالـب
وأصحـابِـه والآل والتـابعيـن مـا ... تنفس شخص أو حَدا بالركائب
ولله ربـي الحمـدُ والشكـر والثنـا ... علىٰ نِعَمٍ لم يُحصِها عدُّ حاسب

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، وغفر ذنوبه وستر عيوبه ، وأعاد علينا من بركته :

عظيـــــم الفضـــــل يـــــا ربِّ كفـــىٰ علمُـــكْ كفـــىٰ حسبـــي
بمـــــا لاقيـــــتُ مـــــن همّ ومـــا عـــاينـــت مـــن كـــرب
كـــريـــمَ الـــوجـــه كـــن عـــونـــي فقـــــد أثقلنـــــي ذنبـــــي
فـــذنبـــي قـــد كـــوىٰ جنبـــي وذنبـــي قـــد شـــوىٰ قلبـــي
ومـــالـــي مـــن مـــداوٍ غيـ ـــرُ عفـــوك سيـــدي قـــم بـــي
ومـــا لـــي مهـــربٌ إلاَّ إلـــىٰ جـــودك يـــا محبـــي
ولـــي طمـــع ولـــي رجـــوى لفضـــلٍ واســـع رحـــب
وحســـن الظـــن أولـــىٰ لـــي وإن قصَّـــرتُ فـــي الكســـب
فـــلا يُـــدرَىٰ ولا يُحكَـــىٰ بمـــا فـــي بـــاطنـــي مَخْبِـــي
عســى المـولـىٰ عســى المعطـي عســىٰ ربـــي عســىٰ ربـــي
يـــوفقُنـــي يســـددُنـــي ويحفظُنـــي ويلطـــفُ بـــي
ويغفـــرُ لـــي ويـــرحمُنـــي ويحـــرسنـــي مـــن السلـــب
ويعطينـــــي ويغنينـــــي ويحمينـــي مـــن العطـــب
ويختـــمُ لـــيَ بـــالحسنـــى إذا حـــان انقضـــا نحبـــي
وصلـــى اللهْ علـــى الهـــادي محمـــدْ خيـــرِ مَـــن نُبِّـــي
عظيـــمِ الخَلْـــق والخُلْـــق شفيـــعِ الخَلْـــق فـــي الكـــرب
وتسليـــمٌ عليـــه مـــا همـــىٰ ودْقٌ مـــن السُّحْـــب
يعـــمُّ الآلَ والأزوا جَ والأنصـــار والصَّحْـــبِ

* * *

وقال رضي الله عنه وأمدَّنا بمدده : وهـٰذه أبيات قلتها طالباً ومتضرعاً إلى الله سبحانه وتعالىٰ :

عسىٰ فَرَجٌ من المولى القريبِ ... يداركُني به اللهْ عن قريبِ
ويشرحُ صدريَ المشحونَ ضِيقاً ... بمحض الجود والفضل الرحيبِ
وتنزاح الهموم وكلُّ كربٍ ... ويأتي الفتح في لطفٍ عجيب
عسى الوهابُ يعطيني رجائي ... وأزيدَ منه من رب مجيب
فإن الله ذو فضل قديرٌ ... فكم سَلَّىٰ عن القلب الكئيب
فيا أملي ومأمولي ومالي ... ويا ذخري وفخري يا نصيبي
ويا ربَّاه يا غوثاه يامن ... إليه مشتكائي مَعْ نحيبي
تداركْني تداركني تدارك ... تداركني تداركني حبيبي
فقد ضاق الخناق وضقت ذرعاً ... وما لي غيرُ جودك من طبيب
فهب لي ثم هب لي ثم هب لي ... وبرِّد ما بقلبي من لهيب
ولي أملٌ ولي رجوىٰ عظيمٌ ... وما ربي تعالىٰ بالمُخِيب
تعالى الله خلاقُ البرايا ... تعالى الله عن قول الكذوب
فكم جادَ وكم فادَ وأعطى ... وكم غطَّىٰ علىٰ عيب المَعيب
فما لي غيرُ عفوك من مجير ... وما لي غير جودك من مجيب
فعاملني بفضلك في شؤوني ... وقابلني بغفران الذنوب
وجد يا حيُّ يا قيوم يا الله ... علىٰ عبدكْ بتفريج الكروب
فأنت المرتجىٰ في كل حال ... إليك الملتجا عند الشُّغوب
عسىٰ فَرَجٌ عسىٰ فرجٌ قريبٌ ... عسىٰ فرج قريبٌ من قريب
به الإسلام يمسي في أمانٍ ... وفي أمن وفي يُمْن عجيب
وتنزاح المظالم والمخاوفْ ... مع العدوان والبغي الشَّغِيب
وحكم الشرع نافذْ في البرايا ... وحكم الجِبْتِ ما لُهْ من نصيب

ويمسي كل مسلمْ في سرور ... وفي شكر علىٰ نِعَمِ الرقيبِ
وما ذاك على الله عزيزٌ ... وما ذاك من اللهْ بالغريب
تعالى الله عن بخل وعجز ... وجلَّ الله عن كل العيوب
سألتك بالنبيْ طه محمدْ ... وكلِّ الأنبيا تكفي شُغوبي
وبالأصحاب أجمعِهِمْ وآلٍ ... وكل الأوليا أهل القلوب
بزين العابدين مَعَ محمدْ ... وجعفرْ مَعْ عليٍّ أمِطْ كروبي
محمدْ بنْ عليْ ثم بعيسى ... بأحمدَ لا تدعني للخطوب
بعبد اللهِ مَعْ علويْ وبَصْريْ ... جديد معْ محمدْ نَقِّ جيبي
بعلويْ مَعْ عليٍّ معْ محمدْ ... وأولادِهْ وبالشيخ النجيب
مقدَّمِهِمْ وأولادهْ جميعاً ... بعبدِ اللهِ باعلويْ الأديب
بنور الدين مَعْ نجلِهْ محمدْ ... وسقاف العلا أطفِىءْ لهيبي
وأولادِهْ جميعِهِم وأولادْ ... أبي بكر تداركني حبيبي
بأولاد العفيف مَعَ وجيهٍ ... وإخوتِهِ بهمْ وفِّر نصيبي
بصاحب روغةٍ وبِابْنِ بصري ... بحداد القلوبْ اصلح قليبي
بصاحب وادِ عيديدٍ بأحمدْ ... بباجَحْدَبَ دَعْوَهْ كن طبيبي
وبالشيخ ابْنِ سالمْ مَعْ بَنيهِ ... وبالحبشيْ وبالجَيْلِي المنيب
بجَدِّي طاهرٍ طهِّر فؤادي ... من الأرجاس من شك ورَيْب
بغزَّال العلومِ بشافعيٍّ ... وبالشاذْليِّ ربي اغفر ذنوبي
بسعدونٍ بسالمٍ بْنِ فضل ... عليْ بْنِ محمدٍ القطبِ الخطيبِ
بكل الصالحين بكل مؤمنْ ... بكُتْبك بالملائك بالكروب
بهم ندعوك يا مولى الموالي ... بهم ندعوك يا أحسنْ مجيب
بإحسانكْ بغفرانكْ ومَنِّكْ ... بإفضالكْ وبالجود الرحيب
تهب لي ما أُرَجِّيهِ وأَزْيَدْ ... وتدركني بتفريج الكروب
وكن لي سيدي في كل حالٍ ... ولا ربِّ تَدَعْني للخطوب

ووفقني لما يرضيك عني ... وأَلهمني لشكر آلاكَ دُوبي
ويا حنَّانُ يا منَّانُ يا من ... له الإحسان في حال الجدوب
ويا رحمٰنُ يا ذا الشأْنِ سالَكْ ... غياثاً عاجلاً يطفي لهيبي
واِختِمْ لي بخير الختم إن حا ... نَ حِينُ الحِينِ في لطفٍ عجيب
وأدخلنا جنانك في أمان ... بلا خوفٍ ولا أمرٍ تعيب
ولا فزعٍ ولا جزعٍ وضرٍّ ... ولا بلوىٰ ولا همٍّ شَغِيب
وسلِّمنا من النيران واحفظ ... لنا الإيمانَ واغفر كلَّ حوب
فعمري قد تَقَضَّىٰ في شرور ... وفي زور وفي كسب الذنوب
وفي نسيانِ للمولىٰ تعالى ... وللأخرىٰ وللموت المَهيب
ولٰكنْ رحمةُ الله تسعني ... وعفوُ الله أعظمُ من عيوبي
وصلى اللهُ ربي كلَّ حين ... وسلَّمَ ما جَرَت ريح الجنوب
علىٰ طه المشفعِ في البرايا ... وآلِهْ والصحاب أهل القلوب
وكلِّ التابعين وكلِّ مؤمنْ ... عَدَدْ ذر الرمال مع الحبوب
وما ناداك ذو كرب فقال : ... عسىٰ فَرَجٌ من المولى القريب

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به لما رأىٰ كتاب آفات اللسان لسانه مقطوعة :

مـا بـالُ آفـاتِ اللسـانِ لسـانُـهُ مقطـوعـةٌ مـن دون أجـزاء الكتـابْ
نـادىٰ لسـانُ الحـال إن سـلامتـي فـي قطعـه متعيِّـنٌ أو فـي احتجـاب
أَمّـا متـابـي واختـلاطـي للـورى فـرأيتـه فـي الحـال نـاقـضْ للمَتـاب
يـا ربنـا نشكـو إليـك ذنـوبنـا ودخولنا في كل موجبْ للعقاب
فاغفر وسامح واعف عنا سيدي واستر ولا تفضح بتفتيش الحساب

* * *

وقال رضي الله عنه تذييلاً على البيت المعروف المشهور وهو :

خـذ مـن النـاس جـانبـا وارضَ بـالله صـاحبـا
واتـرك النـاس كلَّهـم إن أردت المـواهبـا
وألـزَمِ الله وحـدَه راجيـاً فيـه راغبـا
واعتكـف تحـت بـابـه سـائـلاً منـه طـالبـا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

مـا فـي فِعـالـي شِـيْ يُعجِـبْ ومَـن يقـل غيـرْ ذا يكـذبْ
وإنمـا أرتجـي ربـي يمنـن بتـوبـهْ علـى المـذنـبْ
بهـا ينـال المنـىٰ كلـهْ لكـل مـا اَختشـي تُـذِهـبْ
تـوبـهْ صحيحـهْ ومقبـولـهْ فيهـا الهنـا والشفـا والطِّـب
يَحصُـلْ بهـا كـلُّ مطلـوبـي مـا عـاد بـافَصِّـل أو أَطْنِـب

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به لما أتته أبيات من السيد هاشم بن شيخ بن هاشم الحبشي :

يـا هـاشـمٌ بـنْ شيـخْ بـنْ هـاشـمٍ وَصَـلْ كتـابـكْ نعِـمْ ذاك الكتـابْ
فنسـألُ الـرحمٰـن مـن فضلِـهِ يـوفِّـقِ الكـلَّ سبيـلَ الصـواب
ويـرشـد الكـلَّ لمـا يـرتضـي مِنَّـا ويـرزقنـا بغيـرِ حسـاب
فـلا نـرىٰ بـؤسـاً ولا محنـةً فـي يـومنـا هٰـذا ويـوم المـآب
يـا ربِّ يـا رحمٰـنُ يـا ربنـا نسـأَلُـكْ تهـدينـا لحسـن المتـاب
فقـد كَثُـرْ يـا ربنـا ذنبنـا وقـد تعـرَّضنـا بِـهِ للعقـاب
ومـا لنـا مُنجِـيْ سـوىٰ عفـوِكـم فمُـنْ بِـهِ يـا مـن لـه العفْـوُ داب
واهِـدِنـا نسلـكْ سبيـل الهـدى سبيـلَ طـه ذي الـدعـاءِ المجـاب
عليـه صلـى الله فـي كـل حيـنْ ومـا حَـدا حـادٍ يحُـثُّ الـركـاب

* * *

وقال رضي الله عنه ووفقه لمراضيه وغفر له جميع ذنوبه ومساويه :

ضاعت الأعمار في كسب الذنوبْ واكتساب الدين طبعاً للقلوبْ
واحتوينا للمساوي والعيوب وعصينا الله علاّم الغيوب
كم حَوَينا من مثالبْ * وعيوبٍ ومعايبْ * ومصائبْ ومعاطب
هل ترانا بعد هٰذا سنتوب أو ترانا بعد ذا البعد نؤوب

بيت

إن لي في فضل ذي الفضل أملْ أرتجي من فضله يمحو الزللْ
ويوفقني لإصلاح العمل ويقيني كل مكروه وحوب
فَهْوَ ذو الفضل العظيمْ * وهو ذو الجود العميْم * وهو ذو المن الكريمْ
فضلُهُ هطالْ فوق الخلق دُوْب إن هٰذا الصدقُ لا قَوْلُ الكذوب

بيت

إن لي في الله ظناً حسنا قد جعلتُ حُسن ظني وطنا
لست أبغي عنه غيراً سَكَنا فلحسن الظن آوي وأنوب
يا رحيماً يا غفور * يا لطيفاً يا شكور * يا حليماً يا صبور
هب لنا من فضلك الواسع ذَنوبْ[1] يُدْنِي للمرغوب يُذهِبُ للكروب

بيت

ربِّ لا خيبتَ آمال الفقيرْ العُبَيد المحضْ مَن بكْ مستجيْر
مَن جميعُ ما بِهِ أنت خبيرْ فأَصلِحْ أمري وأَطْفِ ما بين الجنوب
رب واصلح للفؤادْ * وأعطني فو ق المرادْ * إنك الرب الجوادْ
وأنا الطَّلاَّبُ لستُ بالكَسوب وعليَّ الخير من ربي سَكُوب

---

(١) الذَّنوب ـ بفتح الذال ـ : الدلو المملوء اهـ من خط المؤلف .

بيت

يا عظيمَ الفضل يا معطيْ الجزيلْ يـا صمـدْ يـا مَـن عـوائـدك الجميـلْ
حسبنـــا الله ويـــا نعـــم الـــوكيـــل حسبنـا مَـن ليـس يمسسـه لُغـوب
رَبَّنـــا يـــا ربنـــا * إن عبـــدك بـــالفِنـــا[1] * كـــن لَـــهُ عنـــد الفَنـــا[2]
واكفنـــا يـــا ربنـــا كـــلَّ مَهُـــوب وأعطنا ما ليس يدخلْ في حُسوب

بيت

وصـــلاةُ اللهِ ربـــي والســـلام مستمـــرانِ علـــىٰ خيـــر الأنـــامْ
وعلـــى الأصحـــاب والآل الكـــرام مـا دنـت شمـسٌ وحـانـت للغـروب
أو طلـــعْ نجـــمٌ ولاحْ * أو بـــدا طِيْـــبٌ وفـــاح * أو سَجَـــعْ طيـــر ونـــاح
أو تَعَبَّـــدْ عـــابـــدٌ بطـــنَ الشعـــوب أو طَـوَىٰ للبِيْـدِ ذو شـوق يجـوب

* * *

---

(١) بكسر الفاء أي قرب المكان اهـ مؤلف .
(٢) بفتح الفاء أي الموت . اهـ مؤلف

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته :

عسىٰ نفحةُ الرحمٰن تأتي من الرب تعم البرايا لا بكَدٍّ ولا كسبِ
سوىٰ محضِ فضل الله جوداً ومِنَّةً وعفواً وصفواً عين إفضاله الوهبي
بها يستقيم الكل في خير ملة علىٰ ملة الإسلام بالجسم والقلب
مطيعين للرحمٰن في كل أمره ونترك كل الإثم والوزر والذنب
وماذا علىٰ ربي عزيز فإنه إذا شاء أمراً كان في غاية القرب
تفضَّلْ عظيمَ الفضل وامنن بتوبة علينا تُوَلِّي بالغموم وبالكرب
ونمسي بها في خير حال وعيشة على الشكر للصحة والأمن والخصب
فكم لك من جودٍ وكم لك من عطا وكم تتفضلْ يا إلٰهي وكم تَحْبي
فزدنا وزدنا ثم زدنا وهب لنا بفضلك فضلاً ليس يخطر في اللبِّ
فكم حاجةٍ منك طلبنا فأُنجِزَتْ وزدتَ عليها فوق أضعافها يُربِي
وكم محنةٍ منك طلبنا زوالها فزالت وما عنها خبيرٌ بها يُنبِي
ولي ربي حاجات فيا ربي اقضها جميعاً قريباً ثم هب لي منىٰ قلبي
بجاه شفيع الخلق تُقضَىٰ حوائجي عليه صلاة الله والآل والصحب

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته :

يـــا اللهْ بنظـــرهْ مـــن الـــرحمـٰـــنْ تُصلِـــحْ لنـــا الجســـم والقلـــبِ
تغفـــرُ لـــلإثـــم والعصيـــان والـــوزر والحـــوب والـــذنـــب
عســـىٰ عســـىٰ نفحـــةٌ فـــي الآن والقبـــر والحشـــر للـــرب
فضـــلٌ مـــن الـــواحـــد المنـــان لا بـــالتسبُّـــبِ والكســـب

بيت

عســـىٰ عســـىٰ نظـــرةٌ فـــي الحـــالْ تَصلُـــحْ بهـــا كـــل أحـــوالـــي
نَظفَـــرْ بمـــا لـــم يكـــن فـــي البـــالْ فضـــلاً مـــن المعطِـــي الـــوالـــي
مـــن معـــدن الجـــود والإفضـــال ليســـت تنـــالُ بـــأعمـــالـــي
طَلَبتُـــكَ الله يـــا حنـــان كـــم تُعطِـــي الخلـــق كـــم تحبـــي

بيت

هـٰـــذا وإن كنـــت أنـــا الظـــالـــمْ العـــاصِـــي النـــاسِـــي القـــاســـي
الغـــافـــل الجـــاهـــل النـــائـــم مـــاشـــي معـــي غيـــر إفـــلاســـي
أســـألـــكْ يـــا رب يـــا عـــالِـــمْ تغفـــرْ وتمحـــو لأدنـــاســـي
وتُبْـــدِل الســـوء بـــالإحســـان وتبـــدل البعـــد بـــالقـــرب

بيت

يـــا رب يـــا رب يـــا غفـــارْ يـــا دائـــم الفضـــل والمعـــروفْ
استـــرنـــي استـــرنـــي يـــا ستـــار أسبـــل عَلَـــيْ ستـــرك المـــألـــوف
لا تكشـــف الحـــال والأســـرار بكـــل نقـــصٍ أنـــا مـــوصـــوف
ولا يَسَعْنـــي ســـوى الغفـــران والعفـــو والستـــر مـــن ربـــي

بيت

يـــا ربـــي واحفـــظ لـــي أولادي والأهـــل والجـــار والأصحـــابْ
وكـــل مـــن حـــل فـــي الـــوادي وأهـــل المـــودات والأحبـــاب
حفظـــاً يقـــي كـــل الأنكـــادِ فـــي الجســـم والـــديـــن والألبـــابْ
مـــن فضلـــك الفـــائـــض الهتـــانْ الـــواســـع الســـابـــغ الـــرحـــبِ

بيت

يـــا الله بنفحـــهْ مـــن المـــولـــى تقضـــي بهـــا كـــل أوطـــاري
فـــي عـــاقبتنـــا وفـــي الأولـــى فضـــلاً مـــن المحســـن البـــاري
فكـــم تفضـــل وكـــم أولـــى علـــىٰ عصـــاةٍ وفجَّـــارِ
بتـــوبـــةٍ مُصْلِحـــهْ للشـــانْ نـــالـــوا بهـــا غـــايـــة الطـــب

بيت

إنـــي أنـــا الســـائـــل الطَّـــلاَّبْ وحسبـــي إن صـــح ذا منّـــي
عـــاكـــفْ علـــى البـــاب والأعتـــاب لا خيـــب الله بـــه ظنـــي
بجـــاه طـــه النبـــي الأواب يـــزول كـــل الكَـــدَرْ عنـــي
ويـــذهـــب الشـــوش والأشجـــان والهـــم والغـــم والكـــربِ

بيت

صـــلاة ربـــي علـــى المختـــارْ مَـــعَ ســـلامِـــهْ مـــدى الـــدهـــرِ
تعـــمُّ آلَـــهْ مـــع الأنصـــار والصحـــب مـــا غـــرد القمـــري
أو حـــرك الـــريـــح لـــلأشجـــار ومـــا دعـــا داعِـــي السَّيْـــرِ
والحمـــد للـــواحـــد الـــرحمٰـــن عـــدَّ الحجـــارةِ والتُّـــرْب

* * *

وقال رضي الله عنه وكتبها إلى السيد الشريف عبد الله بن أبي بكر بن سالم عيديد قدس الله روحهما ، ونفعنا بهما ، آمين :

يا بْنَ أبي بكرْ ما طِبُّ صلاحِ القلوبْ ... وما الدواءُ الذي يمحي جميعَ الذنوبْ
وما لهٰذي القساوهْ ذي أتت بالكروبْ ... ومـا المـزيـلُ لـذي الغفلـة أمِ العيـوب
صف لي وحقِّقْ وبيِّنْ لي كُفِيتَ الشغوبْ ... وامنن بدعوهْ عسىٰ يُغفَر بها كل حوبْ
يأتي بها الخيرْ من كل السُّبُلْ والشعوب ... ما ليس بالبال أو يُحسَبْ بحَسْبِ الحسوب
ما هُوْ بجهدٍ ولا يحصلْ بكسب الكسوب ... إلاَّ مـن الله عـلاَّم العَلَـنْ والغيـوب

فأجابه سيدنا الحبيب عبد الله بن أبي بكر أعاد الله علينا من بركاتهما بقوله :

أتسـأَلُنـي ولسـتُ لـذاك أهـلاً ... وأنـت لهٰـذه العلـل الطبيـبُ
ومَـن لـي أن أكـون لكـم مجيبـاً ... وأنـىٰ لـي بـأنـي لا أجيـب
ولٰكـنَّ امتثـالَ الأمـر أولـى ... وإن خـالفـتُ مـا ٱختـار الأريـب
متـىٰ لازمـتَ ذكـرَ الله تَصْلُـحْ ... بـذكـر الله يـا صـاحِ القلـوبُ

في أبيات كثيرة تنيف على الأربعين .

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

أيـا مَـن شـأنُـهُ سترُ العيـوبِ ... ويـا مَـن دأبُـهُ غَفْـرُ الـذنـوبِ
تفضـل يـا إلٰهـي مثـل مـا قـد ... تفضلـتَ بـإصـلاح القلـوب

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به بتاريخ شهر جمادى الأولىٰ سنة (١٢٦٧هـ) :

جـاء نصـر الله والفتـحُ القـريـبْ جـاء نصـر الله فـي لطـفٍ عجيـبْ
نفحـاتُ الله تتـرىٰ قـد أتـتْ محضَ فضلٍ محض مَنٍّ من قريبْ
فجيـوش العسـر ولـت دُبُـراً وجيـوش اليسـر جـاءت فـي دبيـب
نظـرات الله حقـاً قـد أتـت لا بكسـبٍ غيـرَ جـودٍ مـن مجيـبْ
رحمـات الله عمـت وطَمَـتْ مَـن رجـا رحمـاتْ ربِّـهْ مـا يخيـب
فضـلْ مـن ربـي ومَـنٍّ وعطـا لا بحيلَتْنـا وجِـدٍّ وخبيـبْ
نـرتجـي الـرحمـٰنَ يـرحـمْ ضعفنـا ويَقينَـا كـل مكـروهٍ تعيـبْ
يغفـر الـذنـبَ ويسترْ عيبنـا يـرتفـعْ هـٰذا البـلا عنَّـا قـريـب
بـالنبـيِّ الهـاشمـيِّ المصطفـى مَن حَظِيْ بالفضل في يوم النحيب
صلـواتُ الله دأبـاً سـرمـداً تتغشـاه وآلَـهْ والصَّحيـبْ

* * *

وقال رضي الله عنه لما وصله خط من السيد الشريف زين بن عمر الحبشي وذكر فيه أنه متوجه إلىٰ بلد جانْبي[1] وذلك سنة (١٢٦٩هـ) :

وراك يا ذاك جالس في بلد جانْبي قَدْ خيرْ لكْ قُمْ وسِرْ منها إلىٰ جانبي
ولا يغـرَّكْ إذا قـالـوا بهـا جـا نبـي فإن من قال ذلكْ قال : أنا جانْ بي

* * *

(١) جانبْي : منطقة جاوية .

وقال رضي الله عنه ونفعنا به سلخ محرم سنة (١٢٦٩) :

خل المقادير تمضي لا تغالبها ... فإن مَن غالب الأقدارَ مغلوبُ
إن القضاءَ لَسيفٌ لا يقاومه ... شيءٌ من الخلق إلاَّ وهْوَ مجبوبُ
وامشِ رويداً مع الأقدار في مهلٍ ... فإن من يَكرَهِ الأقدار متعوب
سلِّم وفوِّض لحكم الله محتسباً ... فإنما الأمرُ مقضيٌّ ومكتوب
والله يقضي بما شاء وكيف يَشَا ... والعبد عبد ومخلوق ومربوب
ولم يزل ربه الرحمٰنُ يكلؤُهُ ... باللطف والحفظ محفوف ومصحوب
حَسِّنْ ظنونك بالرب الكريم ولا ... تُسيءُ ظناً فتبقىٰ عنه محجوبُ
واعمل لنفسك أعمالاً تُسَرُّ بها ... فكل ما يفعل الإنسان محسوب
إن كان خيراً فخيرٌ سوف يحصده ... أو كان شراً فتنكيلٌ وتعذيب
يا ويل من ضيع الأعمار في زلل ... وكلِّ مَن كَسْبُه الآثام والحوْبُ
واطلب علوماً بإقبالٍ مع عملٍ ... فأنت بالعلم والأعمال مطلوب
واحذر زمانك هٰذا إنه زمن ... به المناكير شاعت والمعايب
فكن وحيداً فريداً خاملاً حَذِراً ... فإن فيه الأقاويل الأكاذيب
والظلم فاشٍ بلا لوم ولا نُكُرٍ ... وللمساكين تخويف وترهيب
فكن لبيتك حِلساً لا تفارقه ... إلاَّ لشيءٍ له في الشرع تصويب
واذكر إلٰهك ذكراً دائماً أبداً ... فالذكر بالذكر مقرون ومصحوب
وذاكرُ اللهِ اَللهُ يجالسه ... فاْجلِس مع الله تأتيك المواهيب
واطلب من الله ما تحتاج أجمعَهُ ... فالخير يا ذا لديه والمطاليب
لا تسأل إلاَّ كريم الوجه خالِقَنا ... فعنده الفضل والإحسان مسكوب
واعكف علىٰ بابه في كل ما نَفَس ... فإنَّ نسيانه يا صاحبي حوْبُ
وكن أُخَيَّ بحبل الله معتصماً ... فكل حبلٍ سواه فهو مقطوبُ

واسلك علىٰ سنة الهادي تفوزُ وفي أُولاك ترضىٰ وفي أخراك محبوبُ
ففـي اتِّبـاع النبـيِّ الخيـرُ أجمعُـهُ عليـه منـا صـلاةُ ربنـا الـدُّوب
تغشـاه والآلَ والأصحـابَ أجمعَهُـم ومن لمذهبهم في الخير منسوب

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته :

يا غربةَ الدِّين هل مَن يرحمُ الغُرَبا ... يقـــوم لله لا خـــوفـــاً ولا رغبـــا
ففي الحديث له أجرٌ عظيمُ أتى ... بل أجر خمسين منكم يَعنِيَ الصَّحَبا
فهـــل محـــبٌّ لـــديـــن الله ينصـــره ... حقـاً وصـدقـاً لـوجـه الله محتسبـا
ولا يبـــالـــي بلـــوم الـــلائميـــن لـــه ... من أي شخصٍ وإن عاب وإن عَتَبا

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا رب يا رب فرج كربة المكتربْ ... يا رب يا رب فرج محنة المحتنبْ
يا رب يا رب عبدك قد أتىٰ منتحب ... يبكي فأَدخله يا ربي مع من تحب
يا رب عمري تقضَّىٰ في الريا والكذب ... وكسب الآثام فادركني إلـٰهي بطب
وادرك إلـٰهي فؤادي قبل ما ينقطب ... وامنن بفضلٍ عظيمٍ دائمٍ منسحب

* * *

وقال رضي الله عنه : إن هـٰذه الأبيات سببها أني أردت أن أكتب إلى الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان بقولي : ألا يا شيخ هل من. . . إلىٰ تمام ثلاثة أبيات ، ثم تزايدت إلىٰ أن جعلتها قصيدة طويلة ؛ وهي هـٰذه :

ببســـــــم الله مفتـــــــا ح قـــولـــي فـــي البـــدايـــاتْ
وأُثنـــــي بـــــالمحـــــامـــدْ علـــىٰ رب البـــريـــات
وصَلْـــــــوات المهيمـــــنْ مَـــعَ أزكـــى التحيـــات
علـــىٰ خيـــر البـــرايـــا وآلِـــهْ والصحـــابـــاتْ
وهـٰـــذه أسئلـــهْ يـــا مجيبـــاً للســـؤالات
ألا يـــا شيـــخ هـــل مِـــنْ دَوَا للقلـــب إن مـــات
وهـــل للعمـــر مـــن رجـ ـعـــةٍ إن راح أو فـــات
ومـــا الطـــبُّ الـــذي يُبْـ ـــدِلُ السَّيْئـــاتْ حَسْنـــاتْ
عســـىٰ لـــي مِنُـــهْ حصَّـــهْ أَنَـــلْ منهـــا النهـــايـــات
فـــأَوضِـــحْ لـــي وبيِّـــنْ وفصِّـــلْ هـــاتْ لـــي هـــات
وطـــوِّلْ لـــي وعَـــرِّض بـــأخبـــارٍ وآيـــات
ومَلِّحْـــهُ وسَـــوِّقْ بـــأمثـــالٍ وأبيـــات
وهَـــبْ لـــي مـــن دعـــائـــكْ بجـــوف الليـــل دَعْـــواتْ
وأَعظِمْهـــا وأَجـــزِلْ فـــربُّـــكْ ذو العطيـــات
وأَحسِـــنْ فـــي ظنـــونـــكْ وإن كثـــرت خَطِيَّـــات[1]
فلِلَّـــهِ تعـــالـــى عطيـــاتٌ سنيـــاتْ
ولا تقنـــط وتيـــأس فللـــرحمٰـــن نفحـــات
ولا تسمـــع لعـــاذِلْ يقـــل هيهـــات هيهـــات

---

(١) قوله : خطيات أي: خطياتك . اهـ مؤلف .

ولا تـــأمَـــنْ وخَـــفْ وارْ ... جُ عـــــلام الخفيـــــاتْ
فهٰـــذا فَصـــلْ والثـــا ... نِ بـــا أُبـــدي كليمـــات
وبـــا حَقِّـــقْ ودَقِّـــقْ ... ونمِّـــقْ فـــي العبـــارات
وبـــا أُنجِـــدْ وأُغْـــورِ ... وادْخُـــلْ فـــي تهـــامـات
وبـــا أُوضِـــحْ وأُفصِـــحْ ... غَمِيضـــاتٍ دقيقـــات
عســـىٰ بـــالقـــول يَبـــرُدْ ... لقلبـــي بعـــض غـــلات
ولٰكـــنَّ السكـــوتَ أحْـ ... ـسَـــنَ أجمـــلْ ذي الأويقـــات
وبعـــد الســـاعْ يـــا مَـــن ... لَـــهُ للنصـــحْ اِنصـــات
تـــزوَّدْ مِـــن تقـــى الله ... مـــن قبـــل المنيَّـــات
وأَخلِـــص فـــي فعـــالـــكْ ... وصححهـــا بنيـــات
وأُصـــدُق إنمـــا الصـــد ... قُ مفتـــاح العنـــايـــات
وقَـــوْ أحْسِـــنْ يقينـــكْ ... لكـــي تـــرقـــى المقـــامـات
وتـــب وارجـــع إلـــى الله ... غفـــار الخطيـــات
ولا تفـــرح بـــآتٍ ... ولا تحـــزن لمـــا فـــات
ولازم ذكـــر مـــولا ... كَ فـــي كـــل اللحيظـــات
فـــإن الـــذكـــر لله ... منشـــور الـــولايـــات
ونـــورٌ للســـرائـــرْ ... بجَلْـــواتٍ وخلـــوات
وحفـــظٌ مـــن جميـــع الـ ... ـمَخـــاوفْ والمصيبـــات
وإنَّ ذاكـــرَ الله ... كحـــيٍّ بيـــن أمـــوات
وشجـــرهْ مثمـــرهْ بَيْـ ... ـنَ شَجْـــراتٍ هشيمـــات
وقلبُـــهْ صـــار مـــأوى ... مـــلائكـــةِ السمـــاوات
وذكـــرُ الله أفضـــلْ ... مـــن إعطـــا العطيـــات
وأفضـــلْ مـــن جهـــاد الـ ... ـمجـــاهـــدْ للشهـــادات
وهُـــوْ يـــا طـــالـــب الغَـــرْ ... سِ أشجـــارٌ بجنـــات

وإن تَـــذْكُـــرْ فمـــولاكْ لـــكْ ذاكـــرْ وكـــم جـــاتْ
فضـــائـــلْ فيـــه جَمَّـــهْ شهيـــــراتٌ عظيمـــات
أحـــاديـــثُ صحيحـــهْ وآيـــاتٌ كـــريمـــات
وآثـــارٌ نـــويـــره مِـــنَ ٱربـــاب الكشـــوفـــات
فـــلازمـــهُ وواظـــب عليـــهِ طـــول الأوقـــات
ولا تغفـــل فتنـــدم وتـــأتيـــك العقـــوبـــات
وتَبعُـــدْ عـــن كـــريـــمٍ فـــريـــد الـــوصـــف والـــذات
وقلبـــكْ تَحتَـــوشْـــهُ ٱلْـ ـشيـــاطيـــنُ المضـــلات
وتصبـــحْ فـــي همـــومٍ وتُمســـي فـــي نـــدامـــات
وينســـاك المهيمـــنْ وذِهْ أم الخســـارات
وللعبـــدِ مـــع الله فـــي الأديـــان حـــالات
فـــإمَّـــا غـــانـــمٌ كسـ ـبُـــهُ فـــي الـــدُّوب طـــاعـــات
وتـــارِكْ للمـــآثـــمْ مجـــانـــبْ للكـــراهـــات
فهٰـــذا فـــائـــزٌ قـــد بلـــغْ أعلـــى السعـــادات
وإمَّـــا ســـالـــمٌ مُقـ ـتَصِـــرْ أدى الفـــروضـــات
وتـــارِكْ للمحـــارم وتـــارِكْ مستحبـــات
فهٰـــذا قـــد نجـــا، وٱحْـ ـتَـــرَمْ فـــوزاً ودرجـــات
وإمَّـــا هـــالـــكٌ تـــا ركٌ بعـــضَ الحتـــومـــات
ويَتْهـــاونْ بهـــا أو يجـــيْ بعـــض الخطيـــات
فهٰـــذا خـــاســـرٌ قـــد تعـــرَّضْ للعقـــوبـــات
فكـــن فـــائـــزْ وإلاَّ فســـالـــمْ مـــن جنـــايـــات
وللعبـــدِ مـــع النـــا سِ أحـــوالٌ وتـــارات
فـــأعـــلاهـــا ٱنْ يكـــن مِثْـ ـــلَ عُمَّـــار السمـــاوات
بَـــذَلْ خَيـــرَهْ لهـــم والـ ـمضـــرَّهْ مِنُـــهْ لـــم تـــات

وآخَـــرْ صـــارْ مَعْهـــم كمـــا هٰـــذي الجمـــادات
مَنَـــعْ خيـــرَهْ ورفـــدَهْ وشـــرَّهْ والكثـــافـــات
وآخَـــرْ كـــالعقـــاربْ وإبليـــــسٍ وحيـــات
فـــلا يـــرجـــونَ خيـــرَهْ ولا كـــفَّ الأذيـــات
فكـــم لُـــهْ فـــي القـــوالـــبْ وفـــي الأرواح لـــدغـــات
وفـــي الأمـــوال والـــديـ ـــنِ والأعـــراض خـــدشـــات
فكـــن غـــانـــمْ وإلاَّ فســـالـــمْ لا جـــراحـــات
واحـــذرْ ثـــم اِحـــذرْ إذا أعيتـــكَ العَلِيَّـــات
فتَهـــوي ثـــم تَهـــوي إلـــىٰ أدنـــى الـــدنيـــات
وبعـــض النـــاس قـــوتٌ فخـــذ مـــن تلـــك الأقـــوات
وبعضُهـــــــمُ دَواءٌ تَجِيـــهْ إن جـــاتْ حـــاجـــات
وبعضُهـــــــمُ بـــــلاءٌ فـــلا تـــرضَ البليـــات
ولٰكـــن قـــد تصيبـــكْ فَمِطْهـــا بـــالمـــداراة
وبعـــضُ النـــاس تكفيـ ـــهِ مِنْـــكَ أدنـــى الإشـــارات
وآخَـــرْ يقتضـــي مِنْـ ـــكَ تصـــريـــح العبـــارات
وآخَـــرْ ليـــس يفهـــمْ ولـــو كـــرّرتَ مـــرات
فهـــم أطـــوارْ وأجنـــا سُ فـــي الأخـــلاق والـــذات
وأنفـــاســـكْ جـــواهـــرْ عـــزيـــزاتٌ ثمينـــات
فـــلا تَغْـــدُ تُطَيِّـــرْ بهـــا مـــن غيـــر قِيْمـــات
وبعـــض النـــاس يـــأخـــذْ بهـــا ذنبـــاً وحَسْـــرات
وإيمـــانـــكْ فجـــدِّدْ بتكـــريـــر الشهـــادات
وقَـــوِّهْ بـــالتفكـــرْ وتحسيـــن العبـــادات
وتـــركٍ للمعـــاصـــي وأهـــواءٍ وشهـــوات
وصَـــلِّ الخمـــس واظـــبْ عليهـــا فـــي الجمـــاعـــات

ووَفِّ الشـــــرْطَ منهـــــا وأركـــــانـــــاً وهيئـــــاتْ
وزَكِّ المـــــال يـــــزكـــــو ويُحفَـــــظْ مـــــن مُلِمَّـــــات
وأخـــــرجهـــــا بِبِشْـــــرٍ وإحســـــانٍ ونيـــــات
ولا تنـــــس حقـــــوقـــــاً أُخَـــــرْ لاهـــــل الضـــــرورات
وأرحـــــامٍ وجـــــارٍ وضيـــــفٍ والمـــــروءات
وصـــــم رمضـــــان واحفظـ ـــــهُ مـــــن أشيـــــا مضـــــرات
وحُـــــجَّ البيـــــت طُـــــفْ وآسـ ـــــعَ واحلِـــــق قـــــف بعَـــــرْفـــــات
وزُرْ خيـــــرَ البـــــرايـــــا لتَحْظَـــــىٰ بـــــالشفـــــاعـــــات
وكـــــن حـــــافـــــظْ كـــــلامـــــكْ لتظفـــــرْ بـــــالســـــلامـــــات
فقـــــد عَـــــدَّ الغَـــــزَالـــــيْ لَـــــهُ عشـــــريـــــن آفـــــات
وفـــــي (لا خيـــــرَ) نَفْـــــيٌ وحصـــــرٌ بعـــــد إثبـــــات
وكـــــم فـــــي الآي زجـــــرٍ وكـــــم جـــــا فـــــي الـــــروايـــــات
لمـــــن يُطلِـــــقْ لســـــانـــــهْ تحـــــاذيـــــرُ مهـــــولات
ومـــــن يحفـــــظ لســـــانـــــهْ فيُبْشِـــــرْ بـــــالبشـــــارات
فطـــــوبـــــىٰ ثـــــم طـــــوبـــــى لمـــــن نطقـــــهْ عبـــــادات
وصـــــان النطـــــقَ عـــــن كـ ـــــلِّ غِيبـــــهْ والنميمـــــات
وعـــــن كَـــــذِبٍ وخُلْـــــفٍ وفُحـــــشٍ والجـــــدالات
وعـــــن حَلِـــــفٍ وزور ومَـــــزْحٍ والخـــــرافـــــات
وصـــــن بطنَـــــكَ واحفظـ ـــــهُ عـــــن سُحْـــــت وشبهـــــات
ولا تشبـــــعْ مـــــن الحِـــــلِّ بَـــــلْ حسبـــــك لقيمـــــات
وعينـــــكْ والأُذُنْ فـــــآرْ عَ هـــــاتيـــــك الـــــرعيـــــات
وفـــــرجـــــكْ ثـــــم يَـــــدَّكْ ورِجْلـــــكْ مـــــن مَـــــزَلاّت
وفـــــي الـــــدنيـــــا فكـــــن كـــــالـ ـــغـــــريـــــب العـــــابـــــر البـــــات
إذا أصبحـــــــــتَ أو أمسيـ ـــــتَ لا تنظـــــر إلـــــى الآت

وخـــذ مـــن صحتـــكْ والـ ـفـــراغ أعمـــالْ حَسْنـــاتْ
ومـــا هُـــوْ لـــكْ سيـــأتيـــكْ ومـــــا لا عُـــــدَّهُ فـــــات
وحِـــبْ للمـــؤمنيـــنْ مـــا تُحِـــبْ للنفـــس والـــذات
ودع داعـــيْ الحســـدْ والـ ـتبـــاغـــضْ والعـــداوات
وكِبْـــــرٍ والعُجُـــــبْ والـ ـتـــدابـــر والقطيعـــات
وعنـــــفٍ والبـــــذىٰ والـ ـتفـــاحُـــشْ والمِـــراءات
وجـــانـــب يـــا أخـــي كُـ ـــلَّ الأخـــلاق الـــرديـــات
كحـــب المـــال والمـــد ـحِ يـــا ذا والـــوجـــاهـــات
وعجـــــزٍ والكســـــلْ والـ ـــديـــونِ والهمـــومـــات
وشـــــحٍّ بـــــل وبخـــلٍ ومكـــرٍ والخـــديعـــات
وحـــــرصٍ والهـــــوى المُـ ـتَّبَـــعْ بئـــس الخُصَيْـــلات
وكـــن صـــابـــرْ وشـــاكـــرْ وحـــامـــدْ كـــل الأوقـــات
وكـــن راضـــي وقـــانـــعْ يمـــرّ العمـــر راحـــات
وتـــأتيـــك المـــواهـــبْ ثُبـــاتٍ بـــل وأشتـــات
غنـــيَّ القلـــبِ مـــا لَـــكْ إلـــى الخلـــق تِلفَّـــات
سليـــمَ القلـــب عـــن غِـــشْ وحقـــدٍ أو خيـــانـــات
فمـــا المسلـــمْ ســـوىٰ مَـــن سَلِـــمْ منـــه البـــريـــات
ومـــا المـــؤمـــنْ ســـوىٰ مـــن أمـــنْ جـــاره أذيـــات
ومـــا هـــاجَـــرْ ســـوىٰ مـــن هَجَـــرْ أخـــلاقْ ونـــزلات
ومـــا جـــاهَـــدْ ســـوىٰ مـــن قهـــر أهـــواءْ غَـــوِيَّـــات
وحِـــبَّ الخيـــر وأهـــل الـ ـتقـــىٰ أهـــل المـــروءات
وجـــالِسْهـــمْ لتُغفَـــرْ خطـــايـــاك القـــديمـــات
هـــم القـــوم الـــذي مَـــن جلـــسْ معهـــم جُلَيْســـات
وقـــعْ لُـــهْ كـــلُّ سُـــوْلٍ وفـــازَ بـــالسعـــادات

وابْعِـــــدْ جَـــمٌّ جـــــداً عـــن أربـــاب الخطيـــاتْ
وأَهـــلِ الظلـــم وأهـــلِ الـ ـقطيعـــــهْ والقســـــاوات
ومِـــلْ كـــي لا تصيبـــكْ مـــع الفســـاق لعنـــات
ولا تصحـــب ســـوىٰ مـــن يـــدلـــك للمبـــرات
وخـــذ بـــالعلـــم وأعمـــل بِـــهِ تلـــق الكـــرامـــات
ولازم درســـــه فـــــي جلـــوســـك والقيـــامـــات
وأيقـــــــن أن للعلـ ـــمِ يـــا مسكيـــنْ ثَمْـــرات
وقـــد ذَكَـــرَ الغَـــزَالـــى لـــه جملـــةْ عـــلامـــات
تـــأَمَّـــل هـــل أتـــىٰ فيـ ـــكَ مـــن هـــاتيـــك مـــن آت
وإلاَّ ليـــــــــس يغنيـ ـــكَ تنميـــق العبـــارات
وإن شئـــــتَ الهنـــــا والـ ـغنـــىٰ بـــل والـــولايـــات
فـــاَغْـــزِل كـــل فعلـــك وقـــولـــك واعتقـــادات
علـــىٰ مِغْـــزَلْ غَـــزَالِيْـ ـيَنـــا كنـــز الفتـــوحـــات
علـــىٰ « الاحيـــاءْ » ونِـــخْ ثَـ ـــمَّ رحلـــك والمطيـــات
فكـــم سَلَكُـــوا عليـــه لنـــا ســـاداتْ قـــادات
وأَوصَـــوْا بِـــهْ كثيـــراً وقـــالـــوا كـــم مقـــالات
فـــدونـــكْ نهجَهـــم إن تكـــن مـــن ذي العـــزومـــات
وإلاَّ كـــــن محبـــــاً لهـــم مـــن ذي المـــودات
واِحـــذر ثـــم اِحـــذر تَكَلَّـــمْ فـــي الصحـــابـــات
وأهـــلِ الصـــدقِ والحـ ـــقِّ أربـــاب الكشـــوفـــات
فـــلا يـــرجـــىٰ فـــلاحـــك ولا يُقبـــل لـــكْ إخبـــات
فـــإنفـــاقـــك جَبَـــلْ لا يســـاوي أنفـــاق حبـــات
وليتـــك خفـــت ذنبـــكْ كَهُـــمْ مـــن خـــوف حسنـــات
وليتـــك عنـــد سُحْـــتٍ كهُـــمْ عنـــد المبـــاحـــات

وليتـــك فـــي صـــلاتـــكْ كَهُـــمْ فـــي حـــال عـــاداتْ
فهـــم أشفـــق بـــأنفـــا سهـــم منـــا ببـــدرات
وقـــم بحقـــوق أصـــلٍ وفـــرعٍ والقـــرابـــات
ومملـــــــــوكٍ وزوج وإخـــــوانٍ وأخـــــوات
مـــن إحســـانٍ وبِـــرٍّ وتعليـــم ونفقـــات
ومُـــرْ بـــالعُـــرْف واعمـــل يكـــن للقـــول إنصـــات
وللمنكـــرِ فـــأنْـــهَ ولا تَقْـــرَ بْـــهُ أو تـــات
ولازم بيتـــــــــك إلاَّ لجمعـــهْ أو جمـــاعـــات
وإلاَّ فـــي طَلَـــبْ عِلْـ ـــمٍ أو قِضْيـــانْ حـــاجـــات
ومـــا يعنيـــك فـــالـــزم ودع بـــاقـــي الفضـــولات
وفكـــر فـــي ذنـــوبـــك وأخـــلاق قبيحـــات
وفـــي الـــدنيـــا وأعمـــا رِ تمضـــي كـــالمنـــامـــات
وفـــي بـــر وبحـــر وأرض والسمـــــاوات
وفـــي هٰـــذي الخـــلائـــق وأشجـــار وثَمْـــرات
وفـــي نفســـكْ تَفَكَّـــرْ ففيـــك أشيـــا عجيبـــات
وفـــي آلاءْ ونعمـــاءْ عظيمـــاتٍ كثيـــرات
وفـــي مـــوت وقبـــر وتنعيـــمْ أو نكـــالات
وفـــي حشـــر ونشـــر وأهـــوال مشيبـــات
وفـــي وزن وجســـر ونيـــران وجنـــات
تفكَّـــرْ قبـــل تـــأتيـ ـــكَ أنـــواع النـــدامـــات
ولا ينفَعْـــكَ حـــزن ولا تغنيـــك حســـرات
فيـــا مـــولاه يـــا رب يـــا ذا الاستجـــابـــات
ويـــا معطـــي العطـــايـــا الـ ـجـــزيـــلات السنيـــات
ويـــا ذا الفضـــل والجُـــوْ دِ ذي عـــم البـــريـــات

إلـٰهـــي سَلْـــكَ تختـــمْ لنـــا عنـــد المنيـــاتْ
بـــأحســـنْ خَتْـــمِ تَغفِـــرْ بـــهِ كـــلَّ الخطيـــات
ونُـــؤْمَـــنْ بِـــهْ مـــن أهـــوا لِ قبـــر والســـؤالات
ونَحظـــىٰ بـــالكـــرامـــهْ ورضـــوان وروضـــات
وكـــن يـــا رب للحـــيْ واغفـــر للـــذي مـــات
وهـــب للكـــل منـــا جميـــع الأُمُنِيَّـــات
مَـــعَ حُســـنِ العـــواقـــب وحفـــظٍ مـــن بليـــات
وعُـــمَّ الأصـــل والفـــر عَ مَـــعْ كـــل القـــرابـــات
وأزواج وأهـــــــل الـ ـمحبـــــهْ والمـــــودات
بغفـــــران وفضـــــل وإحســـــان ورحمـــــات
وحشـــر تحـــت ظـــلِّ لِـــوَا راعـــي الشفـــاعـــات
رســـولِ الله مـــن قـــد أتـــانـــا بـــالـــدَّلالات
وشـــــرع مستقيـــــم سليـــــمٍ مِـــــنْ تِعِنَّـــــاتْ
صـــــــلاةُ الله وتسليـ ـمُـــــهُ بـــــل والتحيـــــات
عليـــــــهِ وعلـــــى الآ لِ دأبـــــاً والصحـــــابـــــات

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تمت الأبيات المباركة إن شاء الله تعالىٰ ، وذلك يوم الأربعاء (٢٤) شهر رمضان المعظم سنة (١٢٣٨هـ) ببندر الشحر ، علىٰ يد مموليها الفقير عبد الله بن حسين بن طاهر علوي ، عفا الله عنه وعن أهليه ، وقرابته وذويه ، ومعارفه ومحبيه ، آمين ، اللهم آمين .

عدّة أبياتها (١٩٩) مئتان إلاَّ واحداً .

* * *

وقال رضي الله عنه : هـٰذه أبيات قلتها من مدة :

يا حسرتي ضاع عمري في البطالاتِ وفي اكتساب المعاصي والخطيئاتِ
وفي فجور وفي زور وفي لعبٍ وفي غرور وفي عُجْبٍ وآفاتِ
وفي نفاق وفي كبر وفي طمع وفي الريا والتفاخرْ والمباهاة
وفي نكوث وفي غدر وإصرارٍ وفي الخيانة مَعْ مكر وروغات
وفي الخديعة والغل مَعَ حَسَدٍ والحقد بل والشماتةْ والعداوات
وفي التحسسْ وسوء الظن مَعْ أمل وخوف فقر وحرص والقساوات
وفي اغتياب وفي سب وفي كذب وفي فضول وأقوال رديئات
وأكلِ سُحْتٍ بلا خوف مع الشبعِ وفي النظرْ للنساء الأجنبيات
وفي استماع إلىٰ أقوال مردية وكل ما ليس يعنيني له آت
وترك أمر بمعروف بلا سبب وترك نهيِ المناكير المهولات
وفي معاصٍ كبيرات عظيمات مع الدعاوي الطويلات العريضات
يا رب يا رب يا رحمٰن يا صمدٌ اغفر لعبدك أوزاري الكثيرات
فضلاً ومَنّاً وإحساناً وموهبة جوداً وبراً لماضيها وما يأتي
هـٰذا وظني جميل في الجميل بأنْ وكيف لا وهْوَ معطيْ كلِّ خيرات
فكم وكم جاد كم أعطىٰ بلا سبب وكم فتحْ كم منحْ كم من عطيات
سبحانه جل ذو الفضل العظيم الذي بِهِ بِهِ عند يسراتي وعسراتي
لا حول لي لا ولاقوةَ لي أبداً رفضت دعواي وأسبابي وحيلاتي
وأستغفر الله من كل الذنوب ومن جميعِ فعليَ من خير وسَيْئات
وألفا صلاةٍ على المختار يتبعها أَلفا سلام مداد البحر مرات
والآل والصحب ثم التابعين لهم في كل يوم عِداد الرمل ذرات
والحمد لله رب العالمين على جميع إنعامهِ ٱلماضي وما ياتي

* * *

وقال رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثواه ، ونفعنا به :

الحمد لله هـٰذا الوقت وقت السكوتْ وترك كل الخلائق والتزام البيوتْ
ثم الرضا بالذي يكفيك من أي قوت بشرط حِلِّهْ وكن صابِرْ إلىٰ أن تموت

* * *

وقال رضي الله عنه وكتب في ظهر كتاب إلىٰ بعض أهل العلم بهـٰذه الأبيات ـ وسُئل عنه سيدنا الناظم رحمه الله فقال : هو الحبيب أحمد بن عمر بن سميط نفعنا الله بهما ، آمين ـ :

ولما نأت داري وشطت مسافتي جعلت كتابي نائباً عن زيارتي
[إذا فاتني قرب الأحبة واللقا][1] ففي ذكرهم راحي وروحي وراحتي
فطوراً أُمثِّلْهم وطوراً بذكرهم وطوراً أناجيهم ببعث كتابتي
[إذا لم يصبها وابل صيِّبُ الندى][2] فطلٌّ به بَرْدٌ لبعض حرارتي
همُ القوم لا يشقىٰ جليسُهُمُ بهم محبُّهُمُ يلحقْ بهم في القيامة
إذا لم أكن منهم فإني أحبهم وإن صح حبي فهْوَ أكبرْ كرامتي
فإن تقبلوني فهو فضل ومنَّة وإن تَحجِبوني فهو كسبُ جنايتي
فلا لومَ لا عَتْبَ عليكم لأنني مقرّ بأوزاري وكُثْرِ إساءتي
فبالله جودوا سادتي وتشفعوا بإصلاح قلبي من فنون القساوة
إلٰهي بحق القوم منَّ بتوبةٍ نصوحٍ بها نَحظَىٰ بنيل السعادة
وألفا صلاةٍ ثم ألفا تحية على المصطفىٰ والآل ثم الصحابة

* * *

---

(١) هـٰذا من كلام الحبيب عبد الله بن علوي الحداد . اهـ مؤلف
(٢) هـٰذا من كلام الحبيب عبد الله الحداد . اهـ مؤلف

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ـ لما أتته أبيات من محبِّه عبد الله بن زين باسلامة ـ هٰذه الأبيات :

سلامٌ علىٰ أهل الظنون الجميلةِ ... وأهل الصفا أهل القلوب السليمة
أُهَيل الوفاءِ الغافرين لمن هفا ... يراعون آداب الإخا والمحبة
فطوبىٰ لعبدٍ سار نحواً لِسَيْرهم ... وشابههم لو كان في بعض سِيْرة
هم القوم لا يشقىٰ جليسُهُمُ بهم ... محبهُمُ ينجو بهم في القيامة
بحقهِمِ يا ربنا هب لنا الذي ... وهبت لهم من محض فضل ومنَّةِ
فإنَّا إليك راغبونَ وإننا ... لنرجوك يا معطي العطايا الجزيلة
فمن ذا لنا يا ربنا في أمورنا ... سواك ولا أَرْكَنْ بحولي وقوَّتي
تبرأتُ من حولي وكسبي وقوَّتي ... ومِن أن أنَلْ خيراً بفعلي وحيلتي
إلٰهي مليكي خالقي لا تُحِيلُني ... إلىٰ نفسي أو غيري أُصب كل محنة
فكن لي إلٰهي في أموري جميعها ... وفي الدين والدنيا وفي كل حالة
ووفق وسدد وأصلح الكل واهدنا ... وأختم لنا بالخير عند المنية
وعمّ أصولاً والفروع وكل من ... له حسن ظن صادقاً في المودة
كمثل المحب الصادق الناصح الذي ... يسمىٰ بعبد الله اِبنِ سلامة
أتت منه أبيات بها يطلب الدعا ... ويَحكي ويَشكي من ذنوب كثيرة
فنطلب مولانا لنا وله بأن ... يمنَّ علينا ذو الجلال بتوبة
بها تنمحي عنا الذنوب جميعُها ... ونعلو بها في كل حال عَلِيَّة
ونُكسىٰ بها الخيراتِ والبِرَّ والرضا ... ونُحمىٰ بها من كل هول وفتنة
بها تنجلي عنا الكدورات كلُّها ... بها ترتفعْ منا جميع القساوة
بها يصلح القلب الذي إن صَلَحْ صَلَحْ ... به سائر الأشياءِ من كل خصلة
عليك بإصلاح الفؤاد وحفظِهِ ... من المفسدات من ذنوب وغفلة
وكن عامراً للقلب بالخير والتقى ... وبالذكر والفكر الصحيح المثبِّتِ

وبالصمت عن كل الفضول جميعِهِ وكـن قـائـلاً خيـراً وإلاَّ فـأُصمُـتِ
ولازم لـذكـر الله فـي كـل حـالـةٍ وواظـب عليـه كـلَّ حيـن ولحظـة
وكـن شـاكـراً لله قلبـاً وقـالبـاً لتحَظَىٰ من المولىٰ بنيل الزيادة
وكن طالباً للعلم واعمل به تنل مـن الله تـوفيقـاً لسُبْـل الهـدايـة
كـذا كـل خيـر لا تكـن عنـه عـاجـزاً فبـالجـد نِيلَـتْ كـلُّ حـال رفيعـة
إلٰهـي تفضَّـل بـالمطـالـب كلهـا علينـا وزدنـا منـك أعلـىٰ عطيـة
وأصلـح فـؤاداً أنـت أعلـمْ بـدائـه وأمـراضـهِ يـا عـالمـاً بـالسـريـرة
بجاه النبيِّ المصطفى الهادِي الذي بـه نـرتجي تقضـي لنـا كـل حـاجـة
عليـه صـلاة الله ثـم سـلامـهُ وأنصـارِهِ مَـعْ آلـه والصحـابـة
وبـالحمـد لله الكـريـم ختـامهـا لك الحمد يا رب علىٰ كل نعمة

قال المؤلف : وأما الأبيات التي أتت من المحب عبد الله بن زين باسلامة . . فهي قوله :

أيـا سيـدي هـل دعـوةٌ لأسيـركـم كثيـر الخطـايـا والـذنـوب الكبيـرة
فمشهـده فيكـم عظيـم وظنـه جميـل وعنـد الله علـم السـريـرة

. . . إلىٰ تمام ثمانية أبيات لعبد الله بن زين .

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به عند ورود بعض المنغصات تذكيراً لقلبه ، وتخفيفاً لكربه ، وشكراً لربه ، ووفقه للرضا بالقضا ، وللعلم بما يحب ويرضىٰ :

جـزى الله المصـائـب كـل خيـرٍ أفـادتنـا علـومـاً نـافعـاتِ
علـومـاً لـم نجـدهـا فـي كتـاب ولـم أظفـر بهـا عنـد الثقـات
مـن التـزهيـد فـي أهـلٍ ومـالٍ وفـي وطـن وفـي هـٰـذي الحيـاة
فكـم مـن منحـة فـي ضمـن بلـوى وكـم جمـع خُبِـيْ بطـنَ الشتـات
وكـم نيطـت سعـاداتٌ بفقـرٍ وكـم جلـب الغنىٰ مـن مهلكـات
وكم أمنٍ طُوِيْ في جوف خوف وتحصيـلٍ تحصَّـلَ بـالفـوات
وكـم عـزٍّ لُقِـيْ فـي بطـن ذل وكـم أتـت المصـائـب بـالهبـات
عسـىٰ أن تكـرهـوا شيئـاً وفيـه لكـم خيـر كمـا فـي البينـات
وللـراضـي بهـا أجـرٌ عظيـم وبشِّـرْ صـابـراً بـالصلـوات
لـه مـن ربـه وهـدىً ورحمـهْ كمـا يتلـىٰ بنـص المُحكَمـات
ولا تسخـط قضـا اللهِ فتُـرمـىٰ بسُخْـط الله رأسِ الطـاميـات
وأمـر الله يمضـي شئـتَ أم لا ولسـتَ تحـوز غيـر الحسـرات
وذمٍّ وافـر وذَهـاب أجـر فـلا يـرضـىٰ بـذا غيـر الشُّقـاة
وقـد حُفَّـت جنـانُ الله ربـي بمكـروه وتـرك الشهـوات
ونـار الله قـد حفـت بكـلِّ فنـون الشهـوات الملهيـات
فمـا الأكـدار فـي ذي الـدار إلاَّ لنتـركهـا ونعمـلْ للممـات
وفـي الفـاقـات والحـاجـات سرٌّ عظيـم رافـع للـدرجـات
هـي الأعيـاد تحمـل حـامليهـا لصـدق الإلتجـا فـي الـدعـوات
فكـم طـيَّ المصـايـب مـن خيـور حسـان عـاليـات غـاليـات
تقـود بنـا إلـىٰ رب كـريـم وتَنهـىٰ عـن أمـور فـانيـات

وتُورِثنا خضوعاً وانكساراً ... وتركاً للأمور المنكَراتِ
فسلِّم للإلٰه أخي وفوِّض ... وكن عبدَ التَّحَظِّي بالصلات
فإن العبد ليس له اختيار ... وليس له التحكم في الشآة
وليس له من التدبير شيء ... وليس يريد غير الواردات
وهمته التعبد والعبادهْ ... بتحقيق العبودة بالثبات[1]
ألا إن الإلٰه بنا رحيم ... إلينا محسن في كل آت
لمن يدري لمن يعلمْ ويفهمْ ... لمن يفقَهُ حلَّ المشكلات
لمن بالله يُحسنُ في ظنون ... وذي التفويض عند المعضلات
يشاهِدُ خيرَه في كل فعل ... ويرضىٰ ما خلا بالسيئات
يشمر في رضا الله تعالى ... بفعل الباقيات الصالحات
ألا إن القلوب قست وماتت ... فلم تخشعْ وتُصْغِ للعظات
سواءٌ قلتَ أم لا قلتَ شيئاً ... كشِبْهِ السائمات الراتعات
أَمَا إن التذكُّرَ والتلافي ... لباقي اللحظات الذاهبات
دراكِ دراكِ قبل حلول حال ... عَيِيْ في وصفه أهل اللغات
ألا إن السلامة مَن يُرِدْها ... يجدها في الخمول وفي السُّكات
وتَرْكِ الناس والعادات بَتّاً ... وتركِ المحدثات التُّرُّهات
ألا هل سامعٌ فطن حليم ... يجيب مسرعاً قبل البيات
يفكِّر في الأمور وماوراها ... ويسعىٰ في الخلاص وفي النجاة
إلٰهي يا عظيم الفضل يا من ... إليه مفزعي في النائبات
سألتك تَقْضِ حاجاتي جميعاً ... وتعطيني جميع الطلبات
وتختم لي بخير عند موتي ... وتكفيني جميع المُفزِعات

---

(١) **العبودة** : جعل النفس منقادة لله تعالىٰ رب الأرباب ، لا طلباً للثواب ولا هرباً من العقاب ، بل ابتغاءً لوجه الله تعالىٰ ، **والعبودية** : جعل النفس منقادة لأوامر الله طلباً للثواب ، وقيل : العبودية : ما فيه نوع من التكليف ، والعبودة : ما لا يكون كذلك ، والعبودة أعلىٰ مرتبة من العبودية .

وعفـــواً سيـــدي فضـــلاً ومَنـــاً وغَفـــراً للـــذنـــوب المـــوبقـــات
فمـا لـي غيـرُ فضلـك مـن مغيـث إليـه أتـوب عنـد المُـوْجِـلات
وكـن لـي سيـدي فـي كـل حـال وقُـدنـي لـلأمـور المنجيـات
بجـاه المصطفـىٰ خيـر البـرايـا محمـدٍ المشفَّـع فـي العصـاة
رسـولِ الله ذي البـركـات مـن قـد أتـىٰ بـالبينـات المعجـزات
عليـهِ الله صلـىٰ ثـم سلَّـمْ وبـارك عَـدَّ كـل الكلمـات
كـذاك الآلِ والأصحـاب نـرجـو بـذكـرهِـمُ نـزول الـرحمـات
ولله الكـريـم أجـلُّ حمـدٍ علـى النعـم العظـام السـابغـات
فـلا نُحصـي علـى الله ثنـاءً تعـالـىٰ عـن صفـات المُحْـدَثـات

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته :

إيـاك إيـاك مـن سُـرّاق الاوقـاتِ فـإنهـم مـن عظيمـات المصيبـاتِ
مصيبـة الـديـن نقـصٌ لا يقـاس بـه نقـصٌ بحـالٍ ولا مـالٍ بـآفـات
العمـر شـيء عـزيـز لا بـديـل لـه فكيـف تنفقـه فـي غيـر طـاعـات

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به : وهـٰذه قصيدة في الحث على الصلاة والدعوة إليها، جعل الله ذلك خالصاً لوجهه الكريم ونفع به ، آمين :

يـــا تـــاركيـــن الصـــلاةْ يكفـــي كفـــىٰ مـــن فـــواتْ
تـــوبـــوا إلـــىٰ ربكـــم مـــن قبـــل تمســـوا رُفـــاتْ
فـــإن تـــرك الصـــلاة مـــن أعظـــم المـــوبقـــات
وتـــركهـــا ظـــاهـــرٌ مـــن أكبـــر المنكـــرات
والنُّكْـــر للمنكـــرات مـــن أوجـــب الـــواجبـــات
فـــأنكِـــروا تَسلَمـــوا ممـــا وردْ فـــي السُّكـــات
فعلِّمـــوا عـــرِّفـــوا وذكـــروا بـــالعظـــات
ثـــم ازجـــروا واقهـــروا بـــالسُّمْـــر والمـــرهفـــات
لمـــن قَـــدَرْ واستطـــاعْ أو فـــاهجـــروه بتـــات
وادعـــوا إليهـــا الجميـــع بنينَكـــم والبنـــات
وســـائـــرَ المسلميـــن مـــن كـــل أهـــل الجهـــات
فقيـــرَهـــم والغنـــي ضعفـــاءَهـــم والعتـــاة
وأهـــلَ الحـــرف كلَّهـــم والبـــدو والبـــاديـــات
صغيـــرَهـــم والكبيـــر والعُجَّـــزَ العـــاجـــزات
أحـــرارَهـــم والعبيـــد عمـــوم تُحيـــى المـــوات
لا تعجـــزوا إنهـــا لله نفحـــاتْ تـــات
تعـــرَّضـــوا تَظفَـــروا كـــذا بـــالاخبـــارْ جـــات
فـــذكِّـــروا بـــالصـــلاة يـــا طـــالبيـــن الصِّـــلات
فقـــد أتـــىٰ ذكـــرهـــا بـــالنـــص فـــي المحكمـــات
وكـــم حـــديـــث أتـــى عـــن صـــاحـــب المعجـــزات
عـــن الـــرواة العـــدول الصـــادقيـــن الثقـــاتْ

بالوعد للقائمينْ لها بنيل الهباتْ
من كل خير جزيلْ والفوز بالدرجات
وأكل عيش هني في ذه وبعد الممات
وسعيُهُ قد حَظِيْ بكثرة البركات
وهْيَ كنهر لنا لا يُبقِ مستقذرات
تُمحىٰ ذنوبك سِوىٰ كبائر السيئات
وكل ذاهبْ لها خطواته حسنات
والرزق يأتي إليهْ صفواً بغير ٱلْتِفات
هِيْ ركن الإسلام كن حافظاً لها من فوات
هِيْ رأسُهُ والعمودْ بادر إليها وآت
يا فوزَ قائمْ بها فقد حوى الطيبات
طوبىٰ له بختَهُ قد فاز بالزاكيات
وكلُّ تاركْ لها فيه أتت هائلات
من الوعيد العظيم أخباره ثابتات
من كفرِهِ والنفاق والموت ما لُهْ ثبات
ولا لَهُ ذمةٌ وحالُهُ في شتات
وقتلُهُ واجبٌ كسائر المُهْدَرات
لٰكنْ لغير الإمامْ ما جاز للإفتيات
يُحشرْ مع الكافرين وكلِّ مشركْ وعات
ومن سكتْ هُوْ شريكْ في هٰذه المخزيات
وكل حِلَّةْ بها تاركْ لفرض الصلاة
فقَحْطُهم لازمٌ وجَدْبُهم والسنات
وإنْ يصلُّوا الجميع ثم أتَوا بالزكاة
يقعْ لهم كلُّ سُولْ ولا يرون التِّرات

دعـــاؤهـــم مستجـــابْ كـــالأسهـــم الصـــائبـــاتْ
فصلِّهـــــا دائمـــــاً مـــن قبـــل يـــأتـــي البيـــات
وأْتِ بـــأركـــانهـــا وشـــروطهـــا كـــامـــلات
واستَنْـــــج أوّلْ لهـــا ثـــم الـــوضـــوْ بعـــد آت
فـــانْـــوِ بقلبـــك مـــن نيـــاتـــه المجـــزئـــات
واغســـل لـــوجهـــكْ ثـــلاثـــاً جميعهـــن ســـابغـــات
واغســـل يـــديـــك ثـــلاثـــاً إلـــى العضـــد بـــالِغـــات
وامســـح لـــراســـكْ ولا تستكـــف بـــالشعـــرات
واغســـل لـــرجليـــك مِـــطْ مـــا كـــان مـــن مـــانعـــات
ورتـــــب الكـــــل لا تقـــع فِـــي المبطـــلات
والعـــورةَ استـــر لهـــا بثيـــابـــك الطـــاهـــرات
وصَـــــلِّ مستقبـــــلاً للبيـــــت ذي الثمـــــرات
ولا تَكَلَّـــــــــمْ ولا تُـــوالِـــي الحـــركـــات
وهـــات بـــاقـــي الشـــروط واحـــذر مـــن المفســـدات
وانْـــوِ وكبِّـــر وقـــم و(الفـــاتحـــهْ) بعـــدُ هـــات
واركـــع ورِضْ واعتـــدل واسجـــد مـــع الســـاجـــدات
واجلـــس ورضْ ثـــم خِـــرْ لثـــانِـــي السجـــدات
ذه ركعـــةٌ ثـــم قـــم وكمـــل البـــاقيـــات
ثـــم تَشَهَّـــدْ وصَـــلْ علـــىٰ حَسِيـــن الصفـــات
سلِّـــم ورتـــب وكـــن ذا هـــمٍّ بـــالـــواجبـــات
ثـــم السنـــن هـــاتهـــا فنِعْمَـــك النـــافعـــات
تَحْصُـــلْ إذا أسلمـــوك أهلـــك إلـــى الحـــادثـــات
خُـــذْ لـــكْ مـــن العلـــم مـــا يحفظـــك مـــن مهلكـــات

جـــالـــس لكـــل عليـــمْ يُـــرشِـــدْك للمنجيـــاتْ
وعَلِّـــمِ الجـــاهليـــن فَهْـــوَ أفضـــل الصـــدقـــات
خصـــوصـــاً الغـــافليـــن عـــن الهـــدىٰ والعظـــات
خـــذهـــم بـــرفـــق وليـــن تَظفَـــرُ بـــالطلبـــات
يـــا ربنـــا يـــا كـــريـــم يـــا غـــافـــرَ السيئـــات
اغفـــر لنـــا ذنبنـــا وأبـــدلـــه بـــالصـــالحـــات
وهـــب لنـــا كـــل سُـــوْل واحفـــظ مـــن المـــؤذيـــات
واختـــم لنـــا بـــالصـــلاح وبـــالهـــدىٰ والثبـــات
ببـــركـــة المصطفـــى مـــن جـــاء بـــالبينـــات
عليـــه صلـــى الإلـــهْ تعـــداد كـــلِّ النبـــات
مـــع الســـلام الجـــزيـــل مـــا ســـارت اليعمـــلات
وآلِـــهِ والصحـــاب وأزواجـــه الطـــاهـــرات
والمـــؤمنيـــن أجمعيـــن وســـائـــر المـــؤمنـــات
والحمـــد لله مـــا نـــوديْ إلـــى الصلـــوات
وعَـــدَّ آلائـــه والنعـــم الســـابغـــات
حمـــداً كثيـــراً جـــزيـــلْ لا تُحصـــه الكلمـــات

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته ، آمين :

الشيءُ صعبٌ علىٰ من ليس يألفه بل ربما آل بالشخص إلى الموتِ
وهْوَ خفيف علىٰ شخص تربّىٰ به بل قد يعيش به كالماء للحوت

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته بتاريخ سلخ ربيع الثاني سنة (١٢٦٥هـ) :

نسألْ من الله مولانا الكريمْ يمنن علينا قريباً بالفرجْ
من قبل ما يظهر الخِيْم الوخيم فيه المعاصي الكبيرهْ والحرج
يا ذا المواهب وذا الفضل العظيم يا من عطاياه تملا كل فج
يا من له الشان والمُلك القديم فرج علينا وخلصنا ونَجّ
وهب لنا ربنا القلب السليم الطاهر الصاف من كل خَمَج
والاستقامهْ على النهج القويم صراطك الحق خالٍ عن عوج
وحُسن أخلاقْ تَرضىٰ يا حليم في ذه وفي تيك تُنجي للمُهَج
مع اتباع النبي الهادي الرحيم في كل مدخلْ ومخرجْ إن خرج
والفوز يا ذا المواهب بالنعيم في جنة الخلد من غيرِ وَهَج
مَعْ كل صالحْ وعاملْ لكْ عليم فضلاً ومنّاً وإن كنا همج
يا قلبي أوصيك اسمع للنديم ولا تَسَمَّع لأقوال الهَرَج
كن خامل الذكر للخلوهْ مديم تارِكْ لما ليس يعني في النَّهَج
صامتْ عن الشر لكْ شغلٌ عظيم بكل مفروض تارك للحرج
يا رب واختم بخيرٍ يا كريم لكل من كان حَيْنُهْ قد دَرَج
ثم الصلاة وتسليمٌ مقيم على النبيْ من رقىٰ أعلى الدرج
والآل والصحب ما هب النسيم وما أتانا الفرج من كل فج
الحمد لله تَعدادَ النعيم ما عبدْ هلَّلْ وبالذكر ابتهج

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ـ لما وصله كتاب من الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان من دوعن نفعنا الله بهما وبأسرارهما في الدارين ، آمين ـ :

عفيـــــفُ لمـــــا أتـــــى خطُّـــكْ أتـــانـــي انشـــراحْ
وكـــل مـــا كـــان فـــي قلبـــي مـــن الهـــم راح
والكـــــرب والشـــــوش غَيْـ ـيَـــبْ مـــن فـــؤادي وزاح
ذا صِـــدْق يـــا صـــاح مـــا هُـــوْ كِـــذْب منـــي أو مـــزاح
واعلـــــم أخـــــي أن هـ ـــذا الـــوقـــت وقـــت انتـــزاح
عـــن الخـــلائـــقْ فمـــا لـــك فـــي التـــلاقـــي صـــلاح
قـــد فـــاز مـــن كـــان بـــالـ ـخَلْـــوهْ أَنِـــسْ واستـــراح
مـــا شغلـــه إلاَّ بمـــا يعنيـــه أو فـــي مبـــاح
قـــد تـــرَّك النـــاس مـــرْ رَهْ ســـرهـــم والصيـــاح
ولا رمـــاهـــم بســـو ءٍ بـــل جَعَلْهـــم مـــلاح
ولا تـــرَكْهـــم سِـــوَى خـــوف الحـــرج والجُنـــاح
ومـــن أتـــاه حفِـــظْ لُـــهْ حـــق حُـــرمـــه جنـــاح
ومـــن تَفكَّـــرْ فـــي أهـ ـــوال الـــزمـــانْ صـــاح صـــاح
ذا حـــق مـــا انـــا مغيْـ ـيَـــبْ بـــل أنـــا صـــاح صـــاح
أمـــا تـــرى الشـــر يـــا ذا قـــد فشـــا واستبـــاح
وإن تـــــرىٰ فيـــــه خيـ ـــــراً عِـــــدُّهْ ألاَّ مِنـــــاح
لٰكـــن عســـىٰ يـــا حبيـ ـبـــي بعـــد هٰـــذا صـــلاح
عســـىٰ عســـىٰ بعـــد ذا الـ ـتكسيـــر نمســـي صحـــاح
نـــدخـــل مـــع أهـــل المحـ ـبـــة والهـــدىٰ والفـــلاح
دنيـــــا وأخـــــرىٰ ونشـ ـكـــر فـــي المســـا والصبـــاح
فـــالفضـــل واســـعْ وكـــم فضلُـــهْ علـــى الخلـــق ســـاح

نـــــرجـــــوه يغفـــــر ويمـــ ـحـــو للـــذنـــوب القِبـــاحْ
ويختـــــم العمـــــر بـــــالـــ ـخيـــرات عنـــد الـــرواح
فضـــــلاً ومَنّـــــاً مـــــن الـــ ـمـــولـــى الكثيـــر السمـــاح
تمـــت وصلُّـــوا علـــى أحْـــ ـمَـــدْ مـــا تـــرنـــم ونـــاح
قمـــري ومـــا نـــادْ غصـــ ـــنٌ مـــن مهـــب الـــريـــاح

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته :

يـــا أيهـــا النـــاس هـــل مصـــغٍ لقـــول النصيـــحْ
بَـــأَجْهَـــرْ بصـــوتـــي وبـــا نـــادي وبَـــأَدْعـــو وصِيـــحْ
هيـــا اتقـــوا الله كـــم هـــذا التبـــاطـــى القبيـــح
فـــرّوا إلـــى الله كـــم غفلـــهْ وكـــم ذا اللَّفِيـــح
أدّوا الفـــرائـــضْ علـــى الـ ـــوجـــه القـــويـــم الصحيـــح
وجـــانبـــوا كـــلَّ شبـ ـــهـــهْ والحـــرام الصـــريـــح
فـــالعمـــر ولـــىٰ وهَـ ـــمُّ النـــاس أكـــل الـــرضيـــح
مـــا فِكْـــرُهُـــم غيـــر حـــو ل المَقْضَمَـــهْ والسفيـــح
مـــا كَنُّهـــم عـــن قـــريـ ـــبٍ واردیـــن الضـــريـــح
وبعـــده الحشـــر للـ ـــيـــوم الطـــويـــل الفسيـــح

* * *

وقال رضي الله عنه في بعض مكاتباته إلىٰ بعض إخوانه وهم متوجهون إلى الحج :

اعـــذرونـــي وســـامحـــوا واغفـــروا لِـــيَ واصفحـــوا
غيـــرُ ذا غيـــرُ لائـــق وهـــو بـــالأهـــل أقبـــح
ثـــم إن لام لائـــم فهـــو منـــي مســـامـــح
وهْـــوَ أصـــدقُ مـــن فتـــىً قـــد غـــدا لِـــيَ يمـــدح
إننـــي لمقصـــرٌ وبنقصـــيْ مصـــرِّح
وعيـــوبـــي كثيـــرة وجميعـــي مجـــرَّح
فـــامنحـــونـــي بـــدعـــوة فعســـى القلـــب يَصلُـــح
وأنـــال مطـــالبـــي وأفـــوز وأُفلِـــح
يسكـــن النـــور بـــاطنـــي ولصـــدريَ يَشْـــرَح
يـــا إلٰهـــي ومـــالكـــي إننـــي لســـت أبـــرح
عـــن ســـؤالِـــكَ والـــدعـــا لســـت عـــن ذَيْـــنِ أبـــرح
دَيـــدنـــي بـــل وهمتـــي نحـــو فضلـــك أطمـــح
ثـــم أرجـــو بـــأننـــي فـــوق مـــا رُمـــتُ أُمنَـــح
محـــضَ فضـــل ومنَّـــة مـــن هِبـــاتـــك تَفتَـــح
لا بحـــولـــي وقـــوّتـــي لســـت بـــالكســـب أنجـــح

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

خـذ مـن الـوقـت مـا سمـحْ ... واعـــذر إن عَضَّـــكَ أو رَمَـــحْ
إنمـــا اللـــوم عنـــدنـــا ... لـــو صَلَحْنـــا لقـــد صَلَـــح
مـــا لنـــا غيـــر كسبنـــا ... مـــوجـــبُ الحـــزن والفـــرح
لا يَلُـــمْ غيـــرَ نفســـه ... مـــن لَقِـــيْ الهـــمَّ والتَّـــرح
ذا مـــع عفـــوه الكثيـــر ... لـــو يـــؤاخـــذْ بمـــا اجتـــرح
مـــا بقـــيْ قـــطُّ دابـــةٌ ... هكـــذا قـــد أتـــىٰ وصـــح
تـــب إلـــى الله كـــي تفـــوزْ ... بـــالأمـــانـــي وبـــالمِنَـــح
واعتكـــف تحـــت بـــابـــه ... فـــاز مـــن تحتـــه انطـــرح
بـــابُـــه بـــابُ كـــلِّ خيـــرْ ... خـــاب مـــن عنـــه انتـــزح
لا تعـــرِّج علـــىٰ ســـواهْ ... فـــاستمـــع قـــول مـــن نصـــح
لـــم يخـــب قـــاصـــد الكـــريـــم ... مـــن قـــرع بـــابـــه انفتـــح
راجـــيَ الله لا يخيـــب ... والـــذي ظنـــه وضـــح
يـــا إلٰهـــي وخـــالقـــي ... عبـــدكـــم نحـــوكـــم جنـــح
يـــرتجـــي صفحـــك الجميـــل ... فـــاعـــف يـــا خيـــر مـــن صفـــح
أعطنـــي مـــا بخـــاطـــري ... والـــذي فـــوقـــه سنـــح
لا تُبَقِّـــي ولا تـــذر ... فـــالطمـــع نحـــوَكـــم طمـــح
فضلـــك الـــواســـع العظيـــم ... نحـــوه القصـــد قـــد سبـــح
إن يكـــن ذنبنـــا عظيـــم ... عفـــوكـــم فـــوقـــه رجـــح
وامنـــن امنـــن بتـــوبـــة ... كـــل قلبـــي بهـــا انشـــرح
عَمَّـــه النـــور والهـــدى ... حـــل فيـــه بـــه انفســـح
لا بحـــولـــي وقـــوّتـــي ... إنمـــا الله بِـــهْ سمـــح
واختـــم العمـــر سيـــدي ... بـــالمحـــاسِـــنِ والمُلَـــح

والصـــــلاة مـــــع الســـــلام ... مـــا ســـرى البـــرق أو لَمَـــحْ
دائمـــــان علـــــى الـــــذي ... كـــــلَّ خيـــــر لنـــــا فتـــــح
وعلـــــىٰ آلـــــه الكـــــرام ... والصحـــابـــهْ ومـــن صلـــح
ولـــــك الحمـــــد دائمـــــاً ... مـــا حَمِـــدْ عبـــدٌ أو مـــدح

* * *

وقال رضي الله عنه : هـٰذه أبيات قلتها مع دخولي مكة حرسها الله وسائر بلاد الإسلام وذلك سنة (١٢٣٥هـ) :

يا رب جئناك نطلبْ منك ما لا يُعَدْ ... وليس يحصىٰ بمقدارٍ وليس يُحَدْ
فبحر جودك يروي كل من قد ورد ... وعَمَّ إحسانك الشاكرْ ومن قد جحد
ولي طمعْ فيك وافرْ جم ممدود مد ... عاكفْ علىٰ باب جودك ليس لي عنه صد
راجيك راجيك لَسْتَ ٱرجو سواكَ أَحد ... راجي وخايفْ ومن جا مرتجي ما يُرَد
راجي عطاياك في دنياي سِيْدِيْ وغَد ... فلا تخيب رجاي يا الكريم الصمد
يا رب عبدك قسا قلبه وفعله فسد ... وضاع وقته وهُوْ حائرْ كثير النكد
يا رب جيناك نطلب منك كشف الشدد ... تُبَدِّل الخوف أمناً والغلا بالرغد
قد ضقت ذرعاً وصبري يا إلـٰهي نفد ... إن البلا يا إلـٰهي قد تمادىٰ وشد
وكل ظالمْ تصدىٰ للعداوهْ وجد ... وبالَغُوا في أذى القربىٰ إلىٰ غير حد
وطال وقت المضرهْ يا إلـٰهي ومد ... ما خافَوُا الله ولا راعَوْا حقوقاً لِجَد
واليوم جيناك يا ملجا لمن قد شرد ... جيناك جيناك لا عُدَّهْ ولا شي عَدَد
جيناك جيناك بالفقرِ وضعف الجسد ... جيناك جيناك نطلبْ منك ربي مدد
إِنَّا مقرُّون بالتقصير طول الأبد ... فاكْفِ أذىٰ كلِّ مؤذي ياالكريم الصمد
فالحال قد ضاق يا ربِّ وقَلَّ النَّقَد ... يا رب يا رب عجل بالفرج يا أحد
يا رب عجل بغارهْ مِنْك من غير يد ... في الحال في الحال يا مولاي فالصبر قد
من قبل أن يشمت المُبغِضْ ومن قد حسد ... فلا تفرِّح بنا الشاني كثير اللَّدد
وإن أتينا ذنوباً وافرهْ لا تعد ... فالعفو والفضل واسعْ ليس لُهْ قط حد
وٱستغفر الله من ذنبي ونقضِ العُقَد ... ونسأل الله لمن عُمْرُهْ تقضَّىٰ ٱو نفد
ختامَ خيرٍ فلا يلقىٰ النَّصَبْ والشِّدد ... ثم الصلاة مع التسليم دائم أبد
على النبيِّ رسول الله ما نجمْ مَد ... والآل والصحب والتابع لهم ما نشد

مُنشِدْ وما قال محزونٌ : إلـٰهي مدد

* * *

قال رضي الله عنه ونفعنا به لما وقف علىٰ قصيدة من السيد الفاضل محمد ابن علوي المشهور رحمه الله التي أوّلها :

يقول أبو علوي عَجَبْ يا عبودْ ذا وقتْ ماشي فيه منقودْ

إلىٰ آخر القصيدة :

أشكو إلى الله الرحيم الودودْ من وقت ماشي فيه منقودْ
كلٌّ ورا شَفُّهْ[1] وحظه ينود غايبْ عن إحساسه ومفقود
حد بالنسا مُشْغَفْ وحد بالنقود كلٌّ بها قد صار مقيود
وضيعوا حق الشفيق الولود والخال ذي يستاهل الجود
معاد للحاذقْ لديهم شهود بل هُوْ كما المجذوم مطرود
يرون رأيه مستحق الردود وبِرَّهُ باطلْ ومجحود
وكم فضايحْ لي عليها شهود كثير منها جم موجود
ذو العقل معهم مثل ما في سنود قد خيرْ لكْ عادَ اسدَح العود
وخَلُّهم في سَيْرهم والعقود واقصد لواحدْ خير مقصود
يا قلب لا تطمع بأنهْ يعود صَفْوكْ وقد شِبْنَ اللّحا السود
فاطلب لشي يونسكْ وَسْط اللحود من قبل تمسي مَيْت ملحود
واسلك سبيل الراكعين السجود ابذل وراهم كل مجهود
وارْمِ الخلايقْ عُرْبَهم والهنودْ جميعهم والدْ ومولود
إلاَّ بحق الشرع قم بالحدود من كل مطلوبٍ ومحمود
وطلِّق الدنيا الغَرور الشَّرود ذي غدرها معروفْ معهود
دعها ورا ظهركْ وفك القيود من قبل ما تجعَلَكْ مصيود
فلا لها يا ذا وفا بالعهود لا والمشفع والنبيْ هود

---

(١) **شفُّه** : بتشديد الموحدة أي هواه .

ما الراحةْ إلاَّ مَعْ أُهَيل الشهودْ ذي فضلهم فايضْ وممدودْ
أهل التقىٰ يا نعم تلك الأسود يا بخت من هُوْ صار معدود
منهم ومعهم ذاك حقاً يسود في ذه وفي أخراه مسعود
يعيش سالمْ من جميع الحسود ومَن يَكِيدُهْ عاد مكيود
هٰذا ولُهْ من بعد جنه خلود وحوض للمختار مورود
عليه صلى الله عَدَّ الرعود وما سجع قمري علىٰ عود

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، وكان له في محياه ومماته ، وغفر له ذنوبه وسيئاته ـ وذلك لما طلب منه الوصية السيد الشريف الفاضل محمد بن حسين الحبشي علوي ـ :

محمدْ إن شئت تلحقْ بالرجالْ ... خذ لكْ من الناس في جانب بعيدّ
وكن حليفَ التقىٰ في كل حال ... بالقلب والفعل والقول السديد
واحفظ لسمعك وعينك والمقال ... وكل أعضاك واحذر أن تحيد
واحذر وإياك من دنيا المُحال ... فَنَفْعُها في ضررْها ما يفيد
خذ الرضا والقناعةْ رأس مال ... ففيهما الأنس والعيش الرغيد
واحرص على العلم واعمل بِهْ تنال ... رضا الإلٰهِ الذي يعطي المزيد
واذكر إلٰهكْ إذا شئت الكمال ... فالذكر لله مطلبْ كلِّ جيد
والذكر لله للقلبِ صِقال ... وكل ذاكرْ مُجالسْ للحميد
عليك بِهْ يا مريداً للوصال ... عليك بالذكر تُعطَىٰ ما تريد
والسر والشان في تفريغ بال ... من غير مولاك ذي العرش المجيد
وكل مُشْغِلْ عن اللهِ وَبَال ... فاترك جميع الشواغل يا سعيد
وكن بربك كثير الاشتغال ... ولا تعلِّق همومك بالعبيد
وما قضى الله من مُرٍّ وحال ... فارضَ به إن في ضده وعيد
واذكر مماتكْ وأهوالاً طوال ... وخذ لها زادها تدعىٰ رشيد
وقد أجاد بتفصيلِهْ وطال ... غَزَّالُهم فاستمع يا مستفيد
فاسلُكْ عليهِ ودع قيلاً وقال ... تَشكرْ وتَحمَدْ متىٰ تلحد وحيد
واطلب من الله ربكْ ذي الجلال ... ما شئتَهُ من دنى أو شديد
قل : يا سميع الدعا يا ذا النوال ... يا من إذا جاءَهُ الطالبْ يفيد
أحسن لنا الختمْ عند الانتقال ... وكن لنا حين نُدفَنْ في الصعيد
واغفر لأوزارنا الجم الثقال ... جميعها من عتيق أو جديد

قـل : لا حسـابَ عليكـم لا سـؤال بمحض فضلكَ يا المبديْ المعيدْ
فحـالُنـا إن كشفتـهْ شـر حـال فـاستـر كمـا قـد سترتَ الآن زِيْـد
وصَـلِّ ربـي عَـدَدْ ذَرِّ الـرمـال علـى النبيْ المصطفىٰ خيـر العبيـد
والصحـب والآل أربـاب المعـال مـا حـرك القلـبَ مُنشِـدْ بـالنشيـد

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته :

الحمـد لله هـادينـا سبيـلَ الـرشـادْ ومرشدِ الخلق للدعوهْ لطُرْقِ السدادْ
بالأمر بالعُرف والنهْيِ لكلِّ فساد فإن ذا الأمر في تركه خراب البلاد
وعنـد إهمـالِـهِ يَهلَـكْ جميـع العبـاد عاجلْ وآجلْ فِي الدنيا ويوم التناد
فشمـروا فـي تَـلافيـهِ بكـل اجتهـاد بالقول فالوعظ ثم الزجر ثم الجهاد
ومَن عَجَزْ فبقلبهْ من صميم الفؤاد ومَـن فَقَـدْ ذا فـإيمـانُـهْ تفـانـىٰ وبـاد
كذا أتىٰ في حديث المصطفىٰ خير هاد عليه صلىٰ إلـٰهي كلما غصن ماد

* * *

قـل : لا حسـابَ عليكـم لا سـؤال بمحض فضلكَ يا المبديْ المعيدْ
فحـالُنـا إن كشفتـهْ شـر حـال فـاستـر كمـا قـد سترتَ الآن زِيْـد
وصَـلِّ ربـي عَـدَدْ ذَرِّ الـرمـال على النبيْ المصطفىٰ خير العبيد
والصحـب والآل أربـاب المعـال مـا حـرك القلـبَ مُنشِـدْ بـالنشيـد

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته :

الحمـد لله هـادينـا سبيـلَ الـرشـادْ ومرشدِ الخلق للدعوهْ لطُرْقِ السدادْ
بالأمر بالعُرف والنهْيِ لكلِّ فساد فإن ذا الأمر في تركه خراب البلاد
وعنـد إهمـالِـهِ يَهلَـكْ جميـع العبـاد عاجلْ وآجلْ فِي الدنيا ويوم التناد
فشمـروا فـي تَـلافيـهِ بكـل اجتهـاد بالقول فالوعظ ثم الزجر ثم الجهاد
ومَن عَجَزْ فبقلبِهْ من صميم الفؤاد ومَـن فَقَـدْ ذا فـإيمـانُـهْ تفـانىٰ وبـاد
كذا أتىٰ في حديث المصطفىٰ خير هاد عليه صلىٰ إلـهي كلما غصن ماد

* * *

وقال رضي الله عنه هـٰذه الأبيات لما طلب منه الوصية السيد الشريف علي بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن شهاب الدين . . أثبتها في آخر المكاتبة إليه :

وصيتـــــي يـــــا علـــــيْ إليـــــك إرم القيـــــودْ
واسلـــــك سبيـــــل التقـــــى ولا تَعَـــــدَّىٰ الحـــــدود
بـــــادر وسِـــــرْ يـــــا علـــــي مـــــن قبـــــل سكنـــــى اللحـــــود
واسمـــــع كـــــلام الـــــوجيـــــهْ كـــــلامَ أهـــــل الشهـــــود
الصـــــالحيـــــن الخيـــــارْ الـــــراكعيـــــن السجـــــودْ
يـــــا بخـــــت مـــــن حبهـــــم عليـــــهْ أَثَـــــرْهـــــم يعـــــودْ
بـــــذكـــــرهـــــم تنـــــزل الـ ـــــرحمـــــهْ ويُكفـــــىٰ الحســـــود
ســـــر فـــــي طـــــريـــــقٍ لهـــــم إلـــــى الكـــــريـــــم الـــــودود
عســـــىٰ عســـــىٰ يـــــا علـــــي نَـــــرِدْ ذاك الـــــــورود
فـــــإن نَـــــذُقْ بَلَّـــــةً فـــــذاك يـــــوم السعـــــود
فـــــذكـــــرهـــــم حجـــــةٌ علـــــى الفـــــؤاد الشَّـــــرودْ
المـــــدعـــــي للصـــــلاح وللعيـــــوبِ جَحـــــود
يظهـــــر لُـــــهْ كِـــــذْبُـــــهُ فـــــي نُـــــزْلِـــــهِ والصعـــــود
طـــــوبـــــىٰ لـــــرائيهِـــــمُ لـــــو مـــــرةً فـــــي الـــــوجـــــود
فـــــذاك عبـــــدٌ سعيـــــدْ وذاك حقـــــاً يســـــود
ثـــــم ٱدعُ لـــــي يـــــا علـــــي إنـــــي صحـــــائفـــــي سُـــــودْ
عســـــىٰ عســـــىٰ تـــــوبـــــةٌ بهـــــا إلـٰهـــــي يجـــــود
تغفـــــرْ بهـــــا زلتـــــي وفـــــي معـــــادي أَسُـــــوْد
بجـــــاه طـــــه الـــــرسـول وآلِـــــهِ والجـــــدود
عليـــــهِ صلـــــى الإلـٰـــــهْ مـــــا زار زائـــــرْ زَرُود

* * *

وقال رضي الله عنه هـٰذه الأبيات لما أتته أبيات من السيد أحمد بن عبد الله عيديد :

ألا يـــاْ بْـــنَ العفيـــف يـــا شهـــاب الـــديـــن يـــا اْحمـــدْ
لِمَـــا قَـــدَّرْ عليـــك الـ إلـٰـــهُ اْشكـــرْ واِحمَـــد
تـــأدّبْ فـــالأدبْ بـــال ـعبيـــد أَلْيَـــقْ وأحمـــد
وسلـــم للقضـــا والـ ـقَـــدَرْ تـــؤجـــرْ وتحمـــد

وفوِّضْ بل وسلِّمْ * تكنْ مِؤمنْ ومسلِمْ * وكن عالِمْ مُعَلِّمْ

وكـــن حـــامـــد وشـــاكـــر لـــرب العـــرش الأمجـــد
علـــىٰ مـــا مـــر أو طـــا بَ كـــي تـــدعـــىٰ محمـــد

بيت

ألا يـــا أحمـــدُ لا تَحَمَّـــلْ بـــالمكـــاتيـــبْ
فـــإنَّ اْهـــل التِحِمَّـــالْ بـــالمَقضِـــيْ متـــاعيـــبْ
وذي الـــدنيـــا وأحـــوا لهـــا أشيـــا أعـــاجيـــبْ
لقـــد فـــاز الـــذي مِـــنْ عجـــائبْهـــا تـــزوَّدْ

تزوَّدْ بالتذكُّرْ * وفيها بالتفكُّرْ * عنها بالتصبر

ألا يـــا بخـــت مـــن قـــدزَهِـــدْ فيهـــا وزَهَّـــدْ
وجـــانبهـــا ولله بـــالطـــاعـــهْ تعبَّـــدْ

بيت

وقـــل : يـــا رب يـــا رب هـــب لـــي الاستقـــامـــهْ
فـــإن الاستقـــامـــهْ لنـــا أعظـــمْ كـــرامـــهْ

بهـــــا نيـــــل السعـــــادا تِ فـــــي دار المقـــامـــهْ
نجـــــاورْ للنبـــــي المصـ ـطفـــــى الهـــادي محمـــد
وكن تايبْ وآيبْ * وكن راغبْ وراهبْ * إلى الرحمـٰن ذاهبْ
أَلاَ لا خـــــاب مـــــن يقـ ـصـــد الـــرب الممجـــد
يقـــعْ لُـــهْ كـــل مطلـــو بْ فـــي الـــدنيـــا وفـــي غـــد
وكـــن ذا صـــدرْ مشـــرو حْ ذا قلـــــبٍ منـــــوَّر
سليـــمٍ مـــن جميـــع الـ ـــدنـــس طـــاهـــرْ مطهَّـــرْ
صحيـــحٍ صـــالـــحٍ أبـ ـيـــضٍ أجـــرَدْ ويَظهـــرْ
بـــذكـــر الله معمـــورْ عـــن غيـــرهْ تَجـــرَّد

تَرَكْ كلَّ الخلائقْ * قَطَعْ كلَّ العلائقْ * تَحقَّقْ بالحقائقْ

عســىٰ نَحظـىٰ بـذا القلـب كـــي نسعـــد ونـــرشـــد
فِـــي الـــدنيـــا وفـــي يـــومْ بِـــهِ الأعضـــاءُ تشهـــد

بيت

ونطلـــــبْ كلُّنـــــا رَبْـ بنَـــا حســـنَ الختـــامِ
ويـــرزقنـــا اتبـــاع الـ ـنبـــي خيـــرِ الأنـــامِ
ويجمعنـــا والأحبـــا بْ فـــي دار الســـلام
ألا يـــا فـــوز مـــن هُـــوْ بهـــا أمســـىٰ مخلَّـــدَ

عسىٰ نظرهْ من الله * بها نبلغْ رضا اللهْ * ولا ننظرْ سوىٰ اللهْ

ففضـــل الله واســـعْ وجـــودهْ ليـــس ينفـــد

تعـــالـــىٰ عـــالِـــيَ الشـــا نْ فـــــي مجـــــدهْ تفـــــرَّد

بيت

بجـــــاه المصطفـــــىٰ خيـ ـــــرِ خلـــــق الله أجمـــــعْ
غـــــداً يـــــوم القيـــامـــــهْ لكـــــل النـــــاس يشفـــــعْ
عليـــــــهِ الله صلـــــــى وسلَّـــــمْ مـــــا تشعشـــــع
قمـــــرْ أو نـــــاح قمـــــري علـــــىٰ غصـــــن وغـــــرد

مع الآلِ الكرامِ * والاصحابِ العظامِ * تُرَدَّدْ بالدوامِ

ونختِمْهـــــا بحمـــــدٍ كثيـــــرٍ مـــــا لَـــــهُ حـــــد
لـــــربٍ قـــــد حبـــــانـــــا بنُعمَـــــىٰ ليـــــس تَعْتَـــــد

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في رجب سنة (١٢٦٣هـ) :

عسىٰ رحمةٌ من ربنا تغمر البلدْ ... بها الناس تمسي في نعيم وفي رغدْ
بفضلك يا ربي بجودك خالقي ... بلا سبب منا وسعيٍ وكسب يد
سوىٰ محضِ إحسانٍ وعفو ومنة ... ففضلُك لا يحصىٰ بحد ولا عدد
أغثنا بغيث يا مغيث وجُدْ به ... علينا بمحض الفضل يا رب يا صمد
تفضل تفضل يا إلٰهي وسيدي ... بسُقْيا جميع الأرض من غير ما نكد
ومُنَّ إلٰهي للجميع بتوبة ... نصوح تنير القلب مَعْ سائر الجسد
بها تَرضَ عنا ما حيينا وفي غدٍ ... بها نتنعمْ في الحياة وفي الأبد
بها نشكر النعمىٰ ونستكفِيَ البلا ... بها منه يأتينا المزيد كما وعد
بها نبلغ المطلوب في الدين والدُّنا ... بها نكتفي من شر باغٍ وذي حسد
بجاه رسول الله تَصْلُحْ قلوبنا ... ويذهبُ عنها كلُّ شيء لها فسد
ونَحظىٰ بكل الاتباع لهديه ... بقولٍ وأعمالٍ وحالٍ ومُعتَقَدْ
عليه صلاة الله ثم سلامه ... مع الآل والأصحاب ما منشد نشد
ولله ربي الحمدُ دأباً وسرمداً ... عددْ نِعَم المولىٰ علىٰ كل ذي جسد

* * *

وقال رضي الله عنه مُشيِّعاً السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى بتاريخ شهر رجب سنة (١٣٢٢هـ):

ألا أُخيَّ يا عثمان وُفِّقتَ المشهدِ … والمسلكِ المحمودِ في الفعلِ والقصدِ
والعلمِ والتعليمِ والبحثِ والنحوِ … والمنهجِ المَرْضيِّ الواحدِ الفردِ
طريقِ رسولِ الله [illegible] … حنيفيةٍ تهدي إلى جنةِ الخلدِ
وقد قال حبيبنا: عليكم بسنتي … وسنةِ مَن يأتي من الخلفا بعدي
وعَضّوا عليها بالنواجذ ثُمَّ مَنْ … أتى بسواها قبلها كان بالردِّ
فشرُّ الأمورِ في الدينِ مُحدَثاتُها … وخيرُ الأمورِ هديُ الهادي المهدي
ألا هل لنا نأتي سُنّةَ أحمدٍ … ونسعى إلى [illegible] بالجهدِ
[illegible] … [illegible]
[illegible] … وفي الخَلقِ والأخلاقِ والحلمِ والمجدِ
[illegible] … بما [illegible] على الحقِّ والرشدِ
فلو [illegible] … بسُبْلِ الهدى وصحبه نهجِ المجدِ
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
ويغفرَ لنا والوالدين وأهلنا … وأولادنا والأقربين ذوي الودِّ
ويرحمَنا والمسلمين جميعَهم … ويحفظَنا من شرِّ ذي الغلِّ والحقدِ
وأن يتقبلَنا على سيءِ أعمالٍ … ويبعثَنا تحتَ اللِّوا لِوا أحمدِ
عليه صلاةُ الله ثم سلامُه … عدَّ قطراتِ المدِّ والبرقِ والرعدِ
وللآلِ والأصحابِ مَن تلاهمُ … [illegible] أبدي

* * *

وقال رضي الله عنه لما وصله [illegible]
[illegible] نفعنا الله بهم آمين :

[illegible]

* * *

وقال رضي الله عنه في مكاتبة السيد أحمد بن محمد بلفقيه :

احمد الله يا أحمد إذا شئت تحمد ... فالذي اختاره الله لك أحسن وأحمد

[illegible]

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته وأسراره من الدارين ، آمين :

الحمد الله مولانا الرحيم الغفورْ ... الحمد لله ذي الفضل الكريم الشكورْ
الحمد لله تَعدادَ النسا والذكور ... الحمد لله تعداد النعم والخيور
الحمد لله كم أسبل علينا ستور ... الحمد لله كم قد كف عنا شرور
ربِّ لك الحمد في الدنيا ويوم النشور ... رب لك الحمد حمداً دائماً كالدهور
رب لك الحمد تعداد الورق والطيور ... إني بحمدكْ وشكرك معترف بالقصور
إني أنا الناسِي القاسيْ الظلوم الكفور ... ذا الحق والصدق أما غير هٰذا فَزُورْ
والخُلْف في الوعد فاشي والكَذِبْ والفجور ... وكم نصلي صلاةً ليس فيها حضور
نعلمْ وندري ولا نعمل ومعنا غرور ... نفعلْ ونلهو كأنا لم نصر للقبور
والفكر والهم مستغرق بدنيا الدَّبور ... إلىٰ متىٰ ذا عسىٰ يا رب نفحهْ بنور
يا رب يا رب يا عالم بذات الصدور ... أصلح لنا القلب وارفعنا لعالي القصور
واشرح لنا الصدر بالتسليم لكْ في الأمور ... نرضىٰ بحكمكْ نفوِّضْ في الخفا والظهور
ولا نرىٰ قط غيرك يا العظيم الصبور ... نسير بالشرع ما عنه نزيغ أو نَحُور
نرى المصايبْ فوايدْ حيث فيها أجور ... لأنه العدل جل الله عن أن يجور
بل طيها أسرار لم تكتب بطونَ السطور ... فكن لَهُ عبدْ تَحظىٰ بالمِنَحْ والحبور
وسلِّمِ الأمر تغنم بالرضا والسرور ... ولكْ من الله يوم البعث جنهْ وحور
وكل من يسخط المقدور يَلْقَ الثبور ... والهم والغم مِن باطنُهْ دائم يثور
تراه في الحُزْن والأكدار دائمْ يدور ... والرب يسخط على الساخط فَفِقْ يا نَفور
ورأس كل الخطايا والمحنْ والشرور ... حبكْ لدنيا وربك قد ضمنْ لكْ عبور
وليس لك قط من دنياك إلاَّ المرور ... أوشي تقدمُهْ أوشي فات ذا لا يبور
وما تخلِّفهْ فاحذر منه يا ذا الحَذور ... فإنما هٰذه الدنيا متاع الغرور
يا رب وامح الذنوب القاصمات الظهور ... وتب علينا بتوبةْ صدق فيها طَهور

واختم بخيرٍ إذا حان السفر للقبورْ وصلِّ ربي وسلِّم بالمسا والبكورْ
على النبيِّ رسولِ الله بدر البدور والآل والصحب والأتباع نعم الصدور
والحمد لله عد الحوت ذي في البحور وعد طش السحايب والشجر والبذور

* * *

وقال رضي الله عنه مشيراً بهـٰذه الأبيات إلى السيد الشريف الفاضل حسين بن حسن بن أحمد العيدروس :

يا حسين انشرح لكْ واشرح الصدر بالنورْ اغتنم ساعتك واحذر تكن غِرَّ مَقْمُورْ
اغتنم اغتنم من قبل ما تمسي مقبور ما الهنا آلاَّ مَعَ من كان ذاكِرْ ومذكور
يذكر الله في الأنفاس ناظرْ ومنظور كل شيءٍ سوى المولىٰ هباءٌ ومنثور
غير شيءٍ يقرِّبْ مِنهُ طالبه مأجور وادع لي يا حسين إني مقصر ومغرور
إنني يا أخي ملآنْ بالإثم والزور ادع لي يا حسين أن يمسي القلب معمور
بالهدىٰ والتقىٰ والنور مكبوسْ معمور هَمُّهُ كلُّهُ في الخير موقوف مقصور
مبتهجْ ممتلي بالله مشروح مسرور ليس به متَّسَعْ للغير لا ذِهْ ولا الحور
نطلب الله ذي فضله لنا غير محصور يا سميع الدعا أُمنُنْ علىٰ عبدْ محسور
قاصر الباع مقصوص الجناحين مكسور رب قَلَّ احتيالي ضاع عمري وأنا أدور
فى أمور أرى الفاعل لها غير مشكور فانظر الحال يمسيْ الحال مصلوح مجبور
والشرور انجلت والذنب مُمحىٰ ومغفور والختام الحسن عند انتقالي من الدور
والصلاة على المذكور في (النجم) و(الطور) النبيِّ المشفعْ عندما يُنفخ الصوو

* * *

وقال رضي الله عنه وغفر ذنوبه وستر عيوبه : هـٰذه الأبيات في الحث على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

يا طالب الخير في الدنيا ويوم النشورْ ... والأنس في ساعتك هـٰذهْ ووَسْط القبورْ
وراغباً في السلامهْ من جميع الشرور ... ويا محب الهدى المفضي لشرح الصدور
والفوز بالمعرفه والسر مَعْ كل نور ... وجنة الخلد تُعطاها وأزواجْ حور
صلِّ وسلِّم على الهادي النبي الشكور ... واظب عليها ولازمها مسا أو بكور
والهَجْر والفجرْ والمرقد وحين تثور ... ودم عليها إذا شئت الهنا والحبور
فمن يصلي على المختار يلقَ السرور ... والله يصلي عليه ما مِنُّهْ إلاَّ العَشور
وأقرب الناس من هـٰذا النبي الطهور ... يوم القيامهْ فتىً دائمْ عليها صبور
يا ربِّ صلِّ وسلِّم عدَّ كلِّ الشهور ... وعدَّ الأنفاس واللحظات طول الدهور
علـى النبـيِّ رسـولِ الله بـدر البـدور ... والآل والصحب تعداد الورقْ والطيور

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين ، آمين :

يا ربِّ يا ربِّ يا عالمْ بحال الفقيرْ ... يا رب يا رب يا جابرْ عظام الكسيرْ
يا رب يا رب يا الرب اللطيف الخبير ... يا رب يا رب يا الرب الكريم القدير
يا رب يا رب يا معطي الجزيل الكثير ... يا رب يا رب يا معطي العظيم الكبير
أسألك رحمه عظيمه للذميم الحقير ... بهـا يَنـال الأمـانـي جُلَّهـا والصغيـر
يا رب يا رب هب لي فوق ما في الضمير ... يا رب يا رب يا من لُهْ إليه المصير
يا رب أنت وكيلي والوليْ والنصير ... يا رب يسِّر لنا اليسرىٰ وفك العسير
وأطلق قيودي من الأهوا وحِلَّ الأسير ... إليك أشكو وبكْ يا خالقي أستجير
وحسن ظني إذا حان السفر والمسير ... وصلِّ رب على الهادي البشير النذير
والآل والصحب تعداد النَّعَم والحمير ... مع السلام الذي ما لُهْ شبيهْ أو نظير
والحمد لله حمداً ليس لُهْ من أخير ... ندخل به جنة المأوىٰ ونُوقىٰ السعير

* * *

وقال رضي الله عنه : وهـٰذه الأبيات سببها أنه طلب مني الوصية محمد بن عبد الله بن سالم عثمان :

يا محمدْ لقينا الخير كلهْ فِي الخير ... والهنا والسرور في الخير لا غير لا غير
افعل الخير تُحمَدْ في مقامك وفي السير ... فاعل الخير ما يَخشىٰ لمكروه أو ضير
واترك الناس بالمرَّهْ وكن حِلْسْ للدير ... لا تخالط سوىٰ للخير أو جَلْب للمير

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين ، آمين :

وفي المساجدِ سِرٌّ ما جلستُ بها ... إلا تعجبـتُ ممـن يسكـن الـدُّورا
نـورٌ وأنـس وحفـظ للجليـس بهـا ... من كل شر وضر فاسمع الشورى
وإن يكـن خـاليـاً ليـس بـه أحـد ... فاجلس به واعتكف فيه تَجدْ نورا

* * *

وقال رضي الله عنه وكان له في سائر تقلباته وأعاد علينا من بركاته :

يا صاح فُكّ الناس وٱلزَم الدارْ ولا تعاديهمْ ودارِهِمْ دارْ
ولا تخالطهم تَنالكْ أكدار ولا تحصِّل غيرْ إثمْ وٱوزار
ما تسمعْ إلاَّ غيبهْ أو نميمهْ وكل كِلْمَهْ فاحشه عظيمه
فالبُعد منهم يا فتىٰ غنيمهْ وتَرْكُهم جنهْ وقربهم نار
ما هَمُّهم غير القيل والقال وذكر أشيا موبقه وأهوال
ذي توحش الخاطر وتكسف البال وكل من تلقاه قال أخبار
فالاعتزال اليومْ فرضْ لازم إلاَّ جلوسكْ عند شخص عالم
لمجلس التعليم كن ملازم مع التحفظْ من شرورْ وأشرار
كذلك الجمعه مع الجماعات فإن فيها للإلٰه نفحات
ينالها من جا لها بنيات مع الأدبْ في ظاهرهْ والأسرار
واعلم هداك الله أن أربعْ خصالْ فيها الشر قد تجمَّعْ
قد قالها الحداد فانصت اسمع واترك لها تُدعىٰ منيبْ صبار
أوَّلُهُنَّ : الجهلُ لا تريدهْ ولا تجالس من هُمُ عبيدهْ
قرينُهُ الشيطان هُوْ مريده قد خسر الأخرىٰ وهٰذه الدار
والثانيهْ : ضُعفُ اليقين في الدين فإن هٰذهْ بغية الشياطين
وسُلَّمُ الكفار والملاعين وهي التي تُنشِي الزللْ والأضرار
والثالثهْ : طول الأمل ونسيانْ الموت ذي يُسقاه كل إنسان
فيشتغلْ بالعاجلهْ وبِالفانْ ويترك التقوىٰ سبيل الأبرار
حتىٰ يجيه الموت وهْوَ لاهي تاركْ فرائضْ مرتكبْ مناهي
قاسي وناسي غافلٌ وساهي وإن وَعَظْتُهْ جاب جملة أعذار
أعذارْ ذي توجب له الملامه وليس هِيْ تنجيه في القيامه
فيا لَهْ حسرهْ ويا ندامه لا تنقضي أو تَحتصي بمقدار

والـرابعـهْ : أكـل الشُّبَـهْ وأمـوالْ حرامْ سُحْتٍ كيف حال ذي الحال
مـن أيـن يـزكـو لُـهْ صـلاح أعمـال أو يجتنـي قلبـه حِكَـمْ وأسـرار
واعلـم أخـي أن الـزمـان قـد خـان والخيـر وَلَّـىٰ وأهلـه والأعـوان
وصـار ذو الفطنـه وحيـد حيـران ودارَ فـي الغفلـهْ كمثـل مـن دار
فـافـزع إلـى المـولـىٰ وتـب وأَقلِعْ ولا تعـدىٰ سـايـراً ومسـرع
إليـه فـي كـل الأمـور تَـرجِـعْ شـاكـرْ وصـابـر للقضـا والأقـدار
واذكـر إلـٰهكْ في جميع الأوقات وكـل أنفـاسـكْ وكـل حـالات
إن شيـت تظفـرْ منْـهُ بـالكـرامـات فـاجعـل جميـع العمـر كلـه أذكـار
الـذِّكْـر يَجلـي كـل قلـب صـادي الـذكـر قـوت القلـب والفـؤاد
الـذكـر ديـدنْ كـلِّ ذي رشـاد الـذكـر كـم وَرْدَت بفضلـه أخبـار
الـذكـر غـرسٌ لـكَ فـي الجنـان الـذكـر قـوت القلـب والجنـان
الـذكـر يـأتـي لـكَ بـالأمـان الـذكـر يقضـي لـكْ جميـع الأوطـار
الله يـذكـرْ كـلَّ ذاكـرِ الله ومـن نسـي ذكـرَ الإلـٰـه ينسـاه
لقـد خسـرْ فـي دينـه ودنيـاه وسـوف ينـدم عنـد ختـم الأعمـار
واحـذر مـن الـدنيـا عـدوّةِ الله تُلهِـيْ الفتـىٰ عـن ربـه وعقبـاه
وتشغلـه عـن دينـه وتقـواه وعـن سبيـل الصـالحيـن الأخيـار
هـٰـذا ولاتصفـو لَـهُ بحـالِ وتـوعـدهْ بـالكـذب والمُحـال
وتمنحـه فـي الحـال بـالنكـال فـلا تكـن يـا ذا لهـا بمختـار
واسلـك سبيـل المتقيـن الأسيـاد أهـل العبـاده والتقـىٰ والأوراد
الخـائفيـن الخـاشعيـن الأجـواد أهـل الصفـا وأهـل الـوفـا والأنـوار
فـي ذكـر سيـرتهـم نـزول رحمـه وتنتعـش للخيـر كـل هِمَّـه
وتنـدفـع كـم قسـوةٍ وظلمـه وتنقشـع عنـا غيـوم الأغيـار
عسـىٰ بهـم ربـي يفـك أسـري ويصلـح أحـوالـي وكـل أمـري
فـي ظـاهـري وبـاطنـي وسـري فـلا أرىٰ بـأسـاً ولا أرىٰ ضـار

عسىٰ عسىٰ نفحةْ تصل من الغيب تـزيـل عنـا مـا بنـا مـن العيـب
وتنتفـي كـل الشكـوك والـريـب ففضـل ربـي واسـعٌ ومـدرار
إنـي لأرجـو الله خيـرَ غـافـر والظـن فـي ربـي حَسَـنْ ووافـر
هٰـذا وإن كنـتُ مُسِـيْ وقـاصـر فلسـت آيـسْ مـن كـريـمْ غفـار
يـا رب يـا معطـي جـوادْ منـان اختـم بتـوبـه صـادقـه وإيمـان
ومغفـرهْ ورحمـةٍ ورضـوان فنـدخـل الجنـهْ ولا نـرى النـار
ثـم الصـلاة والسـلام مـا لاح نجـمٌ ومـا غـرد حمـام أو بَـاح
علـى النبـيْ الهـادي لكـل إصـلاح والال والأصحـاب نعـم الأطهـار

* * *

وقال رضي الله عنه مخمساً علىٰ أبيات سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد نفعنا الله بهما ، آمين :

ما أحسن العزلةَ في هٰذا الزمنْ واشتغـالـكْ بـالفـروض والسنـن
ثـم قـل للمكثـريـن العَـذْل لـن أنـا فـي شغـلٍ عـن النـاس وعـن
كلِّ ما همْ فيه من خيرٍ وشرْ
لـم تَضِـرْنـي إن تَسِـيءْ أفعـالهـم لا ولا ينفعُنِـي إقبـالهـم
فَلِـمْ إذَنْ تَشغَلُنـي أحـوالهـم عملـي لـي ولهـمُ أعمـالهـم
وبعين الله مَن بَرّْ أوفجَرْ
والـزم البيـتَ وللنطـقِ أكْفِـفِ لا تقـل هٰـذا خَـؤُونٌ أو وفـي
فـالله أعلـمْ بـالجلـيِّ والخفـي وعلـى الله حسـابُ الكـلِّ فـي
يومَ نارُ الله ترمي بالشررْ

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين ، آمين : قلت هٰذه الأبيات سابقاً :

الهـاشمـي قـال خـو طـاهـرْ ... سـألـت رب السمـا الغفـارْ
يغفـر ذنـوبـي وأوزاري ... سبحـانـه الـواحـد الستـار
نسـألـه نطلبـه يجبـرنـا ... لأنـه المعطِـي الجبـار
مـا لـي سَـوَا حـرفـةٌ إلا ... سـؤال مَـن فضلُـهُ مـدرار
كـم فـادَ كـم جـاد كـم أعطى ... بغيـر حـدٍّ ولا مقـدار
وكـم تفضـلْ وكـم أنعـم ... لعبـده الظـالـم الكَفـار
سبحـانـه جَـلَّ لا أحصـي ... ثنـاءْ علـى المُفْضِـل القهـار
يـا رب يـا رب يـا عـالـم ... بحـال عبـدٍ عَمِـيْ محتـار
فخـذ بيـدِّهْ إلـى الخيـرات ... واَكفِـهِ الشـر والأشـرار
فليـس لـي غيـر بـابـكْ بـاب ... وأنـت حسبـي لمـن قـد جـار
وليـس لـي حـولْ أو قـوهْ ... فـي دفـع ضـرٍّ وجلـب السـار
فيـا رجـائـي ويـا كنـزي ... ويـا غيـاثـي لـدى الإقتـار
إنـي لأرجـوك تعطينـي ... مـا لا تحيـط بـه الأخبـار
هـٰذا مـع أننـي المـذنـبْ ... كثيـر الأوزار والإصـرار
والله لا آيِـسْ مـن فضلـك ... أم كيـف آيـسْ وأنـت البـار
وَجُـودك الفـائـض المبـذول ... قـد عـم الأخيـار والفجـار
فجُـدَّ علـيَّ بمحـض الجـود ... والأهـل والصحـب والأصهـار
مـع المحبيـن لـي فـي الله ... وكـل مسلـمْ فِـيِ الأقطـار
أمـا نجـاتـي بـأعمـالـي ... فهـو مُحـالٌ بغيـر إنكـار
واستغفـر الله مـن قـولـي ... فـي النثـر والسجـع والأشعـار
ومـن فعـالـي ونيـاتـي ... فـإنهـا كلهـا أوزار

يـا رب واختـم لنـا بـالخيـرْ إن حـان حِيْـنَ انتهـا الأعمـار
ونسـألُـكْ جنـة الفـردوس واَحمنـا مـن عـذاب النـار
ثـم الصـلاة علـى الهـادي والآل والصحـب والأنصـار
مـع السـلام الـزكـي الـدائـم مـا غـرد الطيـر فـي الأشجـار
والحمـد لله خـالقْنـا فِـيِ الأصـائـلْ وفـيْ الإبكـار

* * *

وقال رضي الله عنه وعامله بالعفو والغفران والفضل والإحسان :

باسمك اللهم أُبدي ما خطرْ ... لي ببالي إذ بذا جاء الخبرْ
وصلاة الله تغشي المصطفى ... أحمد المختار من نسل مضر
وعلى الأصحاب والآلِ ومَنْ ... سار في منهجهم يقفو الأثر
أيها الراغب في نيل العلا ... جِدَّ إنَّ الجِد مفتاح الظفر
إن من جد ولجَّ واجتهد ... جاءه كل عسير مؤتسر
فبقدْر ما تَعَنَّىٰ ستنل ... ما تمنىٰ فاتعَبَنْ أكبرْ قَدَرْ
والحَمَقْ كل الحَمَقْ كل الحَمَقْ ... مَن يُرحَمُ خيراً ويغدو في بطر
ارفع الهمة لا ترض بما ... يرضَهُ كل دني محتقر
كل ما يعنيك فالزمه وما ... ليس يعنيك من الأشيا فذر
وارفض الدنيا وذرها إنها ... هَمٌّ في الحال وفي يوم المفر
كلما قد زِيدَ مالاً صاحِبُ الـ ... ـمالِ زِيدَ في الهموم والكدر
حَسْبُ من يبغي النجاة ما يُقِمْ ... صُلبَهُ من أي قوت قد حضر
من حَلالٍ فالوَرَعْ أُسُّ البنا ... فالحذر أن تقرب السحت الحذر
إن في ظل الأراك غُنيةً ... لأولي الألباب أرباب الفِكَرْ
اطلب العلم ولازم أهله ... وٱصْحَب أهل الخير واترك من فجر
دونك الصمتَ فلازمه ولا ... تعدلنْ عنه وإياك الهذر
إن في الصمت لمنجاةً لمن ... كان ذا عقل ولب من ضرر
بل وفي الصمت لَسَتراً للذي ... ليس ذا عقل شبيه بالبقر
واتق الله ولا تعبا بمن ... قال خيراً فيك أو قال بِشَرْ
إن مرضاة الخلائقْ غاية ... ليس تُدرَكْ قد جرىٰ ذا بالقدر
واقبل العذر ولو من كاذب ... واكتم السر ولا تُفشِ خبر
وخذ العفو ومر بالعرف وٱنـ ... ـهَ عن المنكر وانصح للبشر
وصِلِ الأرحام وٱهل الخير وٱهـ ... ـل الضرورات وصِلْ من لَكْ هجر

وبحـــق الجـــار لا تغفـــل ولا تنتصـــر ممـــن ظلمَـــكْ أو قهـــرْ
واحتمـل كـل أذى النـاس وخـذ من جميع الناس أيسر ما بدر
وتـــوســـط فـــي الأمـــور كلهـــا وتـــواضـــع لتحـــوز المفتخـــر
وتـــأنَّ فـــي الأمـــور فلقـــد طـال حـزن مـن بِـذا لـم يـؤتمـر
كـــل مـــا يُعييـــك أن تُسْـــدِدَهُ فـالحـذر مـن فتحـه كـلَّ الحـذر
أحزمُ الناس الذي لا يقرب الـ ـورد حتىٰ يَعرِفَنْ كيف الصَّدَرْ
وازرع الخيرات تحصدْها وهل يحصـــد الإنســـان إلاَّ مـــا بـــذر
واستخـــر فـــي كـــل أمـــر شئتـــه واستشـــر أهـــل البصـــائـــر والعبـــر
كـل شخـص مـا لـه مـن قلبـه واعـظ فـالـوعـظ فيـه كـالحجـر
واعبـــــدِ الله ولازم أمـــــره وتجنـــب كـــلَّ مـــا عنـــه زجـــر
واشكـــــرِ الله علـــىٰ آلائـــه ولدى البلوىٰ فكن مَعْ من صبر
والـــزم التـــوبـــة لا تنقضهـــا إنهـــا أول بـــاب للممـــر
كـــل مـــن سُـــرَّ بشـــرٍّ ســـوف إذ يـدخـل القبـر يسـوءْهُ مـا أَسَـرّْ
والهـــوىٰ دعـــه فمَـــن تـــابعَـــهُ ســوف يُهـويـه هـواه فـي سقـر
وثِقَـــنْ بـــالله فـــي كـــل أمـــل واعملَـنْ بـالعلـم وارض بـالقـدر
واحذر الشح وحرصاً والحسدْ والطمـع والغـش مَـعْ كـل قـذر
كـالعُجُـبْ والكبـر والغيبـةِ والـ ـشتـمِ والغـدر فبئسَ مـن غـدر
ذه نصيحـة فـاستمعها وٱحمـدِالـــــلّـــه ربـي إذ بهـا الخلـقَ أمـر
ربنـــا يـــا ربنـــا يـــا ربنـــا كـن لنـا حـال الإقـامـهْ والسفـر
وٱعطنا من فضلك الواسِع ما لا علـىٰ قلـبٍ مـن النـاس خطـر
واختـم الأعمـار بـالحسنـىٰ إذا حـــان منـــا الانتقـــال للحفـــر
وصـــلاة الله تغشـــىٰ أحمـــداً والســـلام كلمـــا نجـــم ظهـــر
تتغشـــــاه وتغشـــــىٰ آلَـــــهُ نِعْـم الأقـوام المصـابيـح الغـرر
وعلـى الأصحـاب دأبـاً سـرمـداً عـدد الـرمـل وأوراق الشجـر

* * *

وقال رضي الله عنه لما أتاه خط من الشيخ رضوان بن أحمد بارضوان يكثر فيه الشكاية من حوادث الزمان هـٰذه الأبيات :

رضوان لا زلت راضي بالقضاءْ والقدرْ ... ذاكرْ وشاكرْ مجانبْ للقذر والكدرْ
واعلـم بـأن المقـدر ليـس عنـه مفـر ... وليس ينجي من المكتوب حزمْ أو حذر
سلم وفوض وكن شاكر مع من شكر ... واحذر وإياك من هـٰذا الجزع والضجر
اشهد وراقب وكن حاضر مع من حضر ... فالكل فِعْلُهْ تعالىٰ في الذي ساءْ وسَر
وأهل ذا الوقت صاروا كلهم محض شر ... تجـردوا للعـداوهْ والأذىٰ والضـرر
إلاَّ قليـلاً ولا حكـمٌ علـىٰ مـن نـدر ... دائرْ وحائر يفكر في المفر والمقر
فما ترىٰ يا محبي هل عندك خبر ... يجلِّي الهم ذي عندي ظهر وانتشر
ودعوةٌ من فؤاد مشفقٍ في السحر ... يصلح بها كل أمري من جميع الصور
ولا أرىٰ بأسْ في الدنيا ولا المستقر ... عسىٰ عسىٰ من عظيم الفضل نَلقىٰ الظفر
نُقْسَمْ مَعَ من شكر ربهْ ومَعْ من صبر ... يا رب يا رب يا خالق لكل البشر
وفق وسدد وأَصلح ما بطن أو ظهر ... واختم بخيرٍ إذا حان الظعنْ والسفر
وكن لنا عندما يُرصَفْ علينا المدر ... وارحم إلـٰهي إذا صرنا بطون الحفر
عِبْرَهْ وفِكرَهْ لمن يسمع ومن لُهْ نظر ... لمن لَهُ قلب يُفْكِرْ في فنون الفكر
يا رب صل وسلم في الأُصُلْ والبُكَر ... على النبي والصحابهْ النجوم الغرر

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين هٰذه القصيدة في سنة (١٢٤٨هـ) :

عليك بذكر الله يا طالب الأجرِ ... ويا راغباً في الخير والفضل والبِرِّ
عليك بهِ تعطى الرغائب كلَّها ... وتُكفىٰ به كلَّ المهمات والضر
فمن يذكر الرحمٰن فهو جليسه ... ومن يذكرِ الله يكافئْهُ بالذكر
ومن يعشُ عن ذكر الإلٰه فإنه ... قرينٌ له الشيطان في داخل الصدر
ومن ينس مولاه الكريمَ فربُّهُ ... له ناسياً أعظِمْ بذلك من خسر
له استحوذ الشيطان نَسَّاه ذكرَ من ... تفضل بالإيجاد في أول الأمر
وقد جاء في ذكر الإلٰه فضائلٌ ... تسامت عن الإحصاء والعد والحصر
ألا إنه خيرُ الخصال جميعِها ... وأزكى الذي يدنيك للواحد البَرِّ
وأرفعُ ما يُعليك في الجنة التي ... أعدت لأهل الله من حاملي السر
وأفضل من إنفاق تبرٍ وفضةٍ ... وأَخْيَرُ من ضرب الرقاب لذي الكفر
ولا شيءَ في الأعمال أنجىٰ لمسلم ... كذكرٍ كثيرٍ من عذابه في القبر
ومن يذكرِ الله وناسٍ له أتى ... كحي وميت فاعتبر يا أخا الفكر
عليك بذكر الله تَحظىٰ بقربه ... عليك بذكر الله في العسر واليسر
عليك بذكر الله في كل حالة ... عليك بذكر الله في السر والجهر
وأفضل ذكر الله علمٌ مقرِّب ... إلى الله بالترغيب والخوف والزجر
تسير به سيراً إلى الله تبتغي ... بذلك وجه الله تخشىٰ من المكر
به تَعرف الآفاتِ تُعنىٰ بتركها ... به تعرف الخيرات كالزهد والشكر
به تعرف المأمور تطلب فعله ... به تعرف المحذور تأخذ في الحِذْر
به تعرف المولىٰ تعالىٰ عُلاؤه ... وإن كان لا تقدر حقاً على القدر
به تعرف الدنيا وخسة قدرها ... وحُبّاً لها رأس الخطيات والشر
به تعرف الأخرىٰ وعِزَّ نعيمها ... فتسعىٰ لها سعياً حثيثاً مدىٰ العمر

به تهدي ضُلاَّلاً وترشد غاوياً ... به الفوز بالعليا به الجبر من كسرِ
هو المؤنس الخل الرفيق المعين في الـ ... ـمهمات فاستوص به يا أخا الحجر

وقد قال حداد القلوب يحثنا ... على العلم فاسمع قول بيت من الشعر
فخذ من علوم الدين حظاً موفراً ... فبالعلم تسمو في الحياة وفي الحشر
وكن عاملاً بالعلم تَحظىٰ بنوره ... وتعلو به ما دمت حياً وفي النشر
إلٰهي بمحض الجود والفضل هب لنا ... هداك وأيدنا بعونك والنصر
واِختم لنا بالخير عند وفاتنا ... وسامح وقابلنا بعفوك والغَفْرِ
بجاه رسول الله نَحظىٰ بسؤلنا ... ونُكفىٰ جميع الشوش من كل ما يجري
عليه صلاة الله ثم سلامه ... عِداد حبوب النبت والطش للقطر
مع الآل والأصحاب والحمدُ ختمها ... لرب عظيم قابل التوب والعذر

* * *

وقال رضي الله عنه في جواب كتابٍ وصل إليه من مكة المشرفة من السيد الشريف حسين بن عبد الرحمٰن الجفري نفعنا الله بهما ، آمين :

وصـل الكتـاب مسجَّـعٌ ومحـرَّرُ ومحَكَّـــمٌ ومنظَّـــم ومحبَّـــرُ
وكيـف لا وهـو أتـىٰ مـن سيـد منــه العلــوم فنــونهــا تتفجـر
ذاك الحسين إلى الحسين أصوله أَحسِنْ به نعم الشريف الأفخر
أكــرم بــه وبــرهطــه وببيتــه بيــتٌ عظيــم طيــب ومطهَّــرُ
أحسيــنُ لا تنســىٰ أخـاك فـإنـه قـاسٍ ونـاس مـذنـب ومقصـر
فـاعطـف عليـه بـدعـوة مقبـولـة تنجيــه ممــا يختشيــه ويحــذر
وإذا وقفتم بالمشاعر فاذكروا عبداً بعيداً واشفعوا لي تؤجروا
إن الكــرام إذا تــوفــر حظهــم عطفـوا بـه وتصـدقـوا وتبـرروا
كيـف بـأهـل ودادهـم وإخـائهـم فتفضلـوا وتـرحَّمـوا واستغفـروا
لمحبكــم مسكينكــم وفقيــركــم فادعوا أَلِحُّوا سادتي لا تضجروا
وإذا رأيتـم بيـت ربـي فـاطلبـوا عفـواً لمــن مِــن بُعــدِهِ يتحسـر
لا تغفلـوا يـا سـادتـي لا تغفلـوا هيا اذكروني بالدعا هيا اذكروا
لا تعجزوا لا تسأموا لا تكسلوا لا تُهملـوا لا تحـرمـوا مـن ينظـر
حاشاكمُ أن تخبؤوا لنفوسكم أو تكنزوا أو تبخلوا أو تَحكِروا
إني وإن كنت المقصِّرَ فالأسى حالي وشأني ليس شيئاً يحصر
يـا ربنـا يـا ربنـا يـا ذا العـلا يا ذا العطا يا ذا الكرمْ يا قادر
نسـألْـكَ فضـلاً واسعـاً متتـابعـاً شيئـاً كثيـراً مـا بقلـب يخطـر
ليــس بجُهــدٍ لا ولا بــل لا ولا إلاَّ امتنـانـاً محـضَ فضـل يمطـر
واختـم بخيـر يـا إلـٰهـي عنـدمـا تـدنـو الـوفـاة ونـزع روح يخطـر
ثم الصلاة معَ السلام على الذي يشفـعْ لنـا يـوم الجـزا إذ نحشـر
وعلـىٰ صحـابتـه الكـرام وآلـه وعلـى الـذي فـي إثـرهـم يتـأثـر

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته في الدارين ، آمين :

تجري الليالي ولا تدري بعدتها ... وهِيْ مطايا بنا تمشي إلى القبر
فيها الغنائم والخيرات مُودَعَة ... أيضاً وفيها فنون الإثم والخسر
فمن تغانَمَها بالخير فاز بها ... ومن عصى الله فيها باء بالوزر
فاعمل لنفسك يا هٰذا فإنك لا ... تدري بماذا عليك في غدٍ يجري

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به مذيلاً للبيت الأول وهو قوله[1] :

إن هم أتوك أرادوا منك أوطارا ... فلا تبالِ بمن جا منهمْ أو طارا
إن تعتزلهم تجدْ في قلبكْ أمطارا ... وإن ترد جمعهم فاضرب لهم طارا
لٰكنْ مجالسهم تكسب لك أخطارا ... ومن تباعد عنهم شم أعطارا

* * *

(١) أي : الشاعر .

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

يـا خليلـي إن شئـت كـل السـرورِ ... والهنـــا هٰهنـــا ويـــوم النشـــورِ
اتـــق الله فـــي الخفـــا والظهـــور ... واتبـع الشـرع فـي جميـع الأمـور
والخمول الخمول إن شئت تنجو ... إن فـي ذا الظهـور قصـم الظهـور
والفضـولَ وكـلَّ مـا ليـس يعنـي ... لا تجئـــه تنـــالُ كـــل الخيـــور
واتـرك النـاس فِـرَّ عنهـم فـراراً ... لا تجئهـم سـوىٰ لأمـر ضـروري
إن فيهـــم شـــراً وفيـــك شـــرور ... فـاعتـزلهـم تُكفـىٰ جميـعَ الشـرور
واطلـب العلـم فـي صبـاح ومَمْسىٰ ... وبليـــل وبـــالعَشِـــيْ والبكـــور
إن فـي العلـم كـلَّ فـوزٍ ونُجْـحٍ ... إن فـي العلـم كـل خيـر ونـور
فبـــه تعـــرف الإلٰـــه وتعـــرف ... كـــل أمـــرٍ فـــي ورده والصـــدور
والعمـلْ بـالعلـم شـرط وإن لـم ... فهـــو بـــذر لكـــل هُلْـــك وبـــور
واذكـــر الله واتخـــذه جليســـاً ... لا تجـالس سـوى الـرحيـمِ الغفـور
الجـوادِ الكـريـمِ معطـي العطـايـا ... فضلـه عـم للـوَطَـا والـوعـور
بـاسـطٌ فضلـه علـىٰ كـل عبـد ... مِـن تقـيٍّ ومـن ظلـوم كفـور
مظهـرٌ للجميـل يستـر قبحـكْ ... غـافـر الـذنـب شـاكـر للشكـور
رب إنـي ظلمـت نفسـي كثيـراً ... واعتـــرفـــت بكـــل إثـــم وزور
فـاعـف عنـى وتـب علـيَّ متـابـاً ... جـالـبَ النـور شـارحـاً للصـدور
واختـم العمـر يـا إلٰـهـي بخيـر ... حيـــن تـــأذنْ بسيـــرنـــا للقبـــور
والصـلاة مـع السـلام علـىٰ مـن ... نـوره قـد طمـا علـىٰ كـل نـور
أحمـد المصطفـىٰ وآل وصحـب ... دائمـــان علـــىٰ ممـــر الـــدهـــور
ولـك الحمـد يـا إلٰـهـي كثيـراً ... عَـدَّ نعمـاك فـي جميـع العصـور

* * *

وقال رضي الله عنه :

إذا شئت السلامهْ فالزم الدارْ ... وكف النطق مَعْ سمعٍ وإبصار
ولا تسأل علىٰ ما الناس فيهِ ... ولا تكشف ولا تبحث عن أخبار
عسىٰ تَسلمْ عسىٰ تنجو وتُحفظْ ... عسىٰ تُكفىٰ عسىٰ تحمىٰ من أشرار
فلا خير في النجوىٰ مع الناس ... سوىٰ أمرٍ بمعروف أو انكار
وما أجملَ ما أحسنَ شخصاً ... شُغِلْ بالبر في سرٍّ وإظهار
وكن حِلساً لبيتك امتثالاً ... لأمر المصطفىٰ في جملة أخبار[1]
وخذ لك من علوم الدين حظاً ... يقيك الإثم والآفاتِ والنار
به تعرفْ فروضك والمحرَّمْ ... به تُبصرُ أسراراً وأنوار
به كل السرور وكل خير ... به تحفظُ من آفات الأغيار
به تعطى المطالبَ والمواهب ... به تكتبُ في ديوان الأبرار
به تُرفعْ همومكْ مع غمومك ... ولا يبقىٰ عليك أحزان وأكدار
وذكر الله لازمه وواظب ... عليه في عشيات وأبكار
ففيه النور والخيرات أجمع ... جليس الله مَن دَيدنُهْ أذكار
به النفحات والجذبات تأتي ... من الله مع الرحمات مدرار
بَخٍ غرس الجنان فكن حريصاً ... علىٰ غرس بها من كل الأشجار
فأغرس في حياتك قبل موتك ... لتجني منها بعد الموت أثمار
قطوفاً دانياتٍ دائمات ... منعَّمْ ما ترىٰ ألاَّ كل شيْ سار
مخلد لا ترىٰ بؤساً بعمر ... طويل ليس يُشبهْ كل الأعمار
وإن شئت العلوم بكل فنّ ... كتابَ الله رتله بتكرار
ففيه الشرح للصدر ففيه الـ ... ـهدىٰ فيه الشفا من كل شيْ ضار

---

(١) قوله : (في جملة أخبار) أي : جملة أحاديث مثل قوله عليه الصلاة والسلام : « ليسعك بيتك » ، وفي حديث آخر : « الزم بيتك » ، وفي آخر : « كف نفسك ويدك وادخل دارك » وغيرها مثل : « كونوا أحلاس بيوتكم ». اهـ من خط المؤلف .

ألا يـــا رب أرشـــدنـــا وســـدد ... ووفقنـــا لملـــة خيـــر مختـــارْ
علـىٰ هَـدْي النبـي نسيـر جمعـاً ... ونمشـي فـي ورود بـل وإصـدار
فـــإن الله ذو فضـــل عظيـــم ... فكـم أعطـىٰ بـلا حـدٍّ ومقـدار
فـلا تقنـط ولا تـأمـن وكـن بيـ ... ـن ذين الخصلتين طريق الأخيار
وسلمنـــا إلـٰهـــي مـــن شـــرور ... بهـا يمشـي كثيـر الحلـم محتـار
فسلمنـا بمحـض الفضـل منهـا ... كمـا عـوَّدتنـا يـا خيـر غفـار
فكـم شـرٍّ كَفيـتَ وكـم كـروب ... زويـت ومـا بقـي مـن تلـك آثـار
فمـا أرجـو سـواك لكشـف ضـري ... ولسـت أخـاف إلاَّ النـافـع الضـار
كفـىٰ علمـكْ ولـٰكـن مـا صبـرنـا ... وأيضـاً فـي الـدعـاءِ جملـة أسـرار
خطـــابٌ وافتقـــار والتعبُّـــدْ ... لأمـــرك بِـــهْ بقـــرآن وأخبـــار
فيـــا ستـــار يـــا غفـــار استـــر ... وأغفـــر كـــل عصيـــانـــي والأوزار
وسلمنـــا مـــن المكـــروه فـــي ذِهْ ... وفـي الأخـرىٰ مـن الأهـوال والنـار
وهـــب لـــي سيـــدي قلبـــاً سليمـــاً ... صحيحـاً طـاهـراً جهـراً وإضمـار
فنمشـــي بِـــهْ صـــراطـــاً مستقيمـــاً ... صـــراط الله فـــي علـــن وإســـرار
وخُلْقـــاً طيبـــاً حسنـــاً عظيمـــاً ... بـــه نُحفـــظُ مـــن ضـــرٍّ وإضـــرار
وحســـن الخـــاتمـــهْ للكـــل منـــا ... إذا تمـــت ليـــالينـــا والأعمـــار
بهـا تـرضـىٰ عـن الكـل جميعـاً ... بهـا نـوقـىٰ جميـع الخـزي والعـار
بجـاه المصطفـى الهـادي محمـد ... شفيـع الخلـق تقضـىٰ كـل الأوطـار
عليـــه صـــلاة ربـــي كـــل حيـــن ... وسلَّـمَ مـا تحـرك غصـن أشجـار
تعـــم الآل والأصحـــاب جمعـــاً ... مهـاجـرهـم وبـاديهـم والأنصـار
ولله الكـــريـــم أجـــلُّ حمـــدٍ ... يكـرر دائمـاً فـي كـل الأعصـار
وختـم القـول خـذ نصحـاً عجيبـاً ... إذا شئـت السـلامـهْ فـالـزم الـدار

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

مـن يعمـر الـدنيـا فقيـر مقمـور وعـامـر الأخـرىٰ غنـي مغمـور

* * *

وقال رضي الله عنه في شهر صفر سنة (١٢٦٥هـ) :

ألا يـا صـاحبـي قـد ضـاق صـدري بما في الوقت من أحوال تجري
وأعمـــال وأقـــوال وأشيـــا علمـت بهـا وأشيـا لسـت أدري
أمـور تجعـل العُقَـلاَ حيـارى سُكـارىٰ غـائبيـن بغيـر خمـر
فخـذ عنهـم ومـل منهـم إلـىٰ مـن لـه الشـان العظيـم وكـل قهـر
إلـٰـهُ الخلـق وهـاب العطـايـا عظيـم الفضـل مصلـحُ كـل أمـر
إلـٰهـي خـالقـي ربـي غيـاثـي أنيسـي حيـن أُوضـع وسـط قبـري
رفعـت إليـه حـاجـاتـي وفقـري وشكـواي وأحـوالـي وضـري
وأرجـو خـالقـي يَمنُـنْ علـيّ بمطلـوبـي بمحيـاي وحشـري
إلـٰهـي لا تخيبنـي فـإنـي مقـر أننـي ضيعـت عمـري
بـأشيـا كلهـا لعـب ولهـو وزور مـوجبـاتٌ كـلَّ خسـر
فعفـواً ثـم عفـواً ثـم عفـواً وإحسـانـاً وصفحـاً عـن مُقِـرٍّ
وهـب لـي تـوبـة مـن كـل ذنـب بهـا يصلـحْ فـؤادي وشـرح صـدري
وحَسِّـنْ لـي الختـام وأهـل ودِّي وكـل المسلميـن بكـل قطـر
بجـاه المصطفـىٰ خيـر البـرايـا وأشكَـرِهِـمْ وأدمغهـم لكفـر
عليـه الله صلـىٰ ثـم سلَّـمْ عـددْ مـا هـب ريـحُ ونـاح قمـري

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته في الدارين :

قـالـوا غـداً عيـدُ مـاذا أنـت لابسـه فقلـت فقـر وذل واعتـرافـي كبيـرْ
بأنني ليس عندي في المحاسن نقير وليس لي في الفضائل شيْ كبير أو صغير
ما عندي إلاَّ المعايب والدعاوىٰ الكثير ولـٰكِنِ الظن في الرب الكريم القدير
عظيمْ وافرْ وحسن الظن أحسنْ خفير واستر كما قد سترتَ يا العليم الخبير

* * *

وقال رضي الله عنه لما رأىٰ قول الشاعر :

عليّ نحت القوافي من معادنها ومـا عليّ إذا لـم تفهـم البقـر

* * *

وقال رضي الله عنه : وأنا أقول :

تركت نحت القوافي من معادنها لأن لـي مقصـداً أن تفهـم البقـر

* * *

وهـٰذه الأبيات للناظم نفعنا الله به[1] :

مـــن أراد الهـــم والغـــم الكبيـــرْ فليقـــع سلطـــانْ للنـــاس أو وزيـــرْ
أو أراد الشـــــر والضـــــر الكثيـــــر والكـــدر والإثـــم والـــوزر الغـــزيـــر
والمحـن والفقـر والحـال الضـريـر والألـــم فـــوراً وفـــي اليـــوم الأخيـــر
فهـو فـي ذي القَبْـوَلِـهْ يـا مستشيـر اجتمـــعْ فيهـــا المَنـــاكـــر والنكيـــر
والـــزَّرَا كلُّـــهْ كبيـــرُهْ والصغيـــر كلهـــا شـــرٌّ شـــراره مستطيـــر
مـــا بهـــا خيـــرٌ فتيـــلٌ أو نقيـــر مـــا لهـــا مـــن جملـــة الشـــر نصيـــر
بئـس أوّلْهـا ويـا بئـس المصيـر فـالحـذر منهـم فـإنـي لـك حـذيـر
ونصيـــح ومشيـــر ونـــذيـــر لا تخـالطهـم فهـم بئـس العشيـر
أو تجـالسهـم تكـن منهـم تصيـر خالفوا شرع النبيْ الهادي البشير
وكتـــابَ الله والحـــق المنيـــر ثـم طـوبـىٰ للـذي قلبـه نـويـر
خاملٌ في الناس ما يُعرَف حقير يـــذكـــر الله بقـــولـــه والضميـــر
مـــا لَـــهُ هـــم ســـوى الله الكبيـــر وعبـــادةْ ربـــه الفـــرد الخبيـــر
خيـــرُهُ مبـــذولْ للنـــاس كثيـــر كلـــه نفـــعٌ قعـــودُهْ والمسيـــر
ينصـح الجـاهـلْ ويـرحـم للضـريـر يُنكـــر المنكـــرْ وللحـــق نصيـــر
ضـره مـأمـون مـن خـوف القـديـر رَبِّ أجـرنـي إننـي بـكْ مستجيـر
مـن جميـع الشـر يـا نعـم المجيـر أنـت لـي نـاصـرْ ويـا نعـم النصيـر
وارحـم المسكيـن والطفـل الصغيـر تـــب علينـــا واكفنـــا نـــار السعيـــر
وصـــلاة الله ذي الفضـــل الكبيـــر تتغشـــى المصطفـــى البـــدر البشيـــر

* * *

---

(١) قوله : (للناظم . . . الخ) قد نسب المؤلف في رسالته المسماة « تذكرة العاقل من القبائل » هـٰذه الأبيات لغيره ، فليحرر . اهـ مصححه .

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

يا حسين اعلم أن الشيطنهْ قد لها ناسْ ... قد لها ناس قاموا في بناها علىٰ ساسْ
احكَمُوها ولا بالَوْا على الرِّجل والراس ... دأْبهم في بحور الشر من كاس إلىٰ كاس
ما هم إلاَّ لهم في غَيَّةِ الظلم غنطاس ... خَلَّها فُكَّها وانذُقْ بها فوق الانجاس
مـا نُـواتـي ولا تـأتـي لخيـرٍ بمقيـاس ... ما هي إلاَّ تُحِبْ إلاَّ الضرر والتِّعِكَّاس
والـذنـوب العظيمـهْ والخَـزا والتِّنِكَّـاس ... تَرْكَتِ المشي بالأرجل وتمشي على الراس
في الخفا والنجاسهْ والخساسه والارجاس ... معـدن الغـم والغفلـهْ ووسـواسْ خنـاس
كلها ٱلاَّ خَرَجْ ماشي بها ما بِهِ بأس ... طهِّرِ القلب منها وارمها كن لها ناس
لم تواتي عليَّ المرتضىٰ خيرة الناس ... فـي زمـانـه ووقتـه ذاق منهـا تِمِـرَّاس
خذ نصيحهْ خبيرٍ عَسَّسَ الوقت عِسَّاس ... جَرَّبَ الوقت وٱهلهْ مارَسَ الوقت مِرَّاس
شاف أشيا مزيلهْ للعقولِ والاحساس ... فـاعتـزَلْ بعـد لَمَّـا شَيَّبـوا منـه بـالـراس
وامتثل ما أتىٰ عمن دعا لابن عباس ... قدهْ أحسنْ وأسلم من ظنونْ أو تجساس
رب سلِّمْ وكن لي في حياتي والارماس ... وٱصلح أهلي ومَن لي بِهْ تعلُّق وِامْساس
واختم العمر بالخيرات يا خالق الناس ... والصلاة علىٰ خير الورىٰ عدَّ الأنفاس

والصحابهْ وآلهْ من أطاعوه في الباس

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

ذا وقـتْ مـا فيـه شـيْ يعجـبْ إلاَّ عـــدمْ خِلْطتـــكْ بـــالنـــاسْ
فخـذ مـن النـاس فـي جـانـبْ وكـــن لهـــم يـــا خليلـــي نـــاس
ففـي حـديـث النبـي : كـونـوا لـــدُوركـــم والبيـــوت أحـــلاس
وقـــد وردْ : ولْيسَعْـــكَ البيـــتْ فكـــن بـــه يـــا فتـــىٰ جـــلاس
ولازم الـــــذكـــــر للخـــالـــق عســـىٰ يكـــنْ لـــكْ بـــه إينـــاس
فـــالـــذكـــر لله مـــا مثلـــه تُبعِـــدْ بـــهْ إبليـــس والخنـــاس

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته ، آمين :

الـــــدنيـــــا عبـــــورْ كـــم قـــد عبـــر قبلنـــا نـــاسْ
لـــــكْ فيهـــــا مـــــرورْ فـــاحـــذر تكـــن للفَنـــاءْ نـــاس
هـــــيْ رأس الشـــــرور للجـــاهـــل الغـــافـــل القـــاسْ
فيهـــــا كـــــم خيـــــور لمـــن عَمِـــلْ قبـــل الارمـــاس

بيت

فـــــاذكـــــر للممـــــاتْ واعمـــــل ومهِّـــــد لأخـــــراكْ
لا تمســـــــي رُفـــــات ولـــــم تصلِّـــــح لمثـــــواك
قـــــم قبـــــل الفـــــوات واكسَـــــبْ وشمـــــر لعقبـــــاك
واطلـــــب كـــــل نـــــور فَجْـــرَكْ وهَجْـــرَكْ والاغـــلاس

بيت

وأصلـــــــح للفـــــــؤاد تَصْلُـــحْ بـــه كـــل الأحـــوالْ
تظفـــــر بـــــالمـــــراد ولا تـــــرىٰ قـــــط الأهـــــوال
واتـــــــرك للعبـــــاد واطلـــب علـــومـــاً وأعمـــال
تُحمَـــــدْ فـــــي النشـــــور إذا نظَـــرْتْ أهـــل الإفـــلاس

بيت

يـــا معطـــيْ الجـــزيـــل يـــا رب يـــا رب يـــا ربّْ
انظـــــــر للعليـــــــل أصلحـــه مـــن قبـــل يَخْـــرَب
جَمِّـــــلْ يـــــا جميـــــل وأجعلـــــه عنـــــدك مقـــــرب
يمســـــي فـــــي ســـــرور دائـــــمْ وفـــــرحَـــــهْ وإينـــــاس

بيت

بـــــالهـــــادي البشيـــــر عليـــــه صلـــــىٰ وسلَّـــــمْ
الـــــرب القـــــديـــــر مـــــا حَبْـــــر ذكَّـــــرْ وعلَّـــــمْ
والجـــــمِّ الغفيـــــر آل النبـــــيِّ المعظـــــم
والصحـــــب البـــــدور الصـــــابـــــريـــــنَ لـــــدى البـــــاس

* * *

وقال رضي الله عنه لما سمع أخبار الناس تنتقض في شوال سنة (١٢٦٦هـ) :

كـلام النـاس مـا لُـهْ راس فـاتـرك ... كـلام النـاس لا تَحمِـلْ بِـهِ راسْ
ولا تنطـق بـه تمسـي كـذوبـاً ... وتُخـزَىٰ بيـن كـل الجـن والنـاس
واِحـذر أن تقـل لا بـاس فيـه ... فكـل كـلام هـٰذا النـاس بِـهْ بـاس
كـلام النـاس كـل الشـر فيـه ... كلام الناس حاويْ كل الأرجاس
فطـوبـىٰ ثـم طـوبـىٰ ثـم طـوبـى ... لمـن ذَكَـرَ الإلـٰـه غـداً لُـهْ أنفـاس
وأمسـىٰ للـزمـان ومـا حـواه ... مـن الأخبـار والأكـدار لُـهْ نـاس
فـذلـك فـائـز فـي الحـال نقـداً ... ويُغبَطُ حين يُمسي بطن الارماس
أَلاَ إن السـلامـة فـي خمـول ... وفي ترك الفضول وترك الاجناس
أَلاَ يـا ليـت شعـري مـا لقلبـي ... يَعِـظْ للنـاس وهْـوَ الغـافـل القـاس
عسـى التـواب يمنحنـا بتـوبـهْ ... ويصلـح قلبنـا والـراس والسـاس
ويحفظنـا مـن الأشـرار والشـر ... ويُذْهِب ما بنا من عيبْ وآدناس
ويهـدينـا صـراطـاً مستقيمـاً ... بـه الخيـرات والإبـريـز والمـاس
بـه الأنـوار والأسـرار نَلقـىٰ ... به ما ليس يخطر قط فيْ أحساس
وفـي عـدم السلـوك لـه عـذاب ... ونـار لا يقـاس لهـا بمقيـاس
ألا يـا ربنـا يـا خيـر كـاف ... أجـرنـا مـن عـذاب النـار والبـاس
واِختـم عمـرنـا بـالخيـر فضـلاً ... ومَنّـاً قبـل أن نقنـطَ بـاليـاس
وعفـواً يـا كثيـر العفـو عفـواً ... وغفـرانـاً لعـاصـي الجـن والنـاس
وصـلِّ يـا إلـٰهـي ثـم سلـم ... علـى الهـادي محمـد عـد الأنفـاس
مـع أصحـابِـهِ والآل جمعـاً ... عددْ ما الريح حرَّكْ غصن أو ماس

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

خيـــر الأمـــور أوســـاطهـــا فـالـزم مـن الأشيـا الـوسَـطْ
واحـــذر مـــن الإفـــراط والـ ـتفـــريـــط إنهمـــا شطـــط
وهْـــيَ طـــريـــق المصطفـــى اَلمجتبـــى الهـــادي فقـــط
وكـــذا صحـــابتِـــهِ فهـــم سلكـــوا علـــىٰ هـٰـــذا النَّمَـــط
وكـــذلـــك التـــابـــعْ لهـــم فـــي كـــل سيـــرٍ أو مَحَـــط
واحـــذر ســـواهـــا إنهـــا عيـــن الغلـــط عيـــن الغلـــط
مـــن حـــاد عـــن سَنـــن النبـــيْ فعلـــىٰ منـــاخـــره سقـــط
فـــاشـــدد يـــديـــك بهـــا ولا تعـــدلُ عنهـــا قـــط قـــط
واحـــذر مـــن العـــادات والـ ـبـــدع التـــي بهمـــا ارتبـــط
كـــم مـــن فتـــىٰ فغـــدا بهـــا فـــي أسفـــل السُّفْـــل يُحَـــط
وكـــروبُـــهُ لا تنتهـــي وهمـــومـــه نحـــو البطـــط
فـــانبـــذ لهـــا واتـــرك لهـــا إن كنـــت مـــن أهـــل النشـــط
واتـــرك جميـــع النـــاس مَـــن يـرضـىٰ ومـن هـوْ فـي السَّخَـط
والـــزم إلـٰهـــاً واحـــداً مـــن فـــاز بِـــهْ، بِـــهْ يُغتَبَـــط
ثـــم الصـــلاة علـــى الـــذي عليـــه جبـــريـــل هبـــط
وعلـــى الصحـــاب وآلِـــهِ مـــا كـــاتـــب للحـــرف خـــط
والحمـــــد لله علـــــى إفضـــالـــه عـــدّ النقـــط

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

إنمـــا الـــدنيـــا حـــرافُ وهُـــــــــــراف وزرافُ
إنهـــا كـــذب وريـــشٌ ولهـــا ســـمّ زعـــافُ
مـــن أتتـــه شغلتـــه ولهـــا عنـــه انصـــراف
لا تُـــرِدْهـــا لا تُجِبْهـــا إن آخـــرهـــا التـــلاف
واطلبـــوا الخيـــر تفـــوزوا فـــاغنمـــوه وتـــلافـــوا
واتـــركـــوا الـــدنيـــا أرفضـــوهـــا وأقـــذَروا الـــدنيـــا وعـــافـــوا
إن أردتـــــوا أن تَصِحُّـــــوا وأردتـــــوا أن تَعـــــافـــــوا
واجعلـــــوهـــــا كعـــــدوّ لا تَـــوَدّوهْ أو تُصـــــافـــــوا
مـــا بهـــا خيـــرٌ ولٰكـــنْ خيـــر مـــا فيهـــا الكفـــاف
مـــن حـــلالٍ فـــي عفـــافٍ ولقـــد عَـــزَّ العفـــاف
واتـــرك النـــاس جميعـــاً إنهـــم فســـدوا وزافـــوا
وفشـــا فيهـــم ضـــلال وبـــدا فيهـــم خـــلاف
غيـــر آحـــادٍ قليـــلٍ اتقـــوا الله وخـــافـــوا
يـــا إلٰهـــي ومليكـــي نجِّنـــا ممَّـــا نخـــاف
واختـــم العمـــر بخيـــرٍ حيـــن يـــأتينـــا التـــلاف
وصـــــلاة وســـــلام مـــا عفـــا الـــرُّحَمـــا ورافـــوا
أو أتـــى البيـــتَ حجيـــج قبَّلـــوا الـــركـــن وطـــافـــوا
يَغشَيَـــان المصطفـــىٰ والـ آلَ مـــن ســـادوا ونـــافـــوا

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته في الدارين ، آمين :

يقـول أخـو طـاهـر عسـى الله يعيـنْ ... فـي ذا الـزمـان العـوف الأكشـفْ
زمـان بـأهلـه مـا هـو إلا مَحِيـنْ ... معـاد حـد فـي الخيـر لـه شَـف
راحـوا قفـا ابليـس الـرجيـم اللعيـن ... قليـــلْ ذي منهـــم تخلَّـــف
وعـاد أشيـا غـايبـهْ مـا تبيـن ... يعـرفْ لهـا العـاقـل إذا أنصـف
والآن نـرجـو خـالـق العـالميـن ... نـدعـو عسـىٰ ذا الضـر يكشـف
عسـىٰ عسـىٰ هـٰذا البـلاءُ المبيـن ... يـزول عنـا قبـل نخسـف
نطلـب مـن الله الكـريـم المعيـن ... مـن هـو بنـا أرحـمْ وألطـف
نـرجـعْ ونتـرك ديـدن الغـافليـن ... ونعتكـف فـي خيـر مَعْكَـف
نتـوب تـوبـهْ تـوبـةَ الصـادقيـن ... نَصُـوح مـا تُنقَـضْ وتُنسـف
والقلـب يُعمَـرْ بـالتقـىٰ واليقيـن ... ومِـن سـوى المـولـىٰ يُنَظَّـفْ
نصبـح ونمسـي بـالـرضـا فـائـزيـن ... ومـن شـراب الحـب نَـرشَـف
نَـزهَـد فـي الـدنيـا مـع الـزاهـديـن ... نَحظـىٰ بصفـوٍ ليـس يـوصـف
فضـلاً مـن الله أرحـم الـراحميـن ... مـاهُـوْ بجهـد الـزنـد والكـف
رجـاي فـي ربـي قـويٌّ حسيـن ... فـي جـانـب الإعطـا وفـيْ الكـف
والخـوف للـراجيـن نعـم القـريـن ... فخَـفْ إلـٰهـكْ صـاحبـي خَـفْ
واطلـب مـن الله القـوي المتيـن ... ذي بحـر جـودهْ ليـس ينشـف
ذي فضلُـهُ فـي كـل وقـتٍ وحيـن ... هـاطـلْ لمـن يلقُـط ويَلقَـف
حـذار لا تيـأس كمـا الكـافـريـن ... واحـذر تَخلَّـف أو تَـوقَّـف
واسرح ورح واصبر مع الصابرين ... واطـرد وراهـم خُـبَّ وألهَـف
وارم الخـلائـق كلهـم أجمعيـن ... وصَـفِّ قلبـك مِنُّهـم صَـفّْ
واشـرب شـراب السـادة العـارفيـن ... وحِبَّهُـم إن فـاتـك السـف
إن المحبـهْ لاهـل عيـن اليقيـن ... يَسعَـدْ بهـا مـن كـان مُشغَـف

عسىٰ نكن معهم من الآمنين ... في جاههم ندخل ونلتَفْ
واليوم أخو طاهر مضت لَهُ سنين ... والعمر قد صَغَّرْ وصَرَّف
ولا كَسِبْ دنيا ولا حُسنْ دين ... إذا نظرْ كسْبُهْ تحَسَّف
فهل ترىٰ مِن بعد ذا يا ظنين ... يُنظَرْ إلىٰ قلبي ويُلطَف
إني لأرجو خالق العالمين ... يُثَقِّلِ الميزان إنْ خَف
والكُتْب يُعطينا غداً باليمين ... ويغفر الزلَّهْ ويرأف
يا رب كن لي عند رَشْح الجبين ... والساقُ بالسَّاقِ قدِ ٱلْتَف
والموت قد حانَ وزاد الأنين ... وليس لي عن ذاك مَصْرَف
ما لي سوىٰ وجهكْ إلٰهي معين ... لست إلىٰ غيرِهْ تُشَوَّف
فاختم بخيرٍ لي وللمؤمنين ... يا من بكل الخير يُعرف
يا اللهْ بها قولوا جميعاً أمين ... عسىٰ بها نَسْعَد ونُسعَف
ببركةْ أحمد سيد المرسلين ... من قد أتىٰ بـ(الطور) و(الصف)
صلىٰ وسلَّمْ ربنا كل حين ... عليه ما مشجون غطرف
والآل والأصحاب والتابعين ... ما رعد حن أوبرق رفرف

* * *

وقال رضي الله عنه مشيراً بهٰذه الأبيات إلى السيد أحمد بن محمد السقاف نزيل مكة مع سفره إليها :

أحمد السقاف أبشِرْ لا تخافْ ... واغنم الألطاف في ذاك المطافْ
والتزم للبيت وٱحرِم واحترم ... وٱلثَمِ الركنَ وكُنْ ذا قلبْ صاف
والزم البيضا النقيهْ ملةَ الـ ... ـمصطفى المختار واحذرْ لِنْحِراف
ملة ما مثلها في حسنها ... كل من يمشي عليها لا يخاف
ملة فيها السلامةْ والهنا ... غيرها فيها البلايا والحراف
خيرُ هَدْيٍ في البرايا هَدْيُه ... سيد السادات من آل مناف
فعسىٰ لي منه قسمٌ وافر ... وكُتِبْ لي حين يَقْسِمْ سهم واف
رب وفِّقنا وسددنا له ... واكفنا يا ربنا شر العواف

* * *

وقال رضي الله عنه بتاريخ شهر ذي القعدة سنة (١٢٦٨هـ) :

يا طالب السكنىٰ بوادي الأحقافْ ... اسمع وصيةْ للحبيب سقافْ
يوصي لأولاد كرامْ أشراف ... فقال قولاً فيه عدلْ وإنصاف
ارموا بهٰذهْ من وَرَا جبلْ قاف ... يعني الولايهْ للقضا والأوقاف
لأن فيها كَمْ حرَجْ وأخواف ... فخَفْ إلٰهكْ يُدركَكْ بأَلْطاف
وجنَّتانِ يا فتىٰ لمن خاف ... واعرف زمانكْ واجتنب للأعواف
المُظهِرين الكِبْر والتعِجْراف ... الظالمين بالفعل والتخوَّاف
يؤذون للمسلمْ بحَيفْ واجحاف ... الله يكفي شرهم وهُوْ كاف
كم كَفَّ عنا كَفَّ حاسدٍ حاف ... يا ربنا سترنا بسترك الضاف
وهب لنا من محض فضلك الواف ... فضلاً عظيماً فيه كل اِتحاف
يَصْلُحْ به الظاهرْ ويصلُحُ الخاف ... يمسي فؤادي من كُدُورتِهْ صاف

* * *

وقال رضي الله عنه : هٰذه أبيات قلتها بالمدينة المنورة سنة ست وثلاثين ومئتين وألف هجرية :

يـــا غيـــاثَ المستغيثيـــنَ أغـــث ... مـن أتـاك اليـومْ مـا يـرجـو سـواكْ
وأتـــاك هـــاربـــاً ممَّـــا بـــه ... يـرتجـي فضـلاً وبِـراً مـن نَـداك
يـا عظيـم الفضـل يـا ذا الجـود يـا ... حـي يـا قيـوم هـب لـي مـن عطـاك
يـا عظيـم الشـان مـا لـي غيـرُكـم ... لسـت أرجـو غيـرَكـم لا ذا وذاك
فاعطف الطف بي ورَفْ بي دائماً ... وأذقنـــي بـــرد عفـــوك وشفـــاك
واعطنـي سـؤلـي ومـأمـولـي وزد ... نـي مـن الخيـرات شيئـاً مـن هنـاك
جئـت أرجـوكـم وأرجـو فضلكـم ... ربِّ لا خيبـــتَ راجٍ مِـــن رجـــاك
معتـرفْ بـالـذنـب والعيـب وبـالـ ... ـوزر حقـاً صِـدْق لسـتُ فيـه شـاك
فـاغفـر اصفـح مُـنْ وأَعتـق فـالجفـا ... وَصْـفُ عبـدكْ مـا لَـهُ عنـه انفكـاك
مـــا لنـــا فـــي كـــل أمـــر هـــالَنَـــا ... أو عـــرانـــا أو دهـــانـــا ألاَّ نِـــداك
يـا كـريمـاً يـا رحيمـاً عـالمـاً ... أدركَـنْ عبـدكَ مـن قبـل الهـلاك
يـــا إلـٰهـــي ومليكـــي سيِّـــدي ... أعطنـــي ســـؤلـــي ودارکنـــي دراك
إننـــي يـــا سيـــدي فـــي كـــربـــة ... صـرت منهـا مثـل طيـرٍ فـي شـراك
وأنـت أعلـمْ بـالـذي فـي بـاطنـي ... مـــن همـــوم وغمـــوم واحتـــراك
وكـــــروب وأمـــــور جمـــــة ... مـــا لِـــداهـــا سيـــدي إلا دواك
فـــأغثنـــي بغيـــاث عـــاجـــل ... وأرحنـــي ببشـــارهْ مـــن سنـــاك
واهـدنـي الحسنىٰ ووفقنـي لهـا ... لا هـــدىٰ يـــا سيـــدي إلاَّ هـــداك
واحمنـــي مـــن كـــل مـــا أحـــذره ... واكفنـــي الشـــر وحطنـــي بحمـــاك
واحفـظ اهلـي وأُحيبـابـي ومَـن ... ودَّنـــا فيـــك ووفـــق لـــرضـــاك
قـــد أتينـــاك إلـٰهـــي خشعـــاً ... خضعـاً نطلـبُ رفـداً مـن نـداك
وأتينـــاك مـــن البـــاب الـــذي ... منـه يـوصَـلْ كـل عبـد منـه جـاك

سيـــد الســـادات مـــولانـــا الـــذي خُـــصَّ بـــالإســـرا وخُـــصَّ بلقـــاكْ
أحمـــد المختـــار طـــه المصطفـــى جئتُـــه طـــالـــب خـــلاصـــي والفكـــاك
مـــــن ذنـــــوب وأمـــــور جمـــــة وهمـــوم أشـــرفـــت بـــي للهـــلاك
فتشفـــــع يـــــا رســـــول الله فـــــي وآحْبِنـي مـن فيـض فضلـك بحبـاك
فتشفـــــع فـــــي أمـــــوري كلهـــــا والـــذي أمَّلـــتُ مـــن هـــذا وذاك
رب شَفِّـــعْ سيـــدي فـــيَّ وقـــل فـوق مـا أملـت يـا مسكيـن هـاك
رب هـب لـي منـك غـايـاتِ المنـى وآعطنـي فضلـك وعفـوك ورضـاك
وصـــلاة الله تغشـــى المصطفـــى أحمـداً مـن قـد عـلا فـوق السمـاك
وعلـــىٰ آل وأصحـــاب لـــه مـا تـرنـمْ حـادٍ أو رعـدٌ هنـاك

* * *

[نظم الرسالة الجامعة]

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فهـٰذه قصيدة ركيكة الألفاظ والمباني ، موضوعة علىٰ لسان العوام ، لا يستقيم وزنها إلاَّ مع تسكين أكثر ألفاظها ، ووصل مقطوع وقطع موصول ، فمن نظر بعين العذر وطلب المعنىٰ . . انتفع بها ، ومن تطلب عثراتها . . وجدها أكثر من أن تحصىٰ ، فالمطلوب ممن وقف عليها دعوة صالحة ، وأن يؤوّل ما يقبل التأويل ما وجد إلىٰ ذلك سبيلاً ، وما لم يقبل تأويلاً . . فليصلحه ولينبه عليه ، وإلاَّ . . فلينبه عليه إن لم يصلحه ، وقد تضمنت أكثر معاني رسالة سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي علوي رضي الله عنه ونفعنا به ، وهي هـٰذه :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً مُوفياً بالنوالْ ... وللمزيد يكافي دائماً في تَوالْ
ثم الصلاة مع التسليم ما غصن مال ... على النبيْ المصطفى الهادي وصحبهْ وآل
وعنه جا: طلبُ العلم فريضهْ وقال ... فرضٌ علىٰ كل مسلمْ من نِسَا أو رجال
ومن سلك في طريقٍ يطلب العلم نال ... من ربِهِ مسلك الجنهْ ونعم الحلال
وذه مسائلْ قريبهْ من كلام الغزال ... نرجو لعارفْ لها عامِلْ بها أن ينال
منازل أهل المحبه والرضا والكمال ... كذا كذا قال أهل المعرفه بالمعال
أركان الإسلام خمسةْ فاستمع للمقال ... تَشْهدُ للهِ بالتوحيد في كل حال
وللنبي بالرساله ثم ثاني الخصال ... تصلِّي الخمسْ والثالث زكاتكْ لمال

والرابع الصوم للشهر العظيمِ وتال ... الخمس حجك لبيت الله جل جلال[1]
إن استطعتَ مع أخلاصٍ وتصديق بال ... من لم يكن مخلصاً فهو منافق وضال
وكل من لم يصدق فهو كافرْ حلال ... الـدمْ مستـوجـبٌ للنـار بئـس الـوبـال
ثم اعتقد أن رب العرش محصيْ الرمال ... موجودْ بل مُوجدُ الأشيا ولا لُهْ زوال
منفـردٌ مـا لَـهُ مِثْـلٌ ولا لُـهْ مثـال ... حـيٌّ سميـع بصيـر عـالـمٌ لا يـزال
مـريـدْ قـادرْ قـديـمٌ ليـس يخفـاه حـال ... هوْ خالق الخير مَعْ ضدهْ وداءٍ عضال
يُشقي ويُسعِدْ وظلم الخلق عنه استحال ... بـاري البـرايـا ومحييهـم بعمـرٍ ومـال
وقـدَّر أرزاقهـم وآجـالهـم بـالكمـال ... فـلا تـزيـدُ ولا تنقـصْ لهـم بـاحتيـال
وخـالـقْ أعمـالهـم مِـن فِعْلهـم والمقـال ... فليس يحدثُ حادثْ في العلا والسفال
إلاَّ وسابقْ قضائهْ قد جرىٰ بهْ وجال ... وأَنـه بعـث المنقـذْ لنـا مـن ضـلال[2]
رسولْ صادقْ أتىٰ بالمعجزات الجِلال ... صدِّقْ بما قال من أَخبار يوم السؤال
مثل الصراطِ ومِن وزنٍ ومِن حوضْ حال[3] ... وكـالنعيـم المقيـمِ أو أليـم النكـال
صدِّقْ بذلك وبالقرآن ما في المحال ... وبـالـرسُـلْ والكتـبْ لله مـولـى المـوال
آمـن وصـدِّق تفـز بـالخيـر آجـلْ وحـال ... فصلٌ[4]: فروض الوضو ستهْ أتت بالتوال[5]
نيـهْ مـع غسـل وجهِـكْ كلِّـهِ بـالكمـال ... ثم اغسلْ أيديك وأخرِجْ للخطايا الثقال
ثم أمسح الرأس أو بعضه ولو ما يزال[6] ... واغسل لرجليك والترتيب ختم الخلال
ولُهْ سننْ فاز فاعلْها بحسن المآل ... ومن عليهِ حدثْ أكبرْ لزِمْهُ اغتسال
فليَغسِلِ الجسم كله لايبَقِّي خلال ... وَلْيَنْوِ فرض اغتساله عند صب الزلال
وينقض الوضو : ما يخرجْ علىٰ أي حال ... من القبلْ والدبرْ فاحفظ كُفيتَ الخَبال

---

(١) جلال : أي (جلاله) وهـٰذا من باب الاكتفاء .
(٢) قوله : (وأنه) معطوف علىٰ قوله: (ثم اعتقد أن). اهـ بخط المؤلف .
(٣) أي : حالي . اهـ من خط المؤلف .
(٤) قوله : (فصل) هو كلمة من شطر البيت وكذا باقي الفصول . اهـ من خط مؤلفه .
(٥) أي : بالتوالي اهـ .
(٦) أي : ولو شعرة واحدة . اهـ مؤلف .

كذاك للعقل بالنومْ أو بغيرهْ زوال ... إلاَّ بنـومِ ممكِّـنْ أليتـهْ بـالمَحـال[1]
ومسُّ فرجْ آدميٍّ أيِّ شخص يقال ... ببطن كفيك فاحفظ لا تقع في اختلال
كذا التقا بشْرتَيْ جنسيْن ولا شيءَ حال ... مَعَ كِبَرْ وٱجنبيه غير سِنْ أو سِبال[2]
فصلٌ : وشرطُ الصلاةِ الوقتُ مثلُ الزوال ... للظهـر علمـاً يقينـاً لا بشـكْ أو خيـال
أو ظنَّهُ باجتهادٍ صَحَّ واطلب حلال ... ساترْ لعورتكْ طاهرْ والتوجه قبال
البيت واحذر نجاسات المحل والمُشال[3] ... أو البدنْ غيرَ معفوْ أُنظرُهْ في الطوال
وانـوِ وكبِّـرْ لاحـرامٍ وقـم بـاستقـال ... و(الفاتحهْ) فاقْرَها واحذر يكون ابتدال
حـرفٍ بحـرف ولـو ضـادٍ بظـاءٍ مُشـال ... واركع ورِضْ[4] وانحنِ بالظهر حتىٰ تنال
راحتُكْ ركبتَكْ ثم ارفع إلى الاعتدال ... ورِضْ بِهْ واسجد إلى الأولىٰ مَعَ احتمال
بالرأس من غير حائلْ مَعَ رفع السِفال ... ورِضْ بِهِ واطرح الأعضا وخذ في السؤال
واجلس جلوساً ورض فيهِ وقل ما يقال ... ثم اسجد أخرىٰ كما الأولىٰ وهٰذه كمال
لـركعـةٍ ثـمٍ يفعـلْ مـا نـوْاهُ مثـال ... وبعد يجلسْ ويتشهدْ علىٰ تَمٍّ حال
ثم يصلي على الهادي حميد الخصال ... ثم يسلِّمْ مع الترتيب في ذي الفعال
ثم السنن هاتها أجمعْ كفعل الرجال ... وٱخلِص وقم صلِّها لله جل جلال[5]
خاشعْ وخاضع مَعَ أفعالها والمقال ... تدبر القول وافهم للمعانيْ الغَوال
فليس لكْ من صلاتك غير ما ٱحصاه بال ... واحذر تصلي لأَجل الناس فهْوَ وبال
وهو الرياء المحرم بالنصوص العوال ... والقول بالعمد يبطلها ولو (خا) و(ذال)
أو ناسياً إن كثرْ تبطل كذلكْ تَوَال ... ثلاث حَرْكات لو سهواً فخَفْ ذا الجلال
كذلك الأكل والمشروب لو كالخِلال ... إن كانَ عمداً وإلاَّ بالكثير ابتطال
كذا انكشافٍ لعورَهْ ليس تُستَر بحال ... كذا وقوع النجاسهْ ليس فوراً تُزال

---

(١) أي : المكان . اهـ من خط المؤلف .
(٢) أي : شعر الشارب ، والمراد : أي شعر كان . اهـ من خط المؤلف .
(٣) أي : المحمول . اهـ من خط الناظم .
(٤) رِضْ : أي اطمئن
(٥) قوله : (كفعل الرجال) أي : ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ الآية ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ الآية ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية . اهـ من خط المؤلف .

من غير حملٍ كذا ركنين من ذي الفعالْ تسبـقْ بهـن الإمـامَ أو بغيـر اشتغـالْ
بالعذر تَخْلُف بهنَّ فأفْتَقِهْ فِقْهَ عال فصلٌ : صلاة الجماعةْ يا مريد الوصال
فرضُ كفايهْ علىٰ أحرارٍ أصحَّاءْ رجال وهـم مقيمـون والجمعـهْ عليهـم يقـال
هيْ فرضُ عينٍ فلا تسقطُ عنهم بحال إلاَّ لمعذورْ شرعاً صِدقْ لا باحتيال
وللجماعـةِ والجمعه فضـائـل طـوال عظيمـةُ القـدر معـروفـه لـدانٍ وعـال
وجاءَ في الترك تشديد عظيم النكال ثـم السنـن هـاتهـا وأَدِّهـا بـالكمـال
كالعيد والوتر صَلِّهْ والكسوفَ وتال لِذِهْ فِي الفضل ما هوْ للفرائضْ بحال[1]
ثم الضحى والتراويحْ إن أردت النوال وشهـرُ رَمْضـان ركـنٌ صمـهُ كلـهْ تنـال
الفضل وانوه قبيل الفجر كل الليال وأمسِك عن الأكل والمشروب بل والبعال[2]
ولا تبـاشـر فتُنْـزِلْ أو تَقـايـا وطـال ما أبطل الصومَ مَن يولعْ بقيل وقال
وغيرها من معاصٍ أو بترك الحلال فأكثر من الصوم واخصُصْ كلَّ ما الشرع مال
لفضلِـهِ ثـم رابـعْ ركـنْ تطهيْـر مـال مـن النَّعَـمْ والنقـودِ أو تجـارهْ وحـال
الحولُ وهْيَ نصابٌ أو بلغْ ما يكال من الثمرْ والحبوبْ خمسةَ أوسقْ فحال
ما أمكن الدهر بادرْ قبل حايلْ بحال وزكِّ جسمكْ زكاة الفِطر لكَ والعيال
صاعٌ من القوت للواحدْ إذا المال طال[3] عن مسكن الشخص والكسوةْ ودَين الرجال
وخامس أركان دينِ الله مُنشي الجبال حجكْ لبيته كذا العمرهْ علىٰ حُرٍّ نال
ما يوصِلُهْ ويردهْ للوطن والحِلال وقوت أهله إلىٰ عنه المُغوبَهْ تُزال
وهوْ فِي العمر مرَّهْ فاقضِهِ بالكمال ووقتُـهُ بعـدمـا شـوّالْ يبـدو الهـلال
تحْرِمْ به وتقفْ عَرْفات بعد ليال تسعٍ مضت شهر ذي الحجةْ بُعَيدَ الزوال
واحلق وطف للإفاضةْ بعدَهُ السعي تال وغيرَ وَقْفَتكْ فافعل عمرتكْ في المثال
وإنما الحلق تاليها فكن ذا اعتقال وهات واجبُهْ لا تهمل تقع في الوبال
احـرِمْ بكـلٍّ لميقـاتِـهْ بتلـك المحـال وقف بمزدلفه ساعهْ إذا الليل مال

---

(١) أي : يضاف إليها أراد به الرواتب القبلية والبعدية . اهـ من خط المؤلف .
(٢) كنىٰ به عن الجماع . اهـ من خط المؤلف .
(٣) قوله : (طال) أي : زاد . اهـ مؤلف .

وارْمِ لعقبتكْ يوم النحر للانحلالْ ... وبتْ ليالي مِنىٰ بها مُناكَ تنالْ
وارم الجمار الثلاثَ بعدما الظل زال ... وطف وداعاً وهٰذا ٱجعله ختم الخصال
وغير هٰذي سنن فيها فضائلْ جزال ... فمن تركْ ركنْ، ما حجُّهْ صحيحاً بحال
ومن تركْ واجباً صحَّ بغير جدال ... لٰكنْ عليه الوبال والدمُ للاختلال
والستر للرأس والحائطْ حَرُمْ للرجال ... والمرأةُ الوجهَ لا تَستُرْ وهاكَ خلال
عليهما الطيب مَعْ دهن الشعرْ في محال ... كالراس مَعْ لحيةٍ كذاك ظفرٌ يزال
أو الشعَرْ من جميع الجسم ثم البِعال ... وعقدُهُ وكذا القبلهْ وقتل الحلال
من صيدْ بريْ مع الفديهْ بمثلْ أو بمال ... وحفظك القلبْ واجبْ من معاصي ثقال
كذا الجوارحْ وهٰذا فرضُ عينٍ يقال ... فمِن معاصيهْ شَكُّهْ في العليْ ذي الجلال
والأمنُ من مكرِهِ كذا القنوطُ لضال ... من رحمة الله والكبرُ الكثير الوبال
كذا الريا والعُجُبْ بطاعة المتعال ... وحقدُهُ والحسدْ للخلق إذ جا نوال
يكرهُ للمسلمين الخيرَ بئس الخصال ... والاستهانهْ بما عَظَّمه محصيْ الرمال
كذاك اصرار عاصي ما تَراجَعْ وآل ... وسوءُ ظنٍّ بربٍّ أو بخلقهْ تعال
والبخلُ بالواجب المفروض فعلُ النذال ... كذاك تصغير ما الرحمٰن عظَّمْ مثال
تحقيرُهُ طاعةً أو معصيهْ أو فعال ... أو علماً أو جنةً أو نارْ أوْمن محال
فكل ذلكْ معاصي موجبهْ للنكال ... بل بعضُ ذلكَ كفرٌ مُدخِلٌ في الضلال
وطاعةُ القلب إيمانٌ وتصديق بال ... كذا يقينٌ وإخلاصٌ تواضعْ وقال
بالنصح للمسلمينَ والسخا واحتمال ... والحُسْن للظن والشكرُ العزيزُ المنال
على الهدايةْ وإسلامٍ وكمْ من خصال ... وللشعائرْ فعظِّمْ وٱتْلُ إن كنت تال
واصبر علىٰ ما ابتلاكَ الله في كل حال ... من فقرْ أو من أذىٰ أو ضرّْ فيكْ أو عيال
واصبر علىٰ طاعة المولىٰ ودَعْ للمَلال ... وعن معاصيه والأَهوا تنال الكمال
وثق برزقكْ من اللهِ كما ٱوعدْ وقال ... وٱبغِضْ لدنياك والشيطان عادِهْ وقال
ولا تطع نفسْ أمارهْ بسوء الخلال ... واعلم بأن صلاح القلب عند الرجال
ألاَّ يُحبَّ سوى الله العليْ ذي الجلال ... وطاعتهْ ورسولهْ والصحابهْ وآل

يرضىٰ عن الله سبحانهْ بمُرٍّ وحال ... عليهِ في كل أحوالهْ عظيمُ اتكال
يصير يلتذ بالطاعه ولاقطّ مالْ ... في حبها يقطع القاطعْ وإن كان غالْ
هٰذه هي المُنجيهْ والمُسعدهْ في المآل ... ومن يكن قلبهُ يميل أدنىٰ ميال
إلى الهوىٰ فهو لا شكَّ بِهِ اِعتلال ... علىٰ حَسَبْ ذاك مِن كَثْرَهْ ومن اقتلال
فصلٌ : معاصي الجوارحْ هاك فيها المقال ... فالبطن يعصي بأكل السحت من أي مال
وشرُبِ خمرٍ وما يورثْ لعقلكْ خبال ... وما يضرُّ ولو كان العسل والزلال
ومن معاصي اللسانِ غيبةٌ وهْيَ قال ... ذكرُكْ أخاكَ بما يكرهْ ولو كان زالّ
والشتمُ والسبُّ والنمّهْ بإيغار بال ... والكذب والإفك والبهتان شر الخلال
والعين تعصي بأن تنظرْ لغير الحلال ... كالأجنبيات والعورات أو مَعْ ميال
لأَمردٍ والنظرْ مستحقِراً شخص ذالّ ... أو النظرْ في بيوت الغير لاباحتفال
والأذن تعصي إذا سِمْعت لقيلٍ وقال ... من كل ما لا يجوزُ قولهُ من ضلال
أو استماع المحرَّمْ من ملاهي النِّذال ... واليد تعصي بنقص الكيل مما يكال
والوزن بل والخيانهْ والأذىٰ والقتال ... بغير حقٍّ وغيرهْ من قبيح الفعال
والرِّجْل تعصي بمشيٍ في ذميم الخصال ... كالمشي في ظلم مسلمْ لا بأخذِ حلال
والفرج يعصي بأن يزني بأُنثىٰ أو رجال ... أو كان باليد يستمني فكن ذا امتثال
أما معاصي البدَنْ كلهْ فأشيا طوال ... منها الفرارُ من الزحفِ كبيرَهْ يقال
والعق للوالدينِ موجبٌ للنكال ... كذا قطيعهْ لأرحامٍ كعمٍّ وخال
والظلم للناس واعرف نحوها في المثال ... يا رب يا رب يا معطي العطايا الجزال
اِختم بخيرٍ إذا جا ألموت والانتقال ... وهب لنا كلَّ سُولٍ يا مجيب السؤال
وامنُنْ بوالٍ يقيم الشرع يا خير وال ... وأَيِّد الكل في حالٍ وفعلٍ وقال
لما تحبُّ وترضىٰ في الظواهر وبال ... مَعْ عافيه وسلامه في الدنا والمآل
واغفر وسامح بفضلك يا كثير النوال ... وكُفَّ عنا أذايا كلِّ مؤْذٍ وزالّ
وصلِّ ربي وسلِّم ما حُدِي بالجمال ... علىٰ رسولكْ أبي القاسم مزيل الضلال
والآل والصحب والأتباع في كل حال ... والحمد لله حمداً عَدَّ ذر الرمال

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به : وهٰذه أبيات قلتها راغباً في الله سبحانه وتعالىٰ :

أنخت بباب الكريم الأملْ ... لعل الفرجْ منهُ عاجلْ يَصَلْ
فمن لي ومن للبلايا ومَن ... لضري وكربي إذا بي نزل
ومن ذا الذي أدعوهُ وأسألُهُ ... ومن أطلبُهْ عند سد الحيل
سوى الله ربي كفىٰ بِهْ كفى ... كفىٰ بِهْ كفىٰ بِهْ كفىٰ بِهْ وهل
سواه يرَجَّىٰ فحاشاه عن ... مقالةِ من قد تعدَّىٰ وضل
فما شا يكونُ وما لم يشا ... فليس بكائنْ ففيم الوجل
وما ليس لكْ لم تكن تدركُهْ ... وما قد كُتِبْ لكْ فعِدُّهْ حصل
فيا ربنا يا سميع الدعا ... ومن مِنُّهُ الخير يأتي جُمَل
ويا كاشف الضر يا ذا العلا ... ويا من يفرِّجْ إذا خطبُ حل
بأسمائك اللهُ يا خالقي ... سألتكْ وكلِّ كتاب نزل
وبالهادِي المصطفى المجتبى ... وآلِهْ وأصحابِهْ أهل العمل
وبالأنبياءِ وأصحابهم ... وأتباعهم من جميع الملل
بأملاكَ اللهُ يا رازقي ... وبالأوليا أن تقينا الزلل
وكن لي إلٰهي علىٰ كل حال ... ومن أنت لُهْ فوق سؤلُهْ ينل
وفرِّج عَلَيَّ فرجاً عاجلاً ... قريباً سريعاً ففيك الأمل
وفيك الرجا وإليك اللجا ... ومنك النجا إن غَشَتْني الظلل
واختم لعبدكْ بخير الختام ... إذا حان حين انقراض الأجل
وصلِّ وسلِّم ربَّ العُلا ... علىٰ من يشفَّعُ يومَ الوَجَل
وآلهْ وأصحابهْ أهل الهدى ... ومن سار في سَيْرهم وامتثل

* * *

وقال رضي الله عنه :

الحمد لله ظني في الجميل جميلْ ولي رجاءٌ بفضل الله واسعْ طويلْ
وكيف لا وهْوَ في الله الكريم الكفيل المحسن المفضل المعطي العطايا الجزيل
سبحان ربي تعالىٰ عن شبيهْ أو مثيل حسبي إلـٰهي فما أبغي بربي بديل
كم جاد كم عاد مِنْهُ الفضل يهطلْ هطيل فمنـه الإحسـان كلـهْ دِقُّـهُ والجليـل
تبـارك الله لا يُحصـىٰ ثنـاه فقيـل يا رب عفوك عن العبد الحقير الذليل
فلست أرجو سوى العفوِ الوفيِّ الجميل أمـا نجـاتـي بـأعمـالـي فهُـوْ مستحيـل
أستغفـر الله مـن ذنبـي العظيـم الثقيـل ورحمـةَ الله أرجـوهـا ليـومـي الطـويـل
ثم الصلاة علىٰ أحمد بالبُكَرْ والأصيل والآل والصحب والتسليم عد النخيل

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

إليـك المعـذرهْ يـا عـالـم الحـالْ ... مِـن الأفعـال والأقـوال والحـالْ
فـأنـتَ أعلـمْ بمـا قـد كـان منـي ... بتحقيقـهْ وتفصيلـهْ والإجمـال
فيـا مـن قـد سترنـي جُـد بعفـو ... وغفـرانٍ وإحسـان وإفضـال
فـأنـت المـرتجـىٰ فـي كـل حـال ... إليـك الملتجـىٰ فـي المُـرِّ والحـال
ويـا حنـان يـا منـان يـا مـن ... علينـا فضلـه صَيِّـبْ وهطـال
إليـكَ أشكـو مـنَ أوزاري وذنبـي ... فلسـت أشكـو إلـىٰ عـمٍّ ولا خـال
ولا خلـقٌ قـريـبٌ أو بعيـد ... ولا قـاضٍ ولا سلطـانْ أو وال
كفـانـي علـم ربـي عـن سـؤالـي ... عـن التبييـن بـالهَـذَيـان والقـال
فكـم قـد جـاد لـي مـن غيـر قـول ... وكـم خيـرٍ حَبَـا مـن غيـر تَسْـآل
وكـم ضُـرٍ أزاح بمحـض فضـل ... وأشيـا لـم تكـن تخطـرْ علـى البـال
فحمـد ثـم حمـد ثـم حمـد ... لمـولانـا الكـريـم المفضـل الـوال
إلـٰهـي سيـدي كـن لـي فـإنـي ... فقيـر مستجيـر بـكْ مـن أهـوال
فمَن لي يا الكريم الوجه من لي ... إذا خـانتنـي أعمـالـي والأحـوال
فكن لي يا عظيمَ الفضل كن لي ... وهب لي من عظيمْ اَفضالك اِفضال
ولا خيبـتَ يـا مـولاي ظنـي ... ولا كـذَّبـتَ أطمـاعـي والآمـال
واِختـم لـي بـإحسـان وخيـر ... إذا كَمُلَـتْ لنـا أعمـارْ وآجـال
وصلـى الله ربـي كـلَّ حيـن ... وسلَّـمَ مـا تثنَّـىٰ غصـنْ أو مـال
علـىٰ طـه المشفـعِ فـي البـرايـا ... وأصحـابِـهْ مـع الأنصـار والآل

* * *

وقال رضي الله عنه :

الحمـــد لله ذا سُـــؤْلـــي وذا أملـــي ... أتـــىٰ إلـــيَّ بـــلا كـــدٍّ ولا عمـــلِ
جـاء البشيـر بـأن الأخَّ يـذكـرنـي ... وناب عني ويدعو لي ويشفعُ لي
فيـا حسيـن الـذي الإحسـان سِيْمتُـهُ ... أحسـنْ لخـلٍّ خلـيٍّ ظـاهـرِ الخلـل
عســىٰ عســىٰ ولعــل اللهَ يــرحمُــهُ ... يـزيـلُ عنـه جميـع العيـب والعِلـل
يتـوب تـوبـةَ صـدق لا انتكـاث لهـا ... يُمحَـىٰ بهـا سـائـرُ الأوزار والـزلـل
فقد مضىٰ عمرهُ في الترهات وقد ... آن الرحيل إلى الأخرىٰ علىٰ عجل
فما اعتذاري وقد جاء النذير فلم ... آلـــو إليـــه وأخلـــدتُ مـــع الكســـل
فقل إذا طفتَ بالبيت العتيق وفي ... مـواطـن الخيـر بـالتفصيـل والجمـل
يـا رب نسـألْـكَ للعبـد الفقيـر رضـا ... ترضىٰ به عنه في الدنيا وفي الأزل
وأختـم بخيـر لنـا يـاسيـدي ولـه ... وهـب لنـا ولـه مـن أفضـل النِّحَـل
وصـــل ربـــي وسلِّـــمْ دائمـــاً أبـــداً ... علـىٰ رسـولـك طـه خـاتـم الـرسـل
والآل والصحب ما سار الحجيج إلى الـ ... ـبيت العتيق على التعجيل والمَهَل

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

يـا طـالبـاً جنـةَ الـدنيـا وراحتهـا ... فاسمع وأنصت لأخباري وأقوالي
علـى الـرضـا بقضـاء الله خـالقنـا ... في كل ما كان من مُرّ ومن حالي
فـلا تُـرِدْ غيـرَ مـا المـولىٰ أراد ولا ... تسخط لشيءٍ قضاه المالك الوالي
فـإنمـا أنـت عبـدٌ والإلـٰـهُ لنـا ... ربٌّ ومـالـكُ للحـال وللمـال
فـالـزم لطـاعتـهِ واشكـر لنعمتـهِ ... واصبـر لنقمتـهِ فـي حـال أو مـال
وأَحسِن الظن بالمولىٰ يكونُ كما ... ظننتَ فاسمع حديثاً مسنَداً عالي
واحـذر وإيـاك إنكـاراً علـىٰ مَلِـكٍ ... فـي ملكـه فعلُـهُ عـدلٌ عَلِـيْ عـالـي
وطهـر القلـب مـن غيـر الإلـٰـه ولا ... تُبـقِ سـوى الله فـي سِـرٍّ وفـي بَـالِ
ولازم الـــذكـــر لله الكـــريـــم ولا ... تدخُلْ مع الناس في قيل وفي قال
فـالأنـس بـالنـاس إفـلاس وآخـرُهُ ... كرب فكن لهمُ يا صاحبي قالي
والـــذكـــر لله بـــاق لا نفـــادَ لـــه ... فـاعكـف عليـه بـإبكـار وآصـال
واطلب من الله ما تحتاج منه ولا ... تسأل سوى الله جَلَّ الحافظ الكالي
وكن حليف التقىٰ والعلم فأَعْنِ به ... والعلـم يـربـو بـإخـلاص وأعمـالِ
واحـذر وإيـاك مـن دنيـا تـزولُ ولا ... تبقـىٰ بحـال وتَـدْهُـوكَ بـأهـوالِ
وتحجُبَنَّـك عـن دار النعيـم وعـن ... كـل جمـال وإحسـان وإفضـالِ
يـا رب يـا حـي يـا قيـوم يـا صمـدٌ ... وفق وسدد وكن لي عند ترحالي
وصـل ربـي وسلـم دائمـاً أبـداً ... علـى النبـي المخفِّـفْ كـلَّ أثقـالِ
والآل والصحـب ثـم التـابعيـن لهـم ... على الخلائق ماضيهِمْ مع التالي

* * *

وقال رضي الله عنه هـٰذه القصيدة في جمادى الآخرة سنة (١٢٣٩هـ) :

طلب الراحةِ في الدنيا مُحالْ وأرى الأنس بها عينَ النكالْ
وأقلُّ العيب فيها أنها دارُ موت وانتقال وزوال
ليس تبقىٰ لك أو تبقىٰ لها ليس للمَطْمَع في هـٰذا مجال
كيف ترضاها وتستوطُنها وهْيَ لم تُخلَق محلاً للحِلال
خاب عبدٌ قد شراها بدلاً عن جنان ومقامات عَوال
فارْمِها من قبل ترميك ومِلْ عن مزاياها حرام أو حلال
إنما الدنيا عقاب أو حساب ليس تَسْوىٰ عند ذي العقل عِقال
فاز بالراحة من يتركها راحة الدنيا مع أهل الكمال
راحة الدنيا مع أهل الرضا غَنِموا بالأنس حالاً ومآل
فالزهادةْ والقناعه ما لُهم بختهم طوبىٰ لهم نعم الرجال
هم رجال الله فآقْفُ إثْرَهم وآتَّبعهم في المقال والفعال
واحتَقِبْ زاداً بقاءً حسناً عُدَّهُ ذخراً لأهوالٍ طوال
والنجاةَ إن تردها إنها في خمول وسكوت واعتزال
فاتركِ الناس ومِلْ عنهم إلى ذكر مولاك الكبير المتعال
إن ذكر الله للقلب شفا إن ذكر الله للقلب صقال
إن ذكر الله خيرُما آقتنىٰ الـ ـمرء في الدنيا وما حصَّلْ ونال
إن ذكر الله أُنس دائمٌ ما له عنك انفصال وارتحال
إن ذكر الله نورٌ وهدًى ما له في جملة الخير مثال
كل بِرٍّ شَرَعَ اللهُ إلى ذِكْر مولانا إذا حققتَ آل
يَذكُر الرحمٰنُ من يذكره وله يحفظُ في حال ومال
فاذكر الله مدى الدهر ولا تَعدِلَنْ عنه إلىٰ قيل وقال
فجليس الله من يذكرهُ هكذا عن ربه المختار قال

فـــألـــزَمِ الله وجـــالِسْـــه وكـــن لســـواه مـــن جميـــع الغَيْـــر قـــالْ
كـل مـا ألهـاك عـن كسـب التقـى فهـــو لا شـــكَّ بـــلاء ووبـــال
واحفـــظ الأنفـــاس لا تُنفِقُهـــا غيـرَ فـي كسـب الفضـائـلْ والمعـال
إن لَحْظـــاتِـــكَ لـــو تعـــرِفُهـــا جـوهـرٌ أرفـعُ مـن عـالِ الـلاَّل
فتغـانـمْ وقتـك الفـائـتَ مـن قبـــل يـــأتيـــك أوانُ الانتقـــال
يـــا لـــه أمـــرٌ مهـــول مـــزعـــج لـــك عـــن مـــالٍ وأهـــل وعيـــال
رب وفقنـــا وســـددنـــا لمـــا تَـرضَـهُ منـا علـىٰ أحسـن حـال
وٱختـم الأعمـال بـالحسنـىٰ ولا تُخـزِنـا فـي يـومْ نـأتـي للجـدال
وصـــــلاةٌ وســـــلام دائـــــمٌ مـا حـدا حـادٍ ومـا سِـرْنَ الجمـال
تتغشـــــىٰ أحمـــــداً والآلَ والـ ـصحبَ ما مُزْنٌ هَمَلْ أو غصنْ مال
ولـــك الحمـــد إلـٰهـــي دائمـــاً عـــدَدَ القطـــر وذرات الـــرمـــال

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

فاز المخفون في اليوم العظيم الطويلْ وخاب من كان وِزرُهْ فوق ظهره ثقيلْ
تراه في الحشر ما بين الخلائق ذليل يلوم نفسهْ ويُكثِر في البكا والعويل
يقول: هل لُهْ رجوعٌ أو مردْ أو سبيل فيا لها من ندامه دائمه ما تميل
وسوف يأوي مع الكفار شرَّ المقيل نيران فيها من التعذيب أمرٌ مَهيل
هٰذا لمن يعصِيَ الربَّ الكريم الجليل تراه مشغولْ عن دينهْ بِقالٍ وقيل
وهَمٍّ دنيا دنيَّهْ ما تساوي فتيل بالهَجْر والفجر يلفحْ مجتهدْ في هَشِيل
وليس لُهْ من جميع المال إلا القليل والباقي إلاَّ لغيرهْ نقدُهُ والنخيل
وهُوْ لُهْ اَلاَّ حسابهْ والعذاب الوبيل والخوف من كل ظالمْ مثل قاتلْ قتيل
شُغِلْ بماله عن العلم الشريف الفضيل ما يَعرِفُ الفرض واللازم وما يستحيل
ولا المحرَّمْ ولا المبطِلْ ولا ما الدليل ما يعرف اَلاَّ جرابُهْ والبِطَطْ والصَّمِيل
أو البقرْ والحراثهْ والعمل والنقيل أو في بَطالهْ ومنها الصبرُ يا صاح عيل
إن البطالهْ هِيَ اَرْدَأْ خَلَّةٍ[1] في الخليل طوبىٰ لمن كان شغلهْ كلَّ فعلٍ جميل
عبادةُ الله همُّهْ بكرةً والأصيل يتابِعِ اَلشرعْ في فعلٍ وتركٍ وقيل
وقد تركْ كلَّ شغلٍ عن إلٰهْ يَحِيل يؤدِّي الفرضْ بالوجه الصحيح البجيل
ويترك الإثم كلهْ جُلَّهُ والدقيل هٰذا له الفوز بالجنهْ وظلٍّ ظليل
شرابها الخمر والكوثرْ مع السلسبيل يا رب يا رب يا معطي العطاءِ الجزيل
اِختم بخيرٍ ووفق عبدك المستقيل وصل ربي على الهادي النبيِّ النبيل
والآل والصحبْ تعدادَ الشجر والنخيل

* * *

---

(١) بمعنىٰ أنها خَلةٌ أو خصلة رديئة .

وقال رضي الله عنه : رأيت في المنام أني أنشد هـٰذا البيت وأحدو به ولم أكن سمعته قبل ذلك وهو :

بـالله يـا طـالـب التقـوىٰ ونيـل القبـولْ خذ لك من الناس في جانبْ وخل الفضولْ

فذيلت عليه أبياتاً فقلت :

بـا الله يـا طـالـب التقـوىٰ ونيـل القبـول خُذْ لكْ من الناس في جانبْ وخل الفضول
ولازم الذكرْ والفكرْ إنْ أردتَ الوصول ودُمْ عليهـا فـلا نـال المعـالـي مَلـول
ولا الذي عن علوم الدين لا هِيْ غَفُول عليك بالعلم خذ لكْ من علوم الأصول
وخذ من الفقهْ ما تَرشُدْ به يا جَهول واجعل علوم التصوفْ شرعها والنقول
فَنَّكْ وشأنكْ وكن بالعلم عاملْ فَعول لا تحسب العلم يا مغرورْ تُحسِنْ تقول
وإن أردت السلامـهْ من زمـان الكُلـول فـإنهـا فـي القنـاعـهْ والـرضـا والخمـول
وترك ما ليس يعني من فِعالْ أو مقول فاصمت إذا شئت تلحقْ بالرجال الفحول
واقتَدْ بأهل المعارف والحِجا والعقول وجانب الناس بالمَرَّهْ تنل كل سول
وأقْرَ القرآن الذي أُنزِلْ وقول الرسول واحـذر وإيـاك مـن دنيـا قـريبـاً تـزول
فحُبُّهـا للخطـايـا رأسهـا والـرجـول مُحِبُّهـا فـي الكـدر والهـم دائـمْ يجـول
وسـوف يندمْ إذا حـان السفـر والقفـول ولا يفيـد التنـدمْ فـاستفـق يـا ضَلُـول
وارجع إلى الله بالتوبه وصدق الدخول في سيرة القوم من قبل القواطع تحول
خذها نصيحه وكن في الخير مسرعْ عَجول ما أدري وَرَا القلبْ ما يسمعْ لما لُهْ أقول
قاسيْ وناسيْ تقَضَّىٰ وقتُهُ في الذهول يا رب نسألَكْ توبه صادقه والحلول
في جنة الخلد مَعْ طه النبيْ والبتول صلـىٰ وسلَّـمْ عليـهِ الله عَـدَّ السيـول

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

أيهـــا الشخـــص العَقـــولُ استمـــع مـــا لَـــكْ أقـــولُ
جنـــة الـــدنيـــا الخُمـــول وجهنَّمْهـــــا الفَضـــــول
فـــي مَقـــالٍ أو فعـــال فـــالحـــذر نحـــوهْ تجـــول
لا تجـــي مـــا ليـــس يَعنـــي أو تـــــراهُ أو تقـــــولُ
أوْ لَـــهُ تسمـــعُ شيئـــاً إنـــه هـــولٌ مَهُـــول
إنـــه ضـــرٌّ بحـــال ولـــهُ بَعْـــدُ قفـــول

يـــا إلـٰهـــي ومليكـــي يـــا كـــريـــمُ يـــا جليـــلُ
فـــأدرك أدركنـــي إلـٰهـــي إن قلبـــي لعليـــل
إننـــي عبـــد فقيـــر وحقيـــر وذليـــل
ضـــاع عمـــري فـــي معـــاصٍ ودنـــا منـــي رحيـــل
نحـــو قبـــر ثـــم حشـــر سفـــرٌ عَسِـــرٌ طـــويـــل
ضـــاق صـــدري عِيـــلَ صبـــري فُـــكَّ أســـري يـــا جميـــل
أصلـــح امـــري شـــد أزري أُمْـــحُ وزري يـــا دليـــل
واهـــدنـــي لسبيـــل طـــه إنـــه نعـــم السبيـــلُ
واختـــم العمـــر بخيـــر حيـــن يـــأتينـــي الـــرسـول
وصـــلاة الله تتـــرى وســـلامٌ لا يحـــول
يَغشَيَـــانِ خيـــرَ هـــادٍ مـــن لـــه مجـــد أثيـــل
وعلـــىٰ آل وصحـــب مـــن فضـــائلهـــم تطـــولُ

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

حصحص الحق يا فلانْ ... بالمسيرِ وبالرحيلْ
وأيقن القلب والجنان ... بالمصير إلى الجليل
كيف لي صاحِ بالأمان ... من وبا ذنبي الثقيل
يا إلٰهي وسيِّدي ... ارحم المدنف العليلْ
وأمحُ يا رب زلتي ... واعف عن عبدك الذليل
واكفني ما أَهمني ... وأكسُني ستر الجميل
حسبيَ الله خالقي ... لست أبغي به بديل
قد كفاني بفضله ... عن حميم وعن خليل
ربِّ أسألْكَ يا كريم ... فضلك الوافر الجزيلْ
أعطني ربيْ مطلبي ... دِقَّهُ[1] ربي والجليل
لا تبَقِّ ولا تذرْ ... ربِّ من مطلبي فتيل
إنني تحتَ بابكم ... لست عن بابكم أَحِيل
قاصدُ اللهِ لا يَخيب ... خيرِ مَن أكرم النزيل
وأختم العمر سيدي ... عندما يدنُوُ الرحيل
بالوفاةِ على الهدى ... ملةِ الهادِي الدليل
لي وأهلي وكلِّ من ... صار قلبي لَهُ يميل
والصلاة مع السلامْ ... عددَ الزرع والنخيل
دائمانِ على النبيْ ... في البكور وفي الأصيل
وعلىٰ صحبه الذي ... بذلوا الروح في السبيل
وعلىٰ آله الذي ... جاء في فضلهمْ دليلْ

---

(١) أي الدقيق أو الصغير .

فـي الكتـابِ وفـي الحـديـثْ فـــاتخِـــذْ حُبَّهـــمْ خليـــلْ
جنـــــة تتقـــــي بهـــــا مـــن كُـــرَبْ يـــومـــك الطـــويـــل
ولـــــك الحمـــــد ربَّنـــــا دائمـــــاً والثنـــــا الجميـــــل
حمـــدَ عبـــدٍ مقـــرٌّ بـــالنـ قـــص فـــي الشكـــر عـــن فتيـــل

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به هٰذه الأبيات لما وردت عليه أبيات من الشيخ العارف العالم الرباني عبد الله بن سعد بن سمير نفع الله بهما ، آمين :

الحمد لله مسعفْ كلِّ سَّائل بِسُولْ ... وغافرِ الذنب للعبد الظلوم الجهولْ
وقابل التوب ممن تاب قبل الأفُول ... ومبتديْ بالعطايا الجم من غير حَوْل
ولا وسيله ولا حيله سوىٰ محضْ طَوْل ... ربَّاك غـذَّاك بَقَّـلْ لـكْ فنـون البقـول
وٱعطاك علماً وأعمالاً وتُحسِنْ تقول ... تَسمعْ وتُبصِرْ وتمشي يا فتىٰ بالرجول
أَظهَرْ جميلكْ واَرْخَىٰ فوق قبحكْ ذيول ... تأكلْ وتشربْ ويخرج وأنت ذاهل ذهول
وكمْ نِعَمْ والعُبَيدُ الخامّْ عنها غَفول ... مـا يعـرفْ إلاَّ ٱنَّـهُ يـأكـلْ وأَنُّـهْ يبـول
يأكل لِنُورَهْ مَعَ فوفَلْ وسَطْ تانبول ... يشكي ويسخطْ وأصناف النعم بهْ تزول
وذِهْ ذنـوبٌ كبـائِـرْ عنـد أهـل العقـول ... كن عبدْ مملوك راضي وٱيشْ لكْ من فضول
الزم لخدمتكْ واسمع ما إلـٰهكْ يقول ... يا رب يا رب امنن بالرضا والقبول
والعفـو عنـا وعـن أولادنـا والأصـول ... ومن طلبْ للدعا منا فصِلْ يا وصول
واغفر وسامح وبرِّدْ للوَهَجْ والكلول ... وامنن بتوبه صحيحه قبل حايلْ يحول
وأَصلح القلب تَصلُحْ بهْ جميع الفصول ... يَشغَل بيَدِّهْ ويترك كل ما هو فضول
ولا تفتِّش علىٰ من جا بصُورَهْ حمول ... وٱدخله يا رب يا ستار بين العدول
وٱختم بخيرٍ إذا حان السفر والقفول ... بجاه طه وآلِهْ والصحاب الفحول

عليه صلىٰ إلـٰهي ما جرين السيول

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

قَلَّتِ الراحة في هٰذا الزمنْ إن بقي شيءٌ يكن بطن الخمولْ
والمتاعبْ والمخاوفْ والحزَن كلها بطن المظاهرْ والفضول
إن تُرِدْ كل المواهب والمنن فاتَّبِعْ سنةَ سيدنا الرسول
واترك الناس ومِلْ عنهم وعن كل ما هم فيه تظفرْ بالقبول
وبهِ يبقىٰ لك الظن الحسن وبه تسلَمُ من جهل الجَهول
وبه تُحفَظُ من شر الفتن وبه تُحرس من هول المهول
واطلبِ العلمَ وخذ من كل فن منه ما استحسَنَهُ أهل العقول
والعمل بالعلم مشروطٌ لمن يبتغي القرب ويطلبْ للْوصول
والزم الذكر بسركْ والعلن تُحفَظُ الآن وفي حال القفول
جالبٌ للنور مُذهِبْ للدرن قائدٌ للخير موصلْ كل سول
يُؤْنِسَكْ في حين موتك والكفن وكذا في القبر فاذكر يا غَفول

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به مشيراً بهٰذه الأبيات إلى السيد أحمد السقاف :

أحمد السقاف إن شئت الوصالْ والظفر بالسُّولْ حالاً ومَآلْ
احمَدِ الله مدى الدهر على كل ما تلقاه من مُرٍّ وحال
واعلم أن الخير كلّهْ في الرضا والسخَطْ هوُ في السخَطْ شر الخصال
واتقِ الله ففي التقوىٰ خُبِيْ كلُّ خير وهْيَ مطلوب الرجال
واطلبِ العلم ففي العلم الهدى وبه تُنقَذُ من كل ضلال
نِعْمَكَ الخِلُّ الذي ما مِثْلهُ يهدِي الخلَّ إلىٰ خير الخلال
واعمَلَنْ بالعلم تدعىٰ عالماً وبه تَسعَدْ وترقىٰ للكمال
ثمرات العلم أعمالُ التَّقِيْ إن عَدِمْها فهْوَ حُجَّهْ ووبال
واحذرِ الكِبْر وأَخْواتٍ له تُحبِطُ الأعمال توجبْ للنكال
واتركِ الناس ومِل عنهم ففي ذا الزمنْ فرضٌ عليك الاعتزال
لا تخالط يا فتىٰ إلاَّ لِمَا لا غنىٰ لكْ عنهُ من دِينٍ ومال
واحذر العادات لا تَقْرَبَها إنها سُمٌّ به داءٌ عضال
واترك الدنيا فلا تطلبْ بها غيرَ سَتْر الحال من مال حلال
واغتنم عمرك من قبل الفَنا واغنم الصحة من قبل الكلال
صحح النية من قبل العمل إنما النيةُ روحٌ للفعال
وأخلِصِ الأعمال لا تقصُدْ سوى وجهِ مولانا الكبيرِ المتعال
وتواضَع وافْنِ عن كل السِّوَىٰ واكسَبِ الخير لأيام طوال
واتَّبِعْ هدي النبي المصطفى في اعتقادٍ وفعال ومقال
خذ بهِ واعمل بهِ واسلك بهِ كلُّ شيءٍ غيرُهُ فهوَ ضلال
وأصحَبِ الرفق ولا تعدلْ به فهو كاللطف به الخيرُ ينال
واحذر الخَرْقَ وما أشبهَهُ فهو كالعنف مثير للجدال

جالسِ العُقَّال واعقِلْ عنهمُ ... حِكَماً فاقت علىٰ غالي اللآلْ
حَسَنُ الأخلاق يحيا سالماً ... ومعافىٰ من معاداة الرجال
وسِّعِ البال وطوِّلْهُ فقد ... فاز بالخيرات مَن بالخُلْق طال
واعرفِ الوقت وكن قرماً ولا ... تُهمِلِ الحزم فتنَشَبْ في الحبال
يكفِي الإنسان ما قد ذاقَهُ ... أو رآه إن يكن صاحبَ بال
واذكر الرحمٰن يذكرْك وفي ... ذِكْرِهِ غرسٌ تجدْهُ في المآل
وعذاب الله لا أنجىٰ لنا ... منه مِن ذِكْر المهيمنْ ذي الجلال
والصلاةَ في الجماعةِ أدِّها ... أوّلَ الوقتْ علىٰ أكمل حال
والصلاةُ خير موضوعٍ أتى ... عن رسول الله في إسنادْ عال
وٱحفظ القول فما كَبَّ الورى ... في جهنم غيرُ أقوال رذال
فٱصمُتِ ٱسكتْ لا تقل شيئا سوى ... قولِ خيرٍ يرتجىٰ منه نوال
واذكر الموت عسىٰ تعملْ له ... عملاً ينجيك في يوم السؤال
وٱقصِرِ الآمال لا تبسُطَها ... إنه آتيك يوماً لا محال
واسأل الرحمٰن دأباً سرمداً ... وتذللْ في تضرعْ وابتهال
وافتقارٍ وانكسار دائماً ... للعظيمِ ذي الجلال والجمال
ربنا يا ربنا ٱغفر ذنبنا ... واعفُ عن أوزارنا الجَمِّ الثقال
وٱصلِحِ القلب ليَصْلُحْ أمرنا ... كلُّهُ دنيا وأخرىٰ بالكمال
إن قلبي قد عراه سَقَمٌ ... وَلَهَا عن طلب الخير ومال
هب لنا نوراً وعقلاً كاملاً ... وافراً نبلُغْ به أعلى المعال
وقنا الأسوا وجنِّبنا الهوى ... واجعل التقوىٰ غِذانا والزُّلال
واختِمِ العمر بخير وقنا ... فتنةَ القبر وثبِّت في السؤال
رب ثبتنا علىٰ دين النبي ... خيرِ خلقكْ أحمدٍ مولىٰ بلال
صلوات الله تغشاه وتغـ ... ـشى النبيينَ وأصحابَ وآل
وسلام الله في كل نَفَسْ ... عدد الأنفاس ما دُمْنَ الليال

ولـــك الحمـــد إلـٰهـــي دائمـــاً عـدد النَّعمـاءْ ومـا سِـرْنَ الجمـالْ
وادعُ لـي أَحمـدْ عسـىٰ أُحمَـدْ غـداً يـــومَ لا ينفـــع مـــال أو عيـــال
غيـرَ مَـن يـأتـي بقلـب طـاهـر وسليـــمٍ هـٰكـــذا قـــال تعـــال

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـا طبيـب القلـوب قلبـي عليـلُ ... يـا دليلـي مـا لـي سـواك دليـلُ
يـا غيـاثـي ويـا مـلاذي وعـونـي ... أنـت حسبـي وأنـت نعـم الـوكيـلُ
أنـت أعلـمْ بحـال قلبِـيَ منـي ... أنـت نعـم النصيـر نعـم الكفيـل
أصلـح الحـال جمِّـل الحـال واستـر ... يـا الـذي فضلـه علينـا جـزيـل
قـد سترت القبيـحَ فضـلاً وأظهـر ... ت الجميـل فمـا سـواك جميـل
شـأنِـيَ النقـص والإسـاءة وصفـي ... حـالِـيَ العجـز لسـت عنـه أميـل
ففِـيَ العيـب كلُّـهُ فـاستـرونـي ... وارحموني من قبلِ يبدو العويل
رب تـوبـاً تـوبـاً نصـوحـاً نصـوحـاً ... خـالصَـهْ صـادقَـهْ لقـربـكْ تُنِيـل
قبـل يـوم يضيـق فيـه احتيـالـي ... منـه كيـف الخـلاص كيـف السبيـل
حـالـه كلُّـه مَهُـول عظيـم ... كـل خِـلٍّ يفـرُّ منـه الخليـل
يـا إلـٰهـي أدركنـي إنـي فقيـر ... مـدنـف مشـرف وذنبـي ثقيـل
مُثقَـلُ الظهـر بـالـذنـوب ومـا لـي ... مـن مُعيـنٍ إلاَّ الغفـور الجليـل
ليـس لـي غيـرُهُ ولسـت بباغٍ ... غيـرَهُ مـا بـه تعـالـىٰ بـديـل
قـد أيسـت مـن الخـلائـق طـراً ... وأنـا تحتَكُـمْ طـريـح ذليـل
فـاغفـروا لـي وجمِّلـونـي ومُنُّـوا ... وعلَـيَّ بعَثْـرتـيْ فـأقيلـوا
واختِـمِ العمـر يـا إلـٰهـي بخيـر ... حيـن يـأتـي قفـولنـا والـرحيـل
واعـف عني وعـافني واقـض عني ... مـا علـيَّ وقـل أنـا بِـهْ كفيـل
رب إنـي ظلمـت نفسـي كثيـراً ... مـا لظلمـي فِـيِ الأنـام مثيـل
اقتـرفـتُ ومـا اعتـرفـت ولـو أنـ ... ـي اعتـرفـت صـدقـاً لبـان دليـل
مـن خشـوع ومـن خِضـوع وخـوف ... وانكسـار ومـن دمـوع تسيـل
وفـرارٍ مـن الأنـام وتـرك ... للـذي عنكـمُ يعـوق أو يحيـل
وتـلافٍ لكـل فعـل فضيـل ... واجتهـاد لمـا لـدائـي يـزيـل

فعسىٰ نظـرةٌ وصفـح جميـلٌ لا بكسبـي فـإن كسبـي قليـل
وصـلاةٌ علـى النبـيْ وسـلام مـا همـى المـزن واستقـام النخيـل
وعلـىٰ آلـه الكـرام وصحبِـهْ سـادةٍ مجـدهـم أصيـل أثيـل
ولـك الحمـد يـا إلـٰهِـيَ حمـداً لا يُحَـدُّ وليـس يحصيـه قِيـل

* * *

وقال رضي الله عنه مشيراً بهـٰذه الأبيات إلىٰ سالم عوض باحويرث :

سالم عوض باحويرث بالسلامه وَصَلْ لقىٰ قصيده عجيبه ما لها من مَثَلْ
الله يـوفقـه وأيـانـا لأَحسَـنْ عمـل ويغفـر الـذنـب مـولانـا لنـا والـزلـل
تعلَّم العلم يا سالمْ لتُكفىٰ الخطل واحذر بلا علمْ تُفتِي كن عظيم الوجل
احذر تثبَّتْ توقَّفْ من فسادْ أوخلل لا تُفـتِ إلا بعلـمٍ سـالـمٍ مـن عِلـل

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في الدارين ، آمين :

كُفُّوا السؤالَ عن الزمان وأهله ... لا تسألوا لا تسألوا لا تسألوا
لا تَشْغَلوا عن بُدِّكم بفضوله ... لا تشغلوا لا تشغلوا لا تشغلوا
وتيقظوا وتعلَّموا ثم اعملوا ... لا تغفلوا لاتغفلوا لا تغفلوا
هٰذا المنادي كلَّ يوم صارخاً ... هيا ارحلوا هيا ارحلوا هيا ارحلوا
إن الممات مآلُكم ومصيركم ... وكأنكم لم تؤمنوا أو تعقلوا
لا تَشْغَلوا بالرزق عن رَزَّاقكم ... وثقوا بصدق ضمانه وتوكلوا
وكتابَ « إحياءٍ » لنا فتعلموا ... وتفهموا ما قاله ثم اعملوا
إن شئتمُ الكنز الذي ما مثله ... فجميعَ وقتِكُمُ بدرسهْ فاشْغَلوا
أو شئتم النفحاتِ تغشىٰ لُبَّكمْ ... فاصغُوا إلىٰ أحكامه وتأملوا
أو شئتمُ لضمانةٍ من عارف ... فلِنَسْخِهِ أجزاءْ كُلَّهْ حصلوا
أو شئتم الحسناتِ تجري بعدكم ... فعلىٰ إشاعته ووقفِهْ عوِّلوا
ميراث كل المرسلين به الذي ... قد شُرِّفوا وعلى الخلائق فُضِّلوا
فيه اعتنوا يا طالبيْ ميراثِهم ... وتبحروا في علمه وتغلغلوا
وارموا كلام العاذلين وراءكم ... إن كَثَّروا في عَذْلهم أو قللوا
وتعرضوا للفضل من فضل الذي ... قد قال ما معناه من فضلي اسألوا
يا ربنا يا ربنا يا ظاهرٌ ... يا باطنٌ يا آخر يا أول
هب لي وهب للمسلمين مواهباً ... لا تُحتصَىٰ أو تنقضي أو تُعقَل
إني لِيَ الظنُّ الجميل بفضلكم ... ما لي عملْ ما لي سواه مَعقِل

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

مـــن عـــرَفْ يـــا نـــاس حـــالـــي ... لـــم يلمنـــي فـــي اعتـــزالـــي
والـــذي لـــم يـــدر حـــالـــي ... شـــا يعنِّـــفْ فـــي المقـــال
فليقـــل مـــا شـــا فـــإنـــي ... عنـــه مشغـــولٌ بحـــالـــي
يـــا عظيـــمَ الفضـــل يـــا مـــن ... شـــأنُـــه فيـــض النـــوال
اِهـــدنـــي للخيـــر وأصلـــح ... يـــا كثيـــر المـــن بـــالـــي
واختـــم العمـــر بخيـــر ... ثـــم ثبـــت لـــي مقـــالـــي
عنـــدمـــا يـــأتـــي نكيـــر ... لاختيـــاري وســـؤالـــي
إن لـــي رجـــوىٰ عظيمـــاً ... فيـــك يـــا مـــولـــى المـــوالـــي
محـــض جـــود محـــض فضـــل ... لا بحـــولـــي واحتيـــالـــي
لا بفعلـــي لا بقـــولـــي ... قـــد يئســـتُ مـــن فعـــالـــي
إن أعمـــالـــي هبـــاءٌ ... كلهـــا تُـــوجـــبْ نكـــالـــي
فـــأغفـــرِ اصفـــح واعـــف عنـــي ... تـــب علَـــيْ يـــا ذا الجـــلال
تـــوبـــةً خَلْصـــاءْ نصـــوحـــاً ... تـــوبـــةْ أصحـــاب الكمـــال
وكـــذا أهلـــي وودِّي ... والقـــرابـــهْ والعيـــال
يـــا كـــريمـــاً يـــا رحيمـــاً ... يـــا جـــواداً لا يبـــالـــي
هـــب لنـــا عقـــلاً ونـــوراً ... وعيـــاذاً مـــن ضـــلال
واتبِّـــاعـــاً لنبيـــكْ ... فـــي اعتقـــاد ثـــم حـــال
وفعـــال ومقـــال ... بـــل وفـــي كـــل الخصـــال
فعليـــهِ الله صلـــى ... وعلـــىٰ صحـــب وآل
وســـلامٌ كـــلَّ حيـــن ... مـــا حـــدا حـــادي الجمـــال
ولـــك الحمـــد إلٰهـــي ... عَـــدَّ ذرات الـــرمـــال

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

يا من عوائدكَ الجميل يا ربّْ نســـأَلُـــكْ تستـــر يـــا جميـــلْ
إليـــك ربـــي ملجئـــي ومهـــربْ يـــا رب يـــا معطـــي الجـــزيـــل
وأنـــت مـــن كـــل قـــريـــبْ أقـــربْ أدرك لمـــــن ذنبـــــهْ ثقيـــــل
دُعـــاك ربـــي لـــي أعـــزُّ مشـــرب فـــاعطِـــف علـــى العبـــد الـــذليـــل

بيت

يـــا غـــافـــر الـــزلات والـــذنـــوب والإثـــــم والـــــوزر العظيـــــمْ
أســألْـكَ تغفـرْ يـا غفـور حـوبـي وجُـــرمِـــيِ الجـــم الجسيـــم
أشكو إليكْ يا رب من عيوبي قلبـــي بهـــا أمســـىٰ سقيـــم
فأصلح فؤادي ربِّ قبل يخرب وأَدرِكِ الـــدَّنِـــف العليـــل

بيت

وامنـن بتـوبـه صـادقـه صحيحـهْ تَصُلـــحْ بهـــا كـــل الأمـــورْ
تمشـــي بهـــا أحـــوالنـــا مليحـــه وتنـــدفـــعْ كـــل الشـــرور
ولا نـــرىٰ عـــاراً ولا فضيحـــه وليـــس يُغـــوينـــا الغَـــرور
مـــا نغبـــط إلاَّ مَـــن لكـــم تقـــرَّبْ بـــالعلـــم والفعـــل الفضيـــل

بيت

واسلك بنا شرعَ النبيْ المكرَّمْ ذي الخَلْـــق والخُلُـــق العظيـــمْ
نسيـــرْ فـــي ذاك السبيـــل الأقـــوم علـــى الصـــراط المستقيـــم
عسىٰ فِيِ اليوم العظيم الأعظم نـــأتيـــك بـــالقلـــب السليـــم
في ظل من هو عندكم مقرب ذاك النبـــيْ الهـــادي الجليـــل

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

راحـــت الـــراحـــات أجمـــعْ مـــــا بقـــــي إلاَّ الخمـــــولْ
وانفـــــــــرادٍ واعتـــــــزالٍ وانـــــــــزواء وذبـــــــول
واشتغـــل بـــالـــديـــن جهـــدكْ مـــا ســـوىٰ هٰـــذا فضـــول
هكـــــذا جـــــاءت نصـــــوصٌ هكـــــذا جـــــاءت نقـــــول
وأتـــــــت آثـــــار جمـــــهْ وكـــــذا الشـــــارع يقـــــول
إن تـــــرىٰ شُحـــــاً مطـــاعـــاً وهـــــوىً فيهـــــم يصـــــول
وتـــــرىٰ كـــــلاًّ بـــــرأيـــــهْ معجبـــــاً بـــــهْ لا يحـــــول
فـــاشتغـــل عنهـــم بنفســـك وبمـــــن منهـــــم تعـــــول
ودع الغيـــــــر وذرهـــــــم لا تقـــــل كيـــــف يقـــــول

* * *

وقال رضي الله عنه : هٰذه الأبيات قلتها تسلياً وتروحاً عند ورود بعض المشوشات :

الهـــاشمـــي قـــال إنـــي لاهـــل وقتـــي قـــال
بـــأشبـــعْ تفِنْقـــال واتـــركْ قِيلَهـــمْ والقـــال
ليـــش أحمـــل أثقـــال مـــا بـــأحْمـــل ولا مثقـــال
إن التِّهقَّـــــــال مـــا هـــوْ شيمـــة العُقَّـــال

بيت

شـــا بـــأتْـــرك النـــاسْ تـــاجـــرْهـــم مـــع الكنـــاس
مـــا فيهـــم إينـــاس بـــل هـــم جـــانـــب الخنـــاس
فكـــن لهـــم نـــاس إلاَّ بعـــض مـــن الأجنـــاس
تنـــال أحـــوال لا تتـــرك تصبـــك أهـــوال

بيت

ذا وقـــت يـــا صـــاح ممـــا بـــهْ فـــؤادي صـــاح
خـــذ قـــول نَصَّـــاح لا سكـــرانْ بـــل هـــوْ صـــاح
أفصحـــت إفصـــاح هـــل مـــن يسمـــع الإنصـــاح
فكـــن لهـــم مـــال ينـــدم مـــن إليهـــم مـــال

بيت

شـــا بَـــألْـــزَم الـــدار مـــا بـــأخْـــرج أنـــال أكـــدار
قـــد رِزْقنـــا دارْ دايـــرْ حيـــث شخصـــكْ دار
فكـــن بـــذا دار يـــا ذا دارِ[1] قلبـــكْ دار

---

(١) قوله : (دار) الأولىٰ أراد بها استمرار الرزق ، والثانية أراد بها الدوران والسعي ، والثالثة أراد بها الدراية والمعرفة ، والرابعة أراد بها المداراة .

وأصلِـــــــــحِ البـــــــال لا يمســـــي فـــؤادك بـــال

بيت

يجمَعْهـــــــــمُ طـــــــار ومَـــعْ ذلـــك لهـــم أوطـــار
فـــأفـــرح بمـــن طـــار منهـــم لـــو معـــهْ قنطـــار
واطلـــــــب لأَ مطـــــار فـــي عـــزلتـــك مـــع إعطـــار
مـــــن محـــــض إفضـــــال ذي الإحســـــان والإفضـــــال

بيت

إن تطلـــــــب الهـــــمّْ كلّـــهْ يـــا فتـــىٰ والغـــم
وكـــــربـــــك الجـــــم ذي يبقـــــىٰ ولا ينْتَـــــمّْ
والإثـــــم والســـــم فـــي دينـــك وذهْ مـــعْ ثَـــمّْ
تَسَمَّـــــــعْ أقـــــوال أهـــل الـــوقـــت والأحـــوال

بيت

لأنهـــــــــــــا أوزار فيهـــا الضـــرر والاضـــرار
والـــــــزور والعـــــار والآفـــــات والأكـــــدار
والخـــــزي والنـــــار هـــل يـــرضـــىٰ بـــذا الأخيـــار
يـــا بخـــت مـــن مـــال عنهـــمْ فـــاز بـــالآمـــال

بيت

إن قلـــــت بـــــالخيـــــرْ قـــالـــوا لُـــهْ مَطـــالـــبْ غيـــرْ
أو مَسَّهـــــــم ضيـــــر جعْلـــوا غيـــرهـــم لـــه طيـــر
مـــــا ســـــاروا السيـــــر ذي ســـاروا بـــهْ أهـــل الخيـــر
يـــــا رب يـــــا وال سلِّمنـــــا مـــــن الأهـــــوال

بيت

ذا فصـــــــل والثـــــان بـــانطلـــب عظيـــم الشـــان

أن يصلـــــــح الشـــــــان يكفـــي حـــاســـدي والشـــان
تختـــــم بـــــإيمـــــان لـــي والأهـــل والإخـــوان
تكـــــون فـــــي حـــــال مـا نحشـر علـىٰ أحسـن حـال

بيت

يـــــا فـــــرد قهـــــار اكـــف الشـــر والأشـــرار
وكـــــل جبـــــار قَصِّـــــرْ شَـــرَّهُ قِصَّـــار
وكـــــل نَصَّـــــار للشـــرع انصـــره يـــا بـــار
مَنّـــــاً وإفضـــــال يـــا ذا الجـــود والإجـــلال

بيت

وصـــــلِّ ســـــرمـــــدْ وسلِّـــــمْ كلمـــــا غـــــرد
قُمْـــــري علـــــىٰ أحمـــــد وآلِـــهْ مـــا سحـــاب انجـــد
لله تَحمَـــــــــــــــــد علـــــىٰ إحســـــانْ لا يَنْعَـــــد
بخـــــــط أو قـــــــال جـــل الـــواحـــد المتعـــال

* * *

وقال رضي الله عنه :

الحـذرْ كـل الحـذر كـل الحـذر ... من دخولكْ يا فتىٰ في ذا الفضولْ
مـن مقـالٍ أو سمـاع أو نظـرْ ... لا تجـرب واستمـع مـا لـكْ أقـول
إن فيـهِ كـل محظـورٍ وشَـرْ ... فالحذر منه الحذر يا أهل العقول
والـذي يعنيـكَ فـاعْـنِ بـهْ وذر ... مـا سـواه لا تجـي نحـوهْ تَجُـول
والعـوافـي والسـلامـه مـن ضـرر ... فـي سكـوتٍ واعتـزال وخمـول
والتُّقَـىٰ فيمـا بطـنْ أو مـا ظهـر ... فَبِهـا تبلـغْ مقـامـات الفحـول
وبهـا تسْلَـمُ مـن كـل كـدر ... وتنـالُ كـلَّ مطلـوبٍ وسُـول
والظفـرْ كـل الظفـر كـل الظفـر ... في اتّباعكْ للنبيْ الهاديْ الرسول
في جميع الأمرِ مِن ورْدْ أو صَدَرْ ... مـن فعـالٍ واعتقـاد ومقـول
ذا بـإجمـالٍ وقـولٍ مختصـر ... ثـم إن شئـتَ تفـاصيـلَ الجمـول
فهيَ في « الإحيا » بذا العِلم اشتهر ... هكـذا قـال المحبـون العـدول
أوليـاءُ الله فـاْتَبَـعْ فـي الأثـر ... لا تَمِـلْ عـن سِـرْبِهـم أدنـىٰ عـدول
واذكـرِ الله وذر كـل البشـر ... لازم الـذكـرَ بسَيْـرٍ ونـزول
ذاكـرُ الله لَـهُ اللهُ ذَكَـرْ ... وجليـسُ الله مـن يـذكـرْ يقـول
إن فضـل الـذكـر جـاءَ فـي السـور ... وبـه الأخبـار جـاءت والنقـول
فـاْلـزَمِ الـذكـر تنـلْ مـا لا خطـر ... في قلوب الناس في حين القفول
وصـلاة الله تعـداد المطـر ... مـا بـرقْ بـرقٌ ومـا سِلْـنَ السيـول
تتغشـى المصطفـىٰ صفـوةْ مضـر ... مـن هـدى اللهُ بِـهِ كـم مـن جهـول
وعلـىٰ آلٍ وأصحـاب غـرر ... وعلـى الأزواج والبنـت البتـول
ولـربـي الحمـدُ تعـداد المطـر ... والنِّعَـمْ مـا هـب ريـحٌ فـي الفصـول

* * *

وقال رضي الله عنه : الحمد لله هـٰذه أبيات قلتها لما وصل خط من المدينة المنورة من السيد الشريف عمر بن عبد الله الجفري نفعنا الله بهما سنة (١٢٦٤هـ) ألف ومئتين وأربع وستين هجرية :

يا عمر إنْ زرت سيدنا الرسولْ وكذا الشيخين والزهرا البتولْ
وبقيع الغرقد المشهور ذي فيه أهل البيت والصحب الفحول
سلِّموا عني وزوروا واذكروا مَن ذنوبهْ قيدتْهُ بالكُبول
وارحَموني وٱسعفوا لي تؤجَروا وارتجوا من فضل مولانا القبول
وإذا زرتم قُبَا أو أُحُداً فهَبُوا لي وفروعي والأصول
دعوةً صالحة جامعة تَجمَعُ الخيرات تَشمَلْها شمول
ولكم مثلُ الذي تدعون لي جاءَ في الأخبار هـٰذا والنقول
ثم ذَكِّرْ زينْ باعلْوي بنا وكذا هاشمْ ومَن ثَمَّ حلول
من محبٍّ أو رحيم مشفقٍ حَلَّ في تلك المواطن والطلول
يرحمُ المسكين يرثي للذي ضاع عمرُهْ في ذنوب وفضول
يرتجي منكم دعاءً صالحاً يدفعُ المكروه يجلبْ كلَّ سُول
وصلاة الله تغشى المصطفى ما همَىٰ المزن وما سِلْنَ السيول
وعلىٰ آلٍ وأصحاب لَهُ وعلى التابع في وِرْدْ أو قفول
وسلام الله يغشاه ويغـ ـشاهُمُ ما سِرْنَ عِيسٌ بالحمول
ولك الحمد إلٰهي والثنا ولك الشكر بأحسَنْ ما نقول
وادع لي يا عمر الجفريْ عسى نفحةٌ تأتي بما فوق العقول
مِن قِرىً ليست علىٰ قلبِ بشر يا عمرْ تخطُرْ ولا فيها تجول
نسألُ الرحمٰنَ لم نسأل بشر لم يَخِبْ من يسألِ البَرَّ الوَصول

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين ، آمين :

الحمـــد لله لا سيبـــي ولا حـــولـــي لا نا على الناس لاقاضي ولا والي
إلاَّ أني أَنصحْ لمنْ بايستمعْ قولي فإنْ أبىٰ ذاكْ، لُهْ حالُهْ ولي حالي
يا رب يا رب يا ذا الفضلِ والطَّوْلِ اغفر ذنوبي واَصْلِح بالِيَ البالي

* * *

وقال رضي الله عنه :

عســىٰ عســىٰ نفحــةُ الــرحمٰــنْ تــأتــي مــن الــواحــد الــوالــي
فضــلاً مــن المُفْضِــلِ المنــان تَصْلُــحْ بهــا كــل أحــوالِ
فــي القلــب والجســم والأركــان والحــال والفعــل والقــالِ
والــوُلْــدِ والأهــلِ والإخــوان والجــار والعــم والخــال

* * *

وقال رضي الله عنه : هٰذه الأبيات نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم :

شرُّ المذاهبْ مذهب القبائلْ ... يقتلْ بريْ من غير ذنبْ غافلْ
وعادْ أشيا كلها رذائل ... حرامْ سحتٌ ما لها مَحامل
في الشرعْ يَلقاهُ لها يقاتل ... فرحانْ ما يرجعْ لقول قائل
قبيلتُهْ في الظلم لُهْ تجادل ... ما تُنكِر المنكرْ ولا تناضل
هل يرتضي ذا الفعلْ شخصْ عاقل ... لا والمهيمنْ لو يكون جاهل
ما يعرف الواجبْ ولا الفضائل ... فاحذر تجيهم أَوْ لَهُم تخالل
ومن يشابههمْ فِي ٱلشمائل ... لا بد ما يدخلْ فِي ٱلمداخِل
كمِثْل مَن قد قال شيخْ عاقل ... حَلْق الذقونْ في ذا الزمان حاصل
طوبىٰ لعبدٍ في الأنام خامل ... عارفْ وعالم بالعلوم عامل
لَهُ فِي الخيرات شغل شاغل ... عابدْ وعن كل الفضول مائل
يَتْبعْ طريق السلف الأوائل ... مثل الصحابهْ ثم كل كامل
من سار سِيْرتهم فِي الفعائل ... والقولْ والأحوال والمناهل
في كل حالٍ للإلٰهْ سائل ... خائفْ وراجي يبتغي الوسائل
يبكي علىٰ ذنبهْ بدمعْ سائل ... خاشعْ وخاضعْ عن هواه ذاهل
صامتْ وساكت عن كلام باطل ... بالحق ينطقْ ما يخاف عاذل
ذاكرْ فِي البُكرهْ وفي الأصائل ... شاكرْ لربه للنصيح قابل
هٰذا هو الفائزْ بكل طائل ... يا ربنا يا من عطاه هاطل
وفضله للحادثات واصل ... نسألكْ توبهْ تُذهِبُ الرذائل
وتَعمرُ الأركان بالفضائل ... ولا ترينا يا كريم هائل
واغفر لنا والأهل والحلائل ... وفروعِنا وأصولنا الأوائل

بجـاه طـه خـاتـم الـرسـائـلْ صـلاة ربـي عَـدّ كـل وابـلْ
مـع السـلامْ مـا هبـت الشمـائـل عليـه مَـعْ أصحـابـه الأمـاثـل
والآل والأزواج ذي المنازل

* * *

وقال رضي الله عنه بتاريخ سلخ صفر سنة (١٢٦٥هـ) :

يـــا لطيـــفْ الطـــف بـــي ... فـــي جميـــع أحـــوالـــي
يـــا عظيـــمَ الفضـــلِ ... يـــا الكـــريـــم الـــوالـــي
يـــا كثيـــر المـــنِّ ... والعطـــا المتـــوالـــي
يـــا غنـــي يـــا وهـــابْ ... دائـــمَ الإفضـــال
يـــا لطيـــف الطـــف بـــي ... فـــي جميـــع أحـــوالـــي
أشتكـــي مـــن ذنبـــي ... وكثيـــر أوزاري
وهمـــومٍ جَمَّـــهْ ... مـــن شـــرور أشـــرارِ
فـــأكشـــف اكشـــف كـــربـــي ... يـــا قـــوي يـــا بـــاري
وأعطنـــي مطلـــوبـــي ... فـــي جميـــع أحـــوالـــي
يـــا لطيـــفْ الطـــف بـــي ... فـــي جميـــع أحـــوالـــي
ضقـــتُ ربـــي ذرعـــاً ... والسبـــبْ مـــن كسبـــي
تـــب علـــيَّ تـــوبـــهْ ... تَمْـــحُ كـــل الـــذنـــب
وتفـــرج همـــي ... وتنـــور قلبـــي
وبهـــا تَصلُـــحْ لـــي ... نيتـــي وأفعـــالـــي
يـــا لطيـــف الطـــف بـــي ... فـــي جميـــع أحـــوالـــي
يـــا قـــويْ قـــد رَدَّ ... كيـــد أصحـــاب الفيـــل
أهلَكَتْهُـــمْ طيـــرٌ ... بحجَـــرْ مـــن سجيـــل
فـــاعتبـــر كيـــف أمســـى ... كيـــدهـــم فـــي تضليـــل
نســـألُـــكْ تحفظْنـــا ... مـــن عـــدوٍّ قـــالـــي
يـــا لطيـــف الطـــف بـــي ... فـــي جميـــع أحـــوالـــي
رب سلِّـــمْ سلِّـــم ... دعـــوةُ المُمَجَّـــدّ
إذ رأىٰ جهنـــــم ... والتعـــب قـــد اشتـــد

والصـــــــراطُ ممـــــــدودْ فـــــوقهـــــا محـــــدَّدْ
يـــــا ســـــلامُ سلِّـــــم مـــــن شـــــرور أعمـــالـــي
يـــا لطيـــف الطـــف بـــي فـــي جميـــع أحـــوالـــي
وهنـــــــا صـــــــراطٌ قـــــد وجـــــبْ عبـــــوره
حـــــــادٌّ ودقيـــــــقٌ كيـــــف لـــــي عبـــــوره
فـــــي زمـــــانٍ مظلـــــمْ كثُـــــــرَت شـــــــروره
رب وفِّـــــقْ ســـــدِّد واْحْـــــمِ عـــــن ضُـــــلاَّل
يـــا لطيـــف الطـــف بـــي فـــي جميـــع أحـــوالـــي
لســـــت أرجـــــو غيـــــركْ يـــا علـــي يـــا مـــوجـــودْ
يـــــا كثيـــــر الإحســـــانْ يـــــا الإلـــــه المعبـــــود
يـــــا أَحـــــدْ يـــــا منـــــان يـــــا صمـــــد يـــــا مقصـــــود
هـــــب لنـــــا كـــــل الخيـــــر واْكـــــف كـــــل اْهـــــوال
يـــا لطيـــف الطـــف بـــي فـــي جميـــع أحـــوالـــي
صلـــــــــــــــوات اللهِ والســـــــلام الـــــدائـــــمْ
تتغشـــــــــى الهـــــــادي الـــــرســـــول الخـــــاتـــــم
والصحـــــــــابـــــــهْ والآلْ مـــــا تيقـــــظ نـــــائـــــم
أو تـــــرقَّـــــىٰ نـــــاســـــكْ للمقـــــام العـــــالـــــي
يـــــا لطيـــــف الطـــــف بـــــي فـــــي جميـــــع أحـــــوالـــــي

* * *

وقال رضي الله عنه سلخ شهر صفر سنة (١٢٦٦هـ) :

الحـذرْ كـل الحـذر كـل الحـذرْ ... مـن معـاداة الأمـاثـل والنِّـذالْ
إن فيهـا الشـرَّ كلـهْ والضـرر ... وهمـومـاً وغمـومـاً لا تـزال
وبهـا كـل الكـروبِ والكـدر ... وبهـا ذنـبٌ وأوزار ثقـال
لا تجيهـا لا تُقـارِبْهـا وذَرْ ... كـلَّ شـيءٍ منـهُ مـا يحـدثْ جـدال
خـذ نصيحـهْ مـن نصيـحٍ قـد خَبَـرْ ... وعـرَفْ أن بهـا الـداءَ العُضـال
لا تخـالـف فتـواقِـعْ محـضَ شـر ... لا تجـد عنـه خـروجـاً وانفصـال
واتـقِ الله ودع كـل البشـر ... واعتـزل إن السـلامَ فـي اعتـزال
والزمِ الصمت كما جا في الخبر ... إنمـا الآفـات فـي قيـلٍ وقـال
واطلـبِ العلـم مسـاءً والبُكـر ... إن أردت الخيـر حـالاً ومـآل
واقرأِ « الإحيا » وأَمعِنْ في النظر ... فـي الـذي فيـهِ مـن أعمـال عـوال
واعملَـنْ بـالعلـم تظفـرْ بـالـوطـر ... لا تظـن العلـمَ إحسـانَ المقـال
اغتنـم مـن قبـل أن تمسـي خبـرْ ... اغتنـم مـن قبـل أهـوال طـوال
تـب إلـى اللهِ وكـن مَـعْ مـن صبـر ... والرجا والخوف فالزم كلَّ حال
واشكـرِ الله مَـعَ مـن قـد شكـر ... واذكـر النعمـاءَ فـي جسـم ومـال
واحمَـدِ الـرحمـٰـن وارضَ بـالقـدر ... واذكـرِ الله تنـل أعلـىٰ منـال
منهـا أن الله يـذكـرْ مَـن ذَكَـرْ ... ولَـه يُعطـيْ عطـايـاه الجـزال
رب يـا ذا الفضـل يـا رب البشـر ... اعـف عنـا كلنـا يـا ذا الجـلال
واستـر استـر أنـتَ أكـرم مـن ستـر ... لا كشفتَ الحال يا مولى الموال
واغفـر اغفـر أنـت أفضـل مـن غفـر ... لا تحـاسبنـا فيظهـرْ شـرُّ حـال
واختـم العمـر بخيـر إن حضـر ... حَيْنُنـا والطـف وثبِّـتْ فـي السـؤال
وصـلاة الله تعـداد المطـر ... وسـلامٌ دائـم مـا غصـن مـال
يَغشَيَـانِ أحمـداً سيِّـدْ مضـر ... وعلـىٰ صحبـهْ وآلـهْ خيـر آل
ولـك الحمـد عـدَدْ كـلِّ الحجـر ... والمَـدَرْ والخلـق مَـعْ ذر الـرمـال

وقال رضي الله عنه سنة (١٢٦٧هـ) :

مسكينْ عثمانْ لُهْ حالُهْ وللناس حالْ حالتُهْ زينهْ وحال الناس فيها مقالْ

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته في الدارين آمين سنة (١٢٦٧هـ) :

هـل تـرىٰ يـا كـاحِـلَ المُقَـلِ بعـدَ هـٰـذا البُعـدِ يَصلُـحُ لـي
أن أرى البيـت العتيـقَ وأن أشتفـي فـي الـركـن بـالقُبَـل
وٱلتْـزامٌ لـي بمُلتَـزَمٍ وأنـالَ غـايـة الأمـل
والـدُّعـا فـي المـدَّعـىٰ وأرى كـلَّ خيـر قـد أتـىٰ قِبَلـي
وأَنَـلْ فـوق المُنـىٰ بمِنـى وصَفَـا لـي فـي الصَّفـا عملـي
وٱعـرفُ المعـروفَ فـي عـرَفَـهْ وأنـال السُّـولَ فـي سُبُلـي
فضـلُ مـن ربـي بـلا سبـب لا بكسبـي لا ولا حِيَلـي
ليـس هـٰـذا بـالعجيـب ولا بغـريـبٍ مـن كـريـمِ مَلِـي
ثـم مطلـوبـي وغـايتُـهُ نيـلُ مـا فـي القلـب فـي عجـل
وكفـىٰ علـم الكـريـم بـه حسبـي اللهُ ونِعـمَ الـولـي
يـا أُهَيـل الفضـل والكـرم استـرونـي واغفـروا زللـي
سـامحـونـي وارحمـونـي ولا تهملـونـي وٱصلحـوا خللـي
إننـي بـالـذنـب معتـرف وبكـل العيـب والخطـل
فـاعـفُ واصفـح يـا كـريـمُ وكـن لـي إذا حـان انقضـا أجلـي
والصـلاة والسـلام علـى الـ ـشـافـع المقبـولِ فـي الـوجـل
وعلـى الأصحـاب كلِّهِـمِ وعلـى الآل وكـلِّ ولـي

* * *

وقال رضي الله عنه ليلة الجمعة (٢٥) شهر شوال سنة (١٢٦٧هـ) :

عن الناس لا تسألْ ولا عن فعالهمْ ... وعن كل ما يَعنيكَ يا صاحِ فاسأَلِ
ومل عن جميع الناس لا تَقرَبَنَّهم ... وخذ عنهمُ في معزِلٍ أيِّ معزل
وكن صامتاً إلاَّ بخيرٍ وحكمةٍ ... وأمرٍ بمعروف ونهيٍ لمُعْضِل
وخذ من علوم الدين حظاً وموفراً ... وعلِّمهُ للجهال للهِ واعملِ
وكن نائباً عن خاتم الرسل إنه ... أمرْ نحنُ بالتبليغ عنه فحَصِّل
وليس على الإنسان أن يعلموا به ... وليس عليكْ إلا البلاغُ فأَوصِلِ
أَلاَ هل محبٌّ للحبيب محمدٍ ... يبلِّغُ عنه شرعَهُ كلَّ جاهل
وإن كان ذا سيفٍ فيسلُلُ سيفه ... ويحملهم قهراً لشرع المفضَّل
وإلاَّ فلا أدنىٰ من القول بالتي ... هِيَ أحسنُ فاعلمْ ما أقول واِفعَلِ
فكلٌّ عليه ما يُطيق لفعله ... وإلاَّ بقلبٍ ذاك أسفلُ منزل
تأمَّلْ لما قال النبيْ في وداعه ... بحَجَّته فاعمل عليه وعَوِّلِ
وكن شاكراً لله قلباً وقالَباً ... لتُعطىٰ مزيداً من كريمٍ ومن مَلي
وسلم لأمر الله في كل ما قضى ... وفي كل حال من خَفيٍّ ومن جلي
وكن بقضاء الله ربك راضياً ... تفوزُ برضوانٍ بدنيا وآجل
ومن سَخِطَ المقدورَ يُجزَىٰ بسُخْطه ... وحُكمُ القضا يجري بعال وسافل
سواءً سَخطتَ أم رَضيتَ وإنما ... يفوت الثوابُ في عوالي المنازل
وكن ذاكراً لله في كل لحظة ... فتُجزىٰ بذكر الله في خير محفل
ولا تَنسَهُ سبحانه جل ذكره ... فتُنْسَ وتُقرن باللعين كما تُلي
ولا تسألْ إلاَّ اللهَ في كل حاجة ... ولا تَرْجُ إلاَّ الله تُمسي له ولي
ولا تخش إلاَّ الله في كل مؤلم ... وخذ باليقين في الأمور لتعتلي
ولا تطلب إلاَّ الله في كل مطلب ... تنل فوق مطلوبكْ وهمُّكَ ينجلي
ولا تستعِنْ إلاَّ به أيها الفتى ... تعلَّقْ بهِ تَظفرْ بعزٍّ أماثل

فلـو أن كـلَّ الخلـق رامـوا ضـرورة بشخص ولا شيءَ عليه من العلي
لـرُدُّوا وعـادوا خـائبيـن جميعهـم كـذلـك فـي الخيـر فكـن ذا تَـوَكُّـل
فنســألــه سبحــانــه أن يقيمنــا علىٰ سنة الهادي لنا خيرِ مرسل
ويختـمْ لنـا بـالخيـر عنـد ممـاتنـا وغفــرانِ للمَيْــتِ وحــيٍّ ومقبــل
ويكفـي جميـع الشـر فضـلاً ومنـة ويحفظُنـا مـن كـل ضـر وجـاهـل
وصلَّـىٰ إلـٰهـي كـل حيـن وسـاعـة وسلَّـمَ مـا هبـت ريـاح الشمـائـل
علـىٰ أحمـد المختـار والآل كلهـم وأصحـابـه الغـرِّ الكـرام الأمـاثـل
ولله ربــي الحمــدُ والشكــر والثنـا علـىٰ نِعَـمٍ لـم يحصهـا قـول قـائـل

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين :

زينـــــة العلـــــم العمـــــلْ والتـــــواضـــــعْ والخمـــــولْ
والـــــزهـــــاده فـــــي الـــــذي للفَنـــــا يـــــرجـــــعْ يـــــؤول
واعتـــــــــزالٌ للـــــــــورى مَـــــعَ تـــــركٍ للفضـــــول
والتعلـــــقْ بـــــالكـــــريـــــم ربِّنـــــا البَـــــرِّ الـــــوصـــــول
إن أردتَ أن تعيـــــــــشْ فـــــي نعيـــــمٍ لا يـــــزول
ثـــــم تُبعَـــــثْ فـــــي أمـــــان ولـــــك الجنـــــه حلُـــــول
فـــــاذكـــــرِ الله دوامـــــاً لا تكـــــن عبـــــداً غَفـــــول
إن ذكـــــــــر الله خيـــــــــر مـــــا أقتنـــــاهْ أهـــــل العقـــــول
واتـــــــــق الله وكـــــــــن تـــــابعـــــاً طـــــه الـــــرسـول
فـــــي الفعـــــال والتـــــروك والمقـــــاصـــــدْ والمقـــــول
رب وفقنـــــــا لمـــــــا تـــــرتضـــــي عنـــــد القفـــــول
واعـــــفُ واغفـــــر ذنبنـــــا واكفنـــــا كـــــل مَهـــــول
والصـــــــلاة والســـــــلام كلمـــــا ســـــار الحمـــــول
يغْشَيَـــــــان أحمـــــــداً وكـــــــذا الآلَ الفحـــــــول

* * *

وقال قدس الله روحه بتاريخ صفر سنة (١٢٦٨هـ) :

ضاعت الأعمار في قيل وقالْ ... وأمورٍ تـرّهات وضلالْ
وفضول واعتراض للقضا ... وخُباط وخُراط[1] وخَبال
تورث الأحزانَ في الدنيا وفي ... حشرنا والقبرْ توجبْ للنكال
هل ترىٰ يرضىٰ بهٰذا عاقل ... ينفق الوقت وأنفاساً غَوال
في هموم وغموم عاجلاً ... ثم تسقيهِ غداً كلَّ وبال
فاصمت اسكت لا تَكَلَّمْ واعتزل ... واترك المذمومَ في قولْ أو فعال
واتركِ الناس ومِلْ عنهم ولا ... تختلط بالناس فاسمع للمقال
والخُمولَ ٱلزَمْ ودع كل الفضول ... واتق الله الكبير المتعال
إنه الكنز الذي ما مِثْلُه ... ينفع الإنسانَ حالاً ومآل
فالغنىٰ كل الغنىٰ كل الغنىٰ ... في التقىٰ يا صاح خذهُ رأس مال
إنه الباقي وغيرهْ هالك ... وهْوَ لَكْ خل رقيق لا يزال
وٱصحَبِ الرحمٰن لا تَصحَبْ سواه ... واسألِ الرحمٰن تظفرْ بالنوال
واطلب الرحمٰن جلَّ ذكره ... إن تُرِدْ تُعطىٰ العطيات الجزال
واذكر الرحمٰن سرّاً وعلَنْ ... في جلوسكْ ومقامٍ وارتحال
كل شيءٍ هالكٌ إلا الإلٰهْ ... فاز مَن يذكرُهُ في كل حال
ما سوى اللهِ الكريمِ مَيِّتٌ ... إنما الباقي إلٰهُكْ ذو الجلال
إنما تُجزىٰ بما تعملْ فكن ... بالذي ينفَعْكَ يا ذا، ذا ٱشتغال
رَبَّنا يا ربنا يا ربنا ... رب ثَبِّتْنا إذا جا الانتقال
واختم الأعمار بالحسنىٰ وكن ... غافراً يا رب أوزاراً ثقال
لا تؤاخذنا بسُوءْ أعمالنا ... إنها يا ربَّنا شَرُّ الخصال

---

(١) أي : هَذيان .

وصـــــلاة الله تغشـــــىٰ أحمـــــداً وســـلامُ الله مـــا هـــب الشمـــالْ
وعلـــــىٰ آلٍ وأصحـــــاب لَـــــهُ وعلـــىٰ أزواجـــه مـــا غصـــنْ مـــال
ولـــربـــي الحمـــدُ والشكـــر علـــى نِعَـــمٍ تتـــرىٰ وفضـــلٍ لا يـــزال

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

إن الفتنْ فيها المحنْ من كل فنْ فتَـــوَقَّهـــا يـــا صـــاحبـــي وخليلـــي
هـٰـذا وقـد جـاء الحـديـث بـأن مَـن يـــوقـــظُ نَـــوْمَتَهـــا بفعـــلْ أو قِيْـــلِ
ملعـــونْ مطـــرودٌ بقـــولِ محمـــدٍ إن لـــم يَتُـــبْ بَشِّـــرْهُ بـــالتنكيـــل
فيهـــا الـــرزايـــا والبـــلايـــا كلهـــا فيهـــا هـــلاك الـــديـــن بـــالتعجيـــل

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة بالمدينة المنوّرة علىٰ مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام سنة (١٢٣٦هـ) :

ربِّ يا عالمْ بحالي يا عليمْ ... رب يا ذا الجود والفضلِ العظيمْ
رب يا عالمْ بحالي إنني ... سائلٌ واقفْ علىٰ بابكْ مقيم
لست أرجو غيركم يا سيدي ... قد يئستُ من صديقٍ والحميم
وكفىٰ علمُكْ بحاجاتي كفى ... عن سؤالي وندائي يا كريم
غيرَ أني ضقت ذرعاً وأرى ... شَرْحَ بعضِ الحال يُورِثْني نسيم
فشكوت بعض حالي عندَكم ... لست أشكو لقريبٍ أو حميم
فتداركني إلٰهي سيدي ... وٱشفني إني عليل وسقيم
واقضِ حاجاتي جميعاً كلها ... وأقمني في الصراط المستقيم
واهدني الحسنىٰ ووفقني لها ... واحمني من شر إبليس الرجيم
واحفظ أولادي ووفقهم لما ... ترتضيهِ إنك الرب الرحيم
وكذا الأهلَ وأصحاباً لنا ... من محب أو مُودٍّ أو نديم
واكفنا يا سيدي كل البلا ... والأذىٰ والذنب والفعل الذميم
واختم الأعمار بالحسنىٰ إذا ... جاءت السكرةُ واشتد اللزيم
واجعل الجناتِ مأوانا ولا ... تُرِنا يا رب أهوال الجحيم
وصلاة الله دأباً سرمداً ... وسلام الله ما هب النسيم
تتغشى المصطفىٰ خير الورى ... صاحبَ الرحمة والقلب السليم
وعلى الأصحاب والآل وخَتْـ ... ـمُ المقالْ استغفر الله العظيم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به : وهـٰذه الأبيات قلتها سابقاً ، وهي قوله قدّس الله روحه :

اِلْزَمِ البيتْ لا تخرجْ من البيت تَندمْ ... الزم البيت لا تخرج من البيت تَهتَمْ
الزم البيت يا مسكينْ تَحظىٰ وتغنم ... الزم البيت وٱفكِرْ في الذي قد تقدم
من ذنوبكْ وما أنت عليهِ ستقدَم ... من أمورٍ عظامٍ مِنَّها الطفلْ يَهرَم
واتقِ الله واشكرهُ علىٰ ما بِهْ أنعم ... وٱغنَمِ العمرْ يا مغرور من قبل يَخرَم
واحذر احذر لسانكْ كُفَّهُ ضُمَّهُ ضَمّْ ... مِنُّهْ الشر ما أحسَبْ أحدْ مِنهْ يسلم
غيرْ إن كان مُرسَل أو يكن شخصْ أبكم ... فاصمت اصمت إذا شئت النجا لا تَكَلَّم
إنـه مثـل مـا قـال النبـيُّ المكـرَّم ... ما يَكُبُّ الخلائقْ غيرُهُ في جهنم
والحديث: إن تكن بالله واليوم الأعظم ... تؤمنْ اصمت وإلاَّ خيرْ قل فافهم افهم
بل ومن حسن إسلام الفتىٰ ترك ما لم ... يَعْنِهِ والـذي يَعنيـك فـاطلبُـهْ والـزم
واترك الناس واحذرهم كما تَحذَر السَّم ... لا تجيهم سوىٰ إن كان خالك أو العم
للصِّلـهْ والـزيـاره أو تكـن بـاتَعَلَّـم ... منهم العلم فاطلبْهُ وكن كٱنَّكْ أعجم
والزم الجوعْ إن شئت النَّجا والظفَرْ ثم ... واعلم أنَّهْ أتانا في الحديث المعظم
ما مَلا اِبنْ آدمْ من وِعا شَرّْ وأوخم ... مِن مَلا البطنْ فاعلم ما بَقُولُهْ لكْ اعلم
والشِّبَعْ من حلالٍ رأسْ للشر والذم ... ذا إذا كان من حِلِّهْ فكيف المحرّم
وٱسهر إن كنت في خيرٍ وإلاَّ فنَمْ نَمْ ... واعلم أن الزمان اليوم جهلُهْ تحكَّم
ما هُوَ ٱلاَّ قليل الخير والشر بِهْ جم ... قل فيه التُّقىٰ والصدق قد كاد يَعدَم
رب نسـألـكْ تسترنـا وتجبـرْ وتـرحـم ... واغفر أوزارنا يا الله وجُرْم الذي ٱجرم
واختم العمر بالحسنىٰ لنا حين يُختَم ... واجعل الجنة المأوىٰ وصُنْ من جهنم
واختم القول صلى الله علىٰ أحمدْ وسلَّم ... ما سرىٰ نجمْ أو حادي حَدا أو دُجىٰ ٱظلم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

الحمـــد لله الجـــواد الكـــريـــمْ المعطِـــي المُفْضِـــلْ بكـــل النعيـــمْ
وأستغفـــر الله الغفـــور الـــرحيـــم مـــن كـــل ذنـــبٍ حـــادثٍ أو قـــديـــم
يـــا قلبِـــي السُّـــوءْ أمـــا تستقيـــم كـــي تـــأتـــيَ اللهَ بقلـــب سليـــم
أمـــا تَـــرى المـــوت الفظيـــع الشنيـــع يغشـــى البعيـــدَ والـــرَّحِـــمْ والحميـــم
ولا تغـــركْ صحتـــكْ كـــم فتـــى أصبـــح صحيحـــاً ثـــم أمســـىٰ سقيـــم
وبعـــد أيـــام قضـــىٰ نحبـــه إمَّـــا إلـــى الجنـــةِ أو للجحيـــم
واحـــذر مـــن المـــوتِ وكـــن مشفقـــاً منـــه أخـــا حُـــزْنٍ كئيـــب كظيـــم
عســـىٰ عســـى الـــرحمـــٰن يغفـــرُ لـــي ولا يـــؤاخـــذنـــي بفعلـــي الـــذميـــم
فليـــس لـــي منجـــي ســـوىٰ فضلـــه كفـــىٰ كفـــىٰ يكفـــي الجـــواد الكـــريـــم
كـــم قـــد بـــدانـــي بـــالنـــوالِ بمـــا لـــم يَخطُـــرِ البـــالُ بِـــهِ يـــا نـــديـــم
أرجـــو إلـــٰهـــي والـــرجـــا فهْـــيَ لـــي ذخـــري وكنـــزي والخَفَـــرْ واللـــزيـــم
ثـــم الصـــلاة والســـلام علـــى مـــن خَصَّـــهُ اللهْ بـــالمقـــام العظيـــم
والآل والأصحـــاب مـــا غـــرَّدت الاطْيـــارُ بـــالآصـــال أو بـــالعتيـــم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

الحمـــــد لله ذي الآلاء والنِّعَـــــمِ والفضل والجود والإحسان والكرمِ
حمـداً كثيـراً كبيـراً دائمـاً أبـداً لا يحتصـي بمـداد الخلـق والكَلِـم
مكـرَّراً كـلَّ حيـن لا نفـادَ بـه يـدوم دأبـاً مـدى الآبـاد كـالقِـدم
سبحـانـهِ جـل لا أحصـي ثنـاه ولا أرجـو سـواه لنفسـي بـل ولـلأمـم
مـاذا أقـول ومـا أُثنـي عليـه بـه ما حَدُّ قولي وما حَدُّ نطاق فمي
إنـي بعجـزي وتقصيـري لمعتـرف وبـالكبـائـرِ مـوصـوف وبـاللمـم
أرجو إلـٰهي بمحض الفضل يرحمُني ويَعْـفُ عنـي ويحفظْنـي مـن النقـم
ويختِمُ العمر بالحسنىٰ ويغفرُ لي ويشفِيَ القلبَ والجسمَ من السقم
يـا رب يـا حـي يـا قيـوم يـا صمـدٌ يا عالمَ الحال في وُجدي وفي عدمي
أشكـو إليـك أمـوراً أنـت تعلمهـا فأَقضِ لي حاجتي يا قاسمَ القِسَم
وألفَـا صـلاةٍ مـع التسليـم يتبعهـا على النبيِّ الـرسـول المفـردِ العلـم
والآل والصحب ما سار الحجيج إلى الـ ـبيت العتيق وما اشتاقوا إلى الحرم

* * *

وقال رضي الله عنه مع زيارته لبعض الصالحين :

عبـــادَ الله جينـــاكـــمْ قصـــدنـــاكـــم طلبنـــاكـــمْ
تعينـــونـــا تغيثـــونـــا بهمتكـــم وجَـــدواكـــم
فـــأَحْبُـــونـــا وأَعطـــونـــا عطـــايـــاكـــم هـــدايـــاكـــم
فـــلا خيبتُـــمُ ظنـــي فحـــاشـــاكـــم وحـــاشـــاكـــم
سَعِـــدْنـــا إذ أتينـــاكـــم وفـــزنـــا حيـــن زرنـــاكـــم
فقـــومـــوا واشفعـــوا فينـــا إلـــى الـــرحمٰـــن مـــولاكـــم
عســـىٰ نَحظـــىٰ عســـىٰ نُعطـــىٰ مـــزايـــا مـــن مـــزايـــاكـــم
عســـىٰ نظـــرهْ عســـىٰ رحمـــه تَغَشَّـــانـــا وتَغْشـــاكـــم
ســـلام الله حَيَّـــاكـــم وعيـــن الله تـــرعـــاكـــم
وصلـــى الله مـــولانـــا وسلَّـــمْ مـــا أتينـــاكـــم
علـــى المختـــارِ شـــافعِنـــا ومنقـــذِنـــا وإيـــاكـــم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

يا طالبَ الإيصا هداك الله خذ مني كلامْ ... إني خَبَرت الوقتْ فاسمع ما أقولُهْ والسلامْ
إني رأيت الناس في العادات كالبهم السوام ... هيْ دِينهم هيْ هَمُّهم هيْ عندهم كل المرام
مَن أحكَمَ العادات قالوا ذا بلغْ أعلىٰ مقام ... لو يترك الواجبْ ولو كان المُلابسْ للحرام
ومن يعاديها رمَوْهُ بالفواحشْ والعظام ... فاتركهم اتركهم وجانبهم ومِلْ عنهم دوام
واسلك على البيضا النقيهْ شمسْ ما فيها قتام ... مِلَّـهْ حنيفيـه بَيِّنـه واضحـه تهـدي الأنـام
للروح والراحات في الدنيا وفي دار السلام ... والأنس والأسرار والأنوار ما فيها ظلام
ولا حرجْ فيها ولا إصْرٌ ولا فيها اغتمام ... سهله لسالكها شريعةْ سِيْدنا مسك الختام
أحمدْ رسول الله ختم الأنبيا بدر التمام ... من كانت أخلاقهْ هيَ القرآنْ فانصت يا غلام
واقرأ أحاديثهْ تجده الدر محكوم النظام ... وانظر شمائلَهُ التي فيها الشفاءُ للسقام
منه تلَقَّاها الصحابهْ نِعْمَ ساداتٌ كرام ... وآلُهْ وأزواجُهْ وأنصاره خذوا عنه آخذْ تام
سَلْكوا عليها صِدقْ جَعْلوها غِذاهم والإدام ... ما زاغوا أو راعوا ولا سَمِعوا لعَذْلِ أو ملام
بَذَلوا لها الأموال والأرواح سامُوها الحمام ... نَصَروا الشريعهْ بالقلوبِ واللسان والحسام
ثم أَخَذْ عنهم وسارَ نحو سِيرَتْهم وقام ... التابعونَ لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم القيام
فاقرأ تراجِمْهم وصيِّرهم قيادكْ والزمام ... واعلم بأن الدين ينقصْ بعد طه كل عام
وأمسَتْ عُرا الإيمان من بعد الصحابهْ في انخرام ... فافزع إلى المولىٰ وقل يا اللهْ عسىٰ حسن الختام
يا الله بحسن الخاتمه لي حان حين الانصرام ... يا اللهْ بها يا اللهْ بها بحق من صلىٰ وصام
والختم صلى الله علىٰ أحمدْ ما سجع طيرٌ وحام ... والآل والأصحاب مَعْ أزكى التحيه والسلام

* * *

: منه هذا يمدح بالقوم

وَلَسْتَا نَالَهَا تَقَاهَا فَهَدَا ... وَلَنْتَهُ نَالَهَا بِهِ نَحْنُ

لَدَلَّهُ لَحَشُّ تَيَأَلَ لَةَ اذِلَهُ ... وَلَغْتُ لَيْنَهُ وَبَتَّهُ دَهَهُ

وَيَأْبَ لَّحَ بَلَجْتَدَا تَيَأَهُ ... وَلَّذَ لَا مْنَهُ هَفَاهُ بَانْتَدَلَهُ

وَلَعْلَهُ ثَلَتَهَلَغَبَ ثَلَيَلَهُ ... وَهَفَلَهُ ذَلَبَ اذَحَ ثَهَلَعَا وَهُ

نَبْدَاهُ نَالَهَا تَقَاهَا يَهُ نَإِ ... وَلَعْتَ لَهُ مَّلَقَلَهُ نَحْنُ نَإِ

يَنَهُ لَهُ لَقَهُ وَلَّسَ يَهُاإِ لَيَ ... وَجَهْتَ هَشَا مَبَ نَالَهُ نَهُ

يَنَغْتُ رَسَيَا يَتَلَيَهُ لَهُ تَقَهُ ... وَحَتَهُ هَشَا نَهُ يَنَمَلَفَ

آلَهُبَ هَسَ نُلَهُ اذَلَهُ نَإِ ... وَلَغَدَ هَ لَهُ رَسَدَ يَفَخَ لَةَ يَدَنَاهُ

يَاهَبَ نَّمِي نَا هَذَا نُلَسَ ... وَلَلَغَ وَلَهُ نَيَنَهُمَا نُهَفَيَ

وَيَنَبَ يَهُاإِ لَيَ هَمَعَا وَتَخَاهُ ... وَلَغَمَا وَيَشَا رَفَعَمَا يَبَنَابَ

وَمَيلَهُ رَدَتَ هَاكَا تَاهَلَهُ ... وَلَّسَ مَبَحَهُ هَاآ رَلَهُ

وَنَيَهُ تَقَهُ لَّحَ لَمَحَا ثَلَاهُ ... وَعَنَاهُ رَلَغَفَ مَبَ هَذَا لَهُ لَّدَ

وقال رضي الله عنه : هذه أبيات قالها لما سمعت بقدوم السيد عيدروس بن
أحمد بن شهاب الدين من الحرمين الشريفين في سنة (١٢٤٨هـ) ثمان
وأربعين ومئتين وألف هجرية :

مـعنأ الله مبِ لـه يحـذاو الله يلـمحأو ‏ ‏ ‏ مغاو موها ثاتاو ثلا رشنا يسعرليد

مث يفو ةذ يف رشهشلا نبسب هنإ هللاو ‏ ‏ ‏ مج معه منإ اهالق نه رهإا تفلت لا

مفاا قمقا رهلد لنخفي لمب يغبت يشإ ‏ ‏ ‏ مسخ يدنلا لهنجي لا مهال لقاا يف نإ

وءا رلسن نه تنأ مح ةهبلد لهلح ‏ ‏ ‏ وتحه مه لاو ةرمعاا تسي يدنلاو

ملقشه نالبه اهالة اذإ لاإ رسفاو ‏ ‏ ‏ ونلا لمح ثلا موحله رلعجاو يسلنا ثاتاو

مس موب لحالخناو يشجتاا يف لفشاا ‏ ‏ ‏ مهفي نالح نسما منغماا هللاو اذ نإ

ونلعي الله رجهس له ةملحو الله ثلمه ‏ ‏ ‏ مه يخأ ثلهمه رلعجاو ثلتدلس منتذا

ونأاو الله رلد رلبقآو مولح مولخ ‏ ‏ ‏ مد وأ نالخ ماو معفني له الله رجهس له

ملعماا يلد مع يدملد ثاذ منباو ‏ ‏ ‏ ولقماا رلثه سفلسلاا ةهيس معبتاو

ما نءو منباو نارحساو يخرلاا ورمن ‏ ‏ ‏ مد يدنلا ميجهاو مليءلاا رحامه مث

ملغناا ولحلاو ةهشب مامقي له ‏ ‏ ‏ ملدا موفإ ميجهاا يندأ ملثه لنتلي

محمهت رلن رلثه نلاهد نه رنصاو ‏ ‏ ‏ ملذأ ثلب ثلليبس نإ مب مسف ملح رهن

منساا لهعاتمعت يف نيامعاا نأ ملداو ‏ ‏ ‏ ولقت لة نه نالة لة لمح لاإ يره له

منعت تنشش اذإ مب رلمداو ملعاا بللاو ‏ ‏ ‏ ولني ةمياهد معبت نه رلح ةهخآو

ملسو رهلمه الله ميلد وءا ةهفنه ‏ ‏ ‏ متماا سيناما رلسباا قنس معبتاو

منهت وأ اللح يدلح وأ نإماا رهمه وأ ‏ ‏ ‏ ملعت ملعه له ماآو مبلصحااو

ملساو هجنأ رهسد نقفله ةرلف يخنإ ‏ ‏ ‏ محة يقة تنح نإ مسورليد يا ودأو

مت نمهد اذإ رهنسحاب يمعاا متخي ‏ ‏ ‏ وحلاا بها رجهس بللحة لا الله بللاو

ومحة لة له رلثه رهالعة منه رلنخف ‏ ‏ ‏ مة لنا نامقي نأ رهالعة ميجته

* * *

ومما أنشد من مالك بن خيشاء يرثي بلالا لما لهتلة تاليا منهم : منه هذا يرثي بالقاع
: (٢٢٦١هـ) تنس وبحره هش (٣١) في لتب تميمها البدل

وكل سلا مس يرهف ... مهكلسا تشث نإ مالس لي
وكلما نخشعة بنلف ... مهكلما تقلة يرتعة كا
واح واهقا بنحلف ... مهاكالب نفلخة تشث نإ
ولقتسا وهقا ببلسه نة ... مهلقتسكاء نقثا لها
ولية ألح يرفع موعة ... مهليقا وهي موبحه
وكلف لي ملعه بالمعاء ... مهكلة ثلا أنلخ ملعاء
وكلا وعمنأ نهديه ... مهالن تقلة له بقفالب
ولياها مبحما نه ... مهلمة ثلسأ نله ركاء
ولنكا نيب لوب نلعشة ... مهكلقة منه لنا نحسه
وكلغا نيه بب نعسي ... مهلها فهنة نهف لي
واكاء ثلبلة ثهقة راب ... مهلش الحكا ثلا بالعجاء
واه يحنا الله وفة راب ... مهتسا زيه نللما زيه
ولعلاء ثلبش ملعجا ... مهلقاء ثاسي نالح يف
ولغة تلهاح مح ... مهاهة فلبي نتفا مب
ولهنا قكلخكا راح نه ... مهكلساب مله بلقاء
وكلس اء لخشا اء ... مهاحكا اء يف لعة
ولحنا وهي قغا وهي ... مهليقاء ثلتلمه يحاء
ولعضا لتشي ميفه ... مهكلغاب نعلقتا ميف
واحا لعفا مبسح نه ... مهلقتأ ثخ نه ليه لي
ولقه ملغف يف لجه ... مهكلح نغيه نه لقعا هء

وْلـــمحا نالـــ اغإ ْ ـــفي هـــاللـــنه ْمـــلسيَع ْنـــحيْ

واللـــتسما وكلـــسا وهـــ هـــاللـــتسه يـــب تاهـــله

واـــــحا بـــــحاع ناكاع هـــلمغالـــب لـــلّلغما ـــحله

ولـــتخ نـــسأ لـــنا ـــمتخاع هـــلـــحنـــاع ْهـــلـــهكا يـــلـــهأ

واـــتجأ يـــلـــح لـــنا ـــسفخاع هـــاـــسحنا نالـــ اغإ ـــمعلا

ولـــلغناع يـــهكـــلـــح يـــندأ هـــلـــتخ ِلله لـــلـــمحاع

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

بـــاسمـــك اللهُ أبتـــدي فـي افتتـاحـي وفـي الختـامْ
ولـــك الحمـــد سيـــدي عـــدَّ آلائـــك الجســـام
والصـــلاة علـــى النبـــيْ ببـــركتـــه يحصـــل المـــرام
احـــذر احـــذر أخـــي تكـــن تـــابعـــاً مـــذهـــبَ اللئـــام
المـــوحِّـــدُ عنـــدهـــم كـــل مـــن يـــأكـــل الحـــرام
والـــذي يـــؤذِي الـــورى والـــذي يَثلـــبُ الكـــرام
واتَّبِـــعْ سنـــة النبـــي أحمـــدٍ سيـــدِ الأنـــام
والصحـــابـــةِ بعـــده نعمـــك السـادةُ الـرحـام
والـــذي ســـارَ نحـــوهـــم مـــن ولـــيٍّ ومـــن إمـــام
المـــوحِّـــدُ عنـــدهـــم مسلـــمٌ مـــؤمـــنُ ٱستقـــام
يعبـــد اللهَ وحـــده مـــا لـــه بـــالسِّـــوَىٰ ٱهتمـــام
لا يـــرىٰ غيـــرَ ربـــه فـــانيـــاً فيـــه فـــي الـــدوام
ثـــم بعـــد الفَنـــاءْ بَقَـــاءْ ثُـــمَّ كـــم فـــوقَ ذا مقـــام
همـــه الله وحـــده تـــاه فـــي حبـــه وهـــام
كـــل شـــيء يـــراه أو يسمعُـــهْ يـــورثُـــهْ غـــرام
يـــذكـــر الله دائمـــاً فـــي قعـــودٍ وفـــي قيـــام
بـــاللســـان وبـــالجَنـــان قـــد هجـــرْ طيِّـــبَ المنـــام
يـــأمـــر النـــاس بـــالتُّقـــى والصـــلاةِ وبـــالصيـــام
والـــزكـــاةِ وحجِّهـــم والتحـــابُـــبْ والالتئـــام
والتـــراحـــم والتـــوادّْ والتـــواصـــل للـــرحـــام
والمحـــاســـنِ كلِّهـــا ثـــم ينهـــىٰ عـــن اقتحـــام
الفـــواحـــشِ كلهـــا والمـــآثـــمِ والحـــرام

لا بفَـــــظٍّ ولا غليـــــظْ لا ولا يظلـــــم الأنـــــامْ
أمِـــــنَ النـــــاسُ شـــــرَّه فـــي فعـــال وفـــي الكـــلام
خيـــرَهُ يـــرتجـــونـــه للخصـــــوص وللعـــــوام
يبـــذل النصـــح للـــورى لا بعنـــف ولا خصـــام
مـــا لَـــهُ مطلـــبٌ ســـوى نصـــرة الحـــق والســـلام
ذا المـــوحِّـــدُ لا ســـواهْ فـــافهـــم القـــول يـــا غـــلام
غـــربـــةُ الـــديـــن قـــد بـــدت مثـــل مـــا فـــي الخبـــرْ تمـــام
أيـــن مـــن يـــرحـــم الغـــريـــبْ ويقـــومْ أفضـــلَ القيـــام
ينصـــر الـــديـــن وأهلـــه بـــاللســـانِ وبـــالحســـام
قبـــل مـــوتـــي بحســـرتـــي واكتـــرابـــي والاغتمـــام
يـــا إلـٰهـــي وسيِّـــدي يـــا مهيمـــنُ يـــا ســـلام
هـــب لنـــا عنـــد مـــوتنـــا يـــا كـــريـــمْ أحســـن الختـــام
والصـــلاة علـــى النبـــيْ بعـــدهـــا أفضـــل الســـلام
وعلـــىٰ آلـــه الجميـــعْ وعلـــىٰ صحبـــه الكـــرام
وعلـــىٰ كـــل تـــابـــع أَمَّهُـــم أحســـن ائتمـــام
ولـــك الحمـــد دائمـــاً مـــا همـــى المـــزن والغمـــام

وقال رضي الله عنه في الحث علىٰ صلة الأرحام بالتعليم :

صلـة الأرحـام بـالعلـم الـذي ... ينفـع الأرحـام فـي يـوم القيـامْ
صلـة مـا مثلهـا مـن صلـة ... يسكن الشخص بها دار السلام
وبهـا يَعـرِفُ مـا ينفعـه ... ويَقِيـهِ كـلَّ محظـور حـرام
فـاز مـن أصغـىٰ إليـه سمعـه ... واتَّبَـعْ للنُّصـح مـن ذاك الإمـام
ربنـا يُلهِمُـهُ للسعـدا ... ودعـاة الخلـق سـادات الأنـام
والجفـاة الأشقيـا تُحْـرَمُـهُ ... تَـرَكـوا النـور ومـالـوا للظـلام
إنمـا العلـم جليـس مـؤنـسٌ ... وخليـل فـي مسيـرٍ ومقـام
ورفيـقٌ بـكْ رقيـق مشفـقٌ ... نـافـع مـن غيـر أجـرٍ أو طعـام
ودليـل وخفيـر حـارس ... يحفـظ العهـد ويـرعـىٰ للـذمـام
وَهْـوَ ظـل وهْـوَ نـور وهـدىً ... وحيـاة ليـس يَعْـرُوهـا حِمـام
قَلِّـد العلـمَ ولا تعـدل بـه ... ولَـهُ أَلْـقِ قيـادكْ والـزمـام
نِعمَـكَ القـائـدُ للخيـر الـذي ... هُـوَ ميـراث النبييـن الكـرام
عـروة مـا مِثْلُهـا مـن عـروة ... مـا لهـا قَـطُّ ٱنفصـام وانخـرام
واعلـمْ أن العلـم مـا تَعمَـلْ بـه ... لا بمـا تـرويـه فـي ذاك الكـلام
إنمـا العلـم هـو الخشيـةُ كـن ... خـاشيـاً ربَّـك حقـاً يـا غـلام
رب وفقنـا وسـددنـا وخـذ ... بنـواصينـا إلـىٰ أعلـىٰ مقـام
واختـم العمـر بخيـر وقِنـا ... كـلَّ سـوء وبـلاء يـا سـلام
وٱعمُـرِ القُطْـر بـوالٍ عـادلٍ ... يبسـط العـدل ويقهَـرْ للطغـام
بـالنبـيِّ المصطفـىٰ خيـر الـورى ... أحمـدَ المبعـوثِ رحمَـهْ لـلأنـام
صلـوات الله تغشـاه مَـعَ ... آلـه والصحـب دأبـاً والسـلام
ولـربـي الحمـدُ حمـداً طيبـاً ... وكثيـراً عـدد النِّعَـمِ الجسـام

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

يا تاركاً لصلاة الفرضِ كم ذا حرامْ ... أَمَا سمعت بما جا عن مُزيل القتامْ
من الوعيد الشديد اللي يهِدِّ العظام ... من حينْ موتِهْ يلاقي للأمور العظام
وكم أحاديث في كفرِهْ وكم من إمام ... أَخَذْ بها وفَتىٰ بالكفر بين الأنام
ولم يفصِّل ولم يسمع لقائلْ كلام ... وجا بأَنْ ليس لُهْ عهدٌ ولا لُهْ ذمام
وأنــهُ ليــس لُــهْ دِيــنٌ ولا احتــرام ... فاحذر تضيِّعْ لها وقم بها بالتمام
وصَلِّها بالجماعهْ في الضيا والظلام ... وٱحضُر لتكبيرة الإحرام عند الإمام
مكبــراً بعــدَهُ فــوراً مــواظــبْ دوام ... فـإن فـي ذاك أسـراراً كثيـرهْ جسـام
منها البراءهْ من النيران وهو المَرام ... ومـن نفـاقٍ تخـوَّفْ مِنْـهُ قـوم كـرام
أتىٰ بذا النصُّ ما هـٰذا مقالَ الطغام ... وقال بَحْرَقُ في «آداب كسب الطعام»
تفـوِيْتُهـا مـا يغيظـكْ فيـه دنيـاكْ تـام ... وكل من قد تشهَّدْ ثم صلىٰ وصام
والمالَ زَكَّىٰ وحج البيت وهو الختام ... لخامسْ أركان دينهْ واجتنَبْ للحرام
بَشِّرْهُ بالخير في الدنيا ويومَ القيام ... واحفظ لسانكَ حِفظاً زُمَّهُ بالزِّمام
من كل قولٍ يحرَّمْ أو فضول الكلام ... إنَّ اللسانَ هو المهلِكْ لهـٰذا الأنام
فكن ضنيناً بأقوالكْ شديدَ اهتمام ... إن كنت تؤمنْ وتخشى البطش والانتقام
وجانِبِ الناس تظفرْ بالنَّجا والسلام ... وفَرَّ منهمْ فرارِكْ من شديد السقام
إلاَّ بخيرٍ يخصكْ أو لإصلاحْ عام ... وما اللِّقا بعد ذا إلاَّ لكسب المذام
وكُلْ حلالاً وجانِبْ للشُّبَهْ والحرام ... ولا تَشَهَّىٰ وخذ مِنُّهْ بقصد القوام
واحذر تفوِّتْ زمانكْ في فضولْ أو منام ... تغانم العمر في الخيرات قبل الحِمام
وٱحسن إلى الناس في الجُملهْ وخُصَّ الرِّحام ... وإن عجَــزْتَ فكُــفّ الشــرَّ عنهــم دوام
لا تُؤْذِ مسلمْ فللمسلمْ كثيرُ ٱحترام ... والوالِي العدلْ فرضٌ بِهْ يتم النظام
وأَمْر ذا الدينْ والدنيا بهـٰذا استقام ... أَمَــرْ بِــهِ اللهُ والمختــارُ بــدرُ التمــام
وإن عُــدِمْ آل مــا نَبنِيــه لــلانهــدام ... وخذ من العلم ما يُرشِدْ لدار السلام

واحذر عوايدْ رَدِيَّهْ حاويهْ للملامْ مخالفةْ هَدِيْ أصحاب النبيِّ الكرامْ
فيها النَّصَبْ والتعَبْ كلُّهْ مع الاغتمام يرائِي الناسْ يطلبْ مطلباً لا يرام
يا كلِّ سامعْ لقولي بَلِّغُوهْ العوام وسَمِّعُوهْ المَكالِفْ والجنود الغِشام
عسىٰ عسىٰ يَقَعُ التذكير للناسْ عام نتوبْ توبهْ صحيحهْ ليس فيها انفصام
نفوز بالسُّوْل في الدنيا ويوم الزحام يا رب يا رب يا معطي العطايا الجسام
نسألكْ فضلكْ وغفرانكْ وحسن الختام والعفو والعافيه في كل حالْ أو مقام
ثم الصلاة على الهادي وأزكى السلام وآلِهِ والصحابهْ عد طش الغمام

والحمد لله تعدادَ النعم والنعام

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

نطلبْ من الله أن نتركْ فضول الكلامْ ولا نخالط سوىٰ للخيرْ هـٰذا الأنامْ
ولانضيِّعْ عزيز العمر في ذا المنام ونَفْطِمُ النفس من هـٰذا الشَّرَهْ للطعام
وكل ما ليس يعني نتركُهْ في المقام ونعمر الوقت بالطاعهْ وترك الحرام
يا رب يا رب يا معطي العطايا العظام أُمنُنْ بتوبه وعند الموت حسن الختام

* * *

وقال رضي الله عنه في مكاتبة إلىٰ بعض إخوانه وهم متوجهون إلى الحج :

أيهـا الـوفـدُ إلـى البيـت الحـرامْ آمّيـن البيـتَ يـا نعـم المَـرام
بلـــدٌ عظمـــه الله بـــه كعبـــةُ الله وزمـــزمْ والمقـــام
والصفـا والحِجْـر والبـاب الـذي بينـه والـركـن طـاب الالتـزام
فـإذا طـاب اللقـا والملتقـىٰ فـاذكـروا الصَّـبَّ البعيـدَ المستهـام
واذكـروهُ بـالـدعـا فـي المـدَّعـىٰ وكـذا كـل المحـلات العظـام
فـاذكـروا ذاك هنـاك فعسـى نظـرةٌ مـن ربنـا يحيـي العظـام
فنحـوزُ تـوبـةً مقبـولـة وبحُسْـن الخـاتمـه عنـد الحمـام

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

فوضت أمري إلىٰ من هُوْ بحالي عليمْ ... الله مولاي ذو الفضل العظيم العميمْ
الخالقُ الرازق المعطي الغنيُّ الكريم ... الواحد الماجد المغني الحميد الرحيم
القابض الباسط المحييْ المميت الحليم ... الواهب القادر الرب الجليل العظيم
يا فرد يا حي يا قيوم أنت القديم ... الأول الآخر المحصي المعيد الحكيم
أرجوك أرجوك تحت الباب قائمْ مقيم ... ما لي سوىٰ وجهك الباقي خفيرْ أو زعيم
إني أنا البائس العبد الحقير الذميم ... ذو الفعل والقال والحال الوخيم الشتيم
لا الجسم صالحْ ولا قلبي صحيحٌ سليم ... ظلمت نفسي وقلبي من ذنوبي سقيم
بَعُدْتُ جداً عن النهج السويِّ القويم ... فهل تراني حبيبي بعد ذا أستقيم
وأرجع إلى الله وأخزي اللعين الرجيم ... كم ذا وانا في المخازي والمعاصي أَهِيْم
فما رغبتُ لدار الخلد دار النعيم ... ولا رهبتُ لتذكار اللظىٰ والجحيم
يا رب يا رب يا محيي العظام الرميم ... أَحْيِ فؤادي واِختِمْ لي بأَحسنْ ختيم
وصل ربِّ وسلِّمْ ما تنسَّمْ نسيم ... على النبيْ ذي أتانا بالقرآن العظيم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في شهر جمادى الأول سنة (١٢٦٥هـ) ألف ومئتين وخمس وستين هجرية :

يا قريبَ الفرَجْ يا رب يا فارجَ الهم ... ياقريب الفرج يا رب يا كاشفَ الغم
يا قريب الفرج فرِّج علىٰ كل مهتم ... يا قريب الفرج نسألكْ تغفرْ وترحم
يا قريب الفرج فرج علينا تكرَّم ... استر الحال قبل الصبر يا رب ينتَمّْ
استر الحال يمسي الحال كاملْ متمَّمْ ... استر الحال لا تَكشِفُهْ يظهرْ مشَتَّم
استر الحال إنا ربَّنا ضُعْفُنا جم ... ما لنا غير سترك يستر العيبْ والذم
فاستر الحال يا ستار في ذِهْ وفي ثَم ... رب وامنُنْ بتوبه تَمْحُ ما قد تقدم
يمسِي القلب بالطاعه منوَّرْ منعَّم ... واكفنا كل مؤذي شرَّهُ ضُمَّهُ ضَمّْ
واطف نار الفتنْ إن الفتنْ شرُّها عَمّْ ... اصلح القلب إن القلب يا رب مُسْقَم
أعطني مطلبي ذي أنت ربي بِهْ أعلم ... منك جوداً وإحساناً من الفضل الأعظم
لا بحولي ولا قوهْ ولا قول بالفم ... واختم العمر بالحسنىٰ إذا عُمْرنا تم
والصلاة مع التسليم ما عبدْ سَلَّم ... دائمانِ علىٰ طه الشفيع المكرم
والصحابه وآلِهْ حبهم خير مَغْنَم ... تم قولي وبسم الله نبدَأْ ونختم

* * *

وقال رضي الله عنه بتاريخ يوم الإثنين (٢٦) شهر الحجة سنة (١٢٦٥هـ) :

يـــا حـــي يـــا قيـــومْ يـــا حـــي يـــا قيـــومْ
يـــا حـــي يـــا قيـــوم فـــرج علـــى المغمـــوم
يـــا رب يـــا رحمٰـــنْ يـــا فـــرد يـــا منـــان
يـــا غـــافـــر العصيـــان فـــرج علـــى المهمـــوم
يـــا رب يـــا غفـــارْ يـــا رب يـــاستـــار
نســـألـــك بـــالمختـــار أن تنصـــر المظلـــوم
وتكفِـــيَ الأشـــرار عـــن ربعنـــا والجـــار
فضـــلاً عـــن أهـــل الـــدار يـــا نـــاصـــر المَضْيُـــوم
يـــا مـــن رحـــمْ يعقـــوب ومـــن شفـــا أيـــوب
فـــرج علـــى المكـــروب ذي قلبُـــهُ مسقـــوم
يـــا غـــافـــر الـــزلاتْ وقـــاضـــي الحـــاجـــاتْ
ومنـــزل الآيـــات سلِّـــم مـــن الـــزقـــوم
يـــا رحمـــة الـــرحمٰـــن هيـــا إلينـــا الآن
أغيثِـــيِ المـــلآن بفعلـــه المـــذمـــوم
عســـىٰ عســـىٰ تـــوبـــه تمحـــو لَـــهُ حـــوبـــه
وتحســـن الأوبـــه للـــواحـــد القيـــوم
يَصلُـــحْ بهـــا قلبـــي يُغفَـــرْ بهـــا ذنبـــي
يـــرضـــىٰ بهـــا ربـــي عنـــي وينفـــي اللـــوم
تَصلُـــحْ بهـــا الأحـــوال تُختَـــمْ بهـــا الآجـــال
بـــأحســـن الأعمـــال عنـــد القضـــا المحتـــوم
ثـــم صـــلاة الله مـــع ســـلامِ الله
علـــىٰ رســـولِ الله الهـــادِي المعصـــوم

والآل والأصحـــــــــــاب وكـــــل عبـــــدٍ تـــــاب
راضٍ عـــــن الـــــوهـــــاب بـــــرزقـــــه المقســـــوم
والحمـــــد للغـــــافـــــر الـــــرازق القـــــاهـــــر
مَـــــن يـــــرزق الســـــائـــــر والقـــــاعـــــدَ المحـــــروم

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

إذا قلَّ نبت الأرض يُرعىٰ هشيمها وفقـــدك للمـــاء يبيـــح التيممـــا

❊ ❊ ❊

وقال رضي الله عنه سنة (١٢٦٧هـ) :

إلى الله أشكو ما بقلبي من الهمِّ ... وما بِيَ من كربٍ وما بيْ من الغمِّ
علىٰ أنني في نعمةٍ أيِّ نعمةٍ ... وفضل عظيم ليس يُحصَرُ بالنظم
ولا غيرِهِ من كل قولٍ لأنه ... عدَدْ ذَرِّ كلِّ الرملِ في الكُثْر والعُظْم
فاستغفر الله العظيمَ عِداد ما ... جنينا من الأوزار والذنب والإثم
ولله ربي الحمدُ والشكرُ والثنا ... علىٰ نِعَمٍ تترىٰ علينا بلا حسم
ونسأله سبحانه أن يغيثنا ... بتوبة صدق تشفِي القلب من سُقْم
ونمسي بها نمشي علىٰ خير ملة ... علىٰ ملة المختار بالقلب والجسم
ويُختَمْ لنا بالخير عند مماتنا ... ويُغفَرْ لنا كلُّ المآثم والجُرم
ويُرفعُ عنا كلُّ ضُرٍّ ومحنة ... وشر وبلوىٰ فهو ذو الفضل والحلم
طلبنا كريماً واسع الجود مُفْضِلاً ... يجود بما فوق المطالب والوهم
فكم قد حبانا واُجتبانا بفضله ... وكم قد حمانا من شرورِ ذوي الظلم
بلا عمل منا وعِلْمٍ ولا ولا ... سِوىٰ محضِ فضل ساقَهُ سابقُ العلم
ونسأله عفواً لنا وأصولِنا ... وللأهل والأولاد والخال والعم
وكلِّ مُودٍّ أو محبٍّ وصاحب ... وللمؤمنين الكل من عُرْبِ أو عُجْمِ
وصلىٰ إلٰهي ثم سلَّمَ دائماً ... على المصطفى الداعي إلى الخير والسلم
مع الال والأصحاب ما هبت الصَّبا ... وما فرّج الرحمٰن للكرب والهم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

جـــاء الفـــرَجْ زال الحـــرجْ مـــن فضـــل مـــولانـــا الكـــريـــمْ
جـــاء الهنـــا زال العنـــا مـــن رحمـــة الـــرب الـــرحيـــم
فضـــلاً ومَنَّـــاً منـــك يـــا ذا الجـــود والفضـــل العظيـــم
واستـــر الٰهـــي بـــالفـــرَجْ مـــن قبـــل يظهـــرْ شَـــرُّ خِيـــم
واغفـــر وســـامـــح واعـــف عـــن ذنبـــي ووزري يـــا حليـــم
إنـــي أنـــا العبـــد الفقيـــرْ ذو الـــذنـــب والفعـــل الـــذميـــم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين سنة (١٢٦٩هـ) :

ربِّ لكَ الحمد يا محيي العظام الرميمْ سبحانك الله يا معطي الجزيل العظيمْ
نسألكْ نطلبكْ ترزقْنا النعيم المقيم والاستقامه علىٰ متن الصراط القويم
نلقاك يا رب بالقلب الصحيح السليم مَعَ كمال التأَسِّي بالنبيِّ الكريم
وحَسِّـن أخـلاقنـا يـا ربنـا يـا رحيـم ووسع أرزاقنا يا ذا العلا يا حليم
ووفـق الكـل للشكـرِ لهـٰـذا النعيـم وٱختم بخيرٍ إذا حان الأجلْ يا عليم
ذا فصل والثاني اسمع يا اللبيب النديم تعلَّـمِ العِلـم إن العلـم نِعْـم الحميـم
يرُشِدَكْ للخير يا نِعْم الحميم اللزيم يحفظكْ من شر إبليس اللعين الرجيم
يَهديك إن كنت سائرْ أو بدارك مقيم ينـوِّر القلـب يشفـي للفـؤاد السقيـم
واعمل بعلمكْ لتحظىٰ بالثواب الجسيم وانصح وعلِّم ففي التعليم فضلٌ عظيم
واذكر إلـٰهكْ صباحكْ والمسا والعتيم فـالـذكـر لله ينجـي مـن عـذاب أليـم
وذاكـرُ الله يـذكـرْهُ العـزيـز الحكيـم جليسه الله ذو الفضل الكبير العميم
واحذر زمانكْ ووقتكْ إنَّ خِيمُهْ وخيم كن حِلْس بيتكْ وجانب كلَّ شخص ذميم
واحفظ كلامكْ فإن القول كلهْ شَتِيم إلاَّ كلاماً يسركْ في المقام العظيم
واحذر من الظلم إن الظلم نارُ الجحيم يَصْلَىٰ بها كلُّ ظالمْ في عذاب مقيم
ما يظلم الناس إلاَّ كلُّ فاجرْ غشيم مافيه رحمهْ على المسلم عُتُلٌّ زنيم
ومَن ظلمْ قد ظلمْ نفسه وعادُهْ قَسِيم في كل ظلمٍ يقعْ في الناس مثل الرجيم
كـأنـه ليـس مـؤمـنْ بـالإلـٰـه الكـريـم والبعـث والنشـر والحشـرِ ليـوم عظيـم
يا غافلْ اِذْهَنْ تيقَّظْ إن قلبكْ سقيم تب قبل موتكْ ومن قبل العذاب الأليم
وٱتْبَعْ طريق النبيِّ الهادِي المستقيم عليـه صلـىٰ إلـٰهـي مـا تَنَسَّـمْ نسيـم
والآلِ والصحب والتسليمُ عَدَّ الرَّذِيم والحمـد لله حمـداً مـوجبـاً للنعيـم

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين بتاريخ شهر رمضان سنة (١٢٦٩هـ) :

يـا كـريـم الـوجـه ضـاقـت وأنـــت بـــالعـــالَـــمْ عليـــمْ
ضـــاقـــت أخـــلاق الخـــلائـــق والـيتـــامـــىٰ والحـــريـــم
رب فـــرجهـــا قـــريبـــاً إنـــك الـــرب الكـــريـــم
لا تـــؤاخـــذهـــم بـــذنبـــي إن ذنبـــي جيـــم ميـــم
واعـــف عنـــي وامـــحُ ذنبـــي أصلـــح القلـــب السقيـــم
تـــب علينـــا يـــا إلٰهـــي أدرك ادرك يـــا رحيـــم
بِتـــوبـــةِ الصـــدق المنَجِّـــي قبـــلْ مـــا نمســـي رميـــم
يـــا عظيـــم الفضـــل يـــا مـــن شـــأنُـــهُ الستـــر العميـــم
نســـألـــكْ تستـــرْ وتغفـــر لا تـــؤاخـــذ يـــا حليـــم
واهـــدنـــا يـــا ذا المـــواهـــب للصـــــراط المستقيـــم
واختـــم العمـــر بخيـــر يـــا مهيمـــن يـــا عليـــم
وصـــــلاة الله تتـــــرى كلَّمـــــا هـــــب النسيـــم
تتغشـــى المصطفـــىٰ أحمـــدْ والســـلامُ المستـــديـــم
وعلـــــىٰ آلٍ وصحـــــب للنبـــيْ الهـــادي الكـــريـــم
ولـــك الحمـــد إلٰهـــي عـــد مـــا طـــش الـــرذيـــم

* * *

وقال رضي الله عنه : قلت هٰذه الأبيات أوائل سنة (١٢٢٦هـ) ست وعشرين ومئتين وألف هجرية :

الحمد للواحد الرحمٰنْ المحسنِ المُفْضِل المنانْ
ذي الجود والبِر والإحسان ذي جودُهُ لم يزل هَتَّان
يا رب يا رب يا وهاب يا مبدِي الخلقْ والأسباب
يا غافر الذنب يا تواب أسألكْ توبتكْ والغفرانْ
يا رب يا من يرىٰ قلبي وما بباطني من كَرْب
عِلمُكَ حسبي كفىٰ حسبي من كُثْر شكواي والهذيانْ
ما لي سوىٰ حيلةٌ إلاَّ فقري دواماً إلى المولى
فذا بِيَ أحرىٰ وذا أولى ما حازه العاقل الإنسانْ
فهل ترىٰ أيها العاقلْ غيرهْ معهْ عاقل أو فاعلْ
حاشاه حاشاه من جاهلْ يقول بالإفك والبهتان
إني وإن كنتْ أنا المسرفْ الظالم الجاهل المُجْنِف
أرجو إلٰهي عَلَيْ يعطف باليُمن والأمن والإيمان
والفضل والجود والإكرام والبر والمن والإنعام
في لطف في حفظ في إتمام علىٰ خزا الحاسد الشَّنْآنْ
ويكفِي الشر والأشرار ويُذْهِبُ الهم والأكدار
ويحفظ الأهل لي والجار مع المحبين والإخوان
ويأتِي الفتحْ من فتاح فضلاً بلا كسبْ أو مفتاح
فسَيْل فضلِهْ علينا ساحْ سقىٰ جميع العرب في آن
يا رب واختم لنا بالخير إن حان حِينُ أوان السير
واَكفنا كلَّ بؤسْ أو ضير واَحمنا من لظى النيران
ثم الصلاة على المختار مع السلامِ عددْ الأمطار
وآلِهْ وأصحابِهِ الأطهار ما غرد الطير في الأغصان

* * *

وقال رضي الله عنه : وهـٰذه أبيات قلتها مستغيثاً به سبحانه عز وجل :

أشكـو إلـى الـواحـد الـرحمـٰـنْ ... مـا قـد عـلانـي مـن الأحـزانْ
والهـــم والغـــم والكَـــرْبِ ... والضـــر والشـــوش والأدران
مـــا أرفـــعْ شكـــايتـــي إلاَّ لُـــهْ ... سبحـــانـــه المُفْضِـــل المنـــان
وليـــس ينفـــعْ أحـــدْ غيـــرُهْ ... إنْ هُـوْ حبيبـكْ وإن هُـوْ شـان
وإن سَكَـــتُّ كفـــىٰ علمُـــهْ ... سبحـــان ربـــي عظيـــم الشـــان
لـٰكـــنْ دعـــائـــي علـــىٰ فقـــري ... وإننـــي عـــاجـــزٌ عنـــوان
عســىٰ فـرَجْ عـن قـريـبٍ لـي ... فـــإننـــي بـــالحَـــزَنْ مـــلآن
لـٰكـــنَّ ظنـــي حَسَـــنْ فـــي الله ... بـــأن يجينـــي فـــرَجْ فـــي الآن
وأُدرِكُ السُّـــولْ والمـــأمـــول ... بـــل فـــوق مـــا يطلـــب الإنســـان
مـــا خـــاب عبـــدٌ طلـــبْ ربـــهْ ... سبحـــانـــه الـــواحـــد الحنـــان
يـــا رب يـــا رب يـــا ربَّـــاه ... يـــا رب يـــا مَـــن تَفُـــكُّ العـــان[1]
يـا مَـن إذا ضـاقْ أحـدْ بُـهْ حـال ... دعـــاه جـــاه الفـــرَجْ صنـــوان
يـا خـالقـي قـد علمـتَ الحـال ... ففـــرِّج الآن يـــا رحمـٰـــن
وكـــن لعبـــدكْ فـــي أحـــوالـــه ... لكـــي يكُـــنْ منـــكَ فـــي رضـــوان
ويسِّـــرْ أمـــرهْ بـــلا عُســـرٍ ... ولا تفـــرِّحْ بِـــهِ الشَّنْـــآن
وهَـــبْ لـــهُ الخيـــر والخيـــرات ... وكـــن لـــه أينمـــا قـــد كـــان
ويـــا قـــريـــب الفـــرَجْ فـــرِّجْ ... علـــى الـــذي حُـــزْنُـــهُ قـــد بـــان
مـــا لـــي إلـٰهـــي ســـوىٰ فضلـــكْ ... وجـــودكْ الـــدائـــمُ الهتـــان
كفـــىٰ كفـــىٰ بـــكْ إلـٰهـــي مِـــن ... عليـــمْ بـــي مُفْضِـــلٌ منـــان
رفضـــتُ حـــولـــي مـــع القـــوهْ ... بنيـــتُ أمـــري علـــى التُّكْـــلان

---

(١) أي : العاني ؛ وهو الأسير ، حذفت ياؤه للوقف . اهـ من خط الناظم .

على الـــذي بِيْـــدُهْ الأقـــدار وبيـــده الفضـــل والإحســـان
أرجـــوه يغمـــرْنـــي إفضـــالُـــهْ وإن كَثُـــر منـــي العصيـــان
وأن يَجِيْنِـــيْ فـــرَجْ عـــاجـــلْ كثيـــرْ وافـــرْ كبيـــر الشـــان
مـــا قـــط يخطـــرْ لنـــا بـــالبـــال بمحـــض جـــودٍ مـــن الحنـــان
يـــا ذا الجـــلالِ وذا الإكـــرام قُـــلْ مـــا طلبتـــهْ فعُـــدَّهْ كـــان
قـريـبْ عـاجـلْ بمحـض الجـود لا بـــالعمـــلْ لا ولا الهَـــذْيـــان
يـــا رب واختـــم لنـــا بـــالخيـــر لكـــل مـــن حَيْنُـــهُ قـــد حـــان
ثـــم الصـــلاة علـــى المختـــار اَلمصطفـــىٰ مـــن ولـــدْ عـــدنـــان
والآلِ والصحـــــبِ والتسليـــــمْ عليهِـــمُ مـــا جـــرى المَلْـــوان

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به مخمساً لأبيات الحريري التي أوردها في « المقامات » ؛ وذلك أن السيد الشريف الفاضل عبد الله بن أبي بكر بن سالم مولىٰ عيديد علوي لما كثرت عليه المحن وهو بمحله بعيديد ، ولم يطب له المقام به ، وأراد النقلة بعد تكرار الاستخارة . . فخطر له : أن خُذ أحد الكتب وانْكُشه[1] وأوّل سطر تجده ففيه الإشارة ، فقام إلى الكتب فوقعت يده علىٰ « مقامات الحريري » فنَكَشَها فإذا أوّل سطر :

وجُبِ البلادَ فأيُّها أرضاك فاختره وطنْ

أحد هـٰذه الأبيات، فلما أخبرني بذلك . . اشتقت إلىٰ تخميس تلك الأبيات وإرسالها إليه تكميلاً للفائدة فقلت :

يا من له الخُلُقُ الحَسَنْ
والخَلْقُ والعقلُ ومَنْ
يحوي العلومَ بكل فنْ

لا تأسَفَنَّ علىٰ وطن فيه تُضامُ وتُمتَهَنْ

يكفي كفىٰ من أسوةٍ
طه وكلِّ مخبتٍ
كم هاجروا من بلدةٍ

وارحل من الدار التي تُعْلِيْ الوِهاد على القُنَنْ

وكُنِ التَّقِيْ كل التَّقِي
واجلس إلىٰ كلِّ تَقِي
واحذر ترىٰ كلَّ شقي

واهرب إلىٰ كِنٍّ يقي ولو آنهُ حِضْنٌ حَضَنْ

---

(١) أي : افتحه .

إن الفتـــى الحـــرَّ الكـــريـــم
لا يـــرتضـــي الفعـــل الـــذميـــم
والهُـــــون للنـــــذل اللئيـــــم

واربـــأ بنفســـك أن تُقيـــم بحيـــث يغشـــاك الـــدرن

وإذا بـــــــلادُكَ غيُّهـــــــا
عَـــــمَّ وطَـــــمَّ وبَغْيُهـــــا
زادَ ففـــــرضُـــــكَ طيُّهـــــا

وجُـــبِ البـــلادَ فـــأيُّهـــا أرضـــاكَ فـــاختـــرهُ وطـــنْ

وٱسْـــعَ كمـــا مـــن قـــد سعـــىٰ
ودَعِ الخـــــلائـــــقَ أجمعـــــا
واغنـــم زمـــانـــك مســـرعـــا

ودَعِ التفكـــــــر للمَعـــــــا هِـــدِ والحنيـــنَ إلـــى السكـــن

كـــم قـــد رأينـــا مِـــنْ وَفِـــي
فـــــي أرضِـــــهِ دارسْ خَفـــــي
وهمـــــومـــــهُ لا تنتفـــــي

واعلـــم بـــأن الحُـــرَّ فـــي أوطـــانـــه يَلقَـــى الغَبَـــنْ

واجعـــــل فـــــراغ البـــــال أُسّْ
وانظـــر تـــرىٰ كـــم حَبْـــر دُسّْ
ببـــــلادِهِ وٱخْـــــزِيْ وخُـــــسّْ

كـــالـــدُّرِّ فـــي الأَصـــداف تُسْـ تَـــزْرَىٰ وتُبْخَـــسُ فـــي الثمـــن

* * *

وقال رضي الله عنه : قلت هـٰذه الأبيات لما وصلت إليَّ مكاتبة من المعلم الشيخ علي بن أحمد عتيق قال في ظهرها أبياتاً من جملتها :

متىٰ متىٰ يا ساكنينْ سمعون متىٰ متىٰ إلى الوطنْ تعودون

إلىٰ آخر ما قال ، فأنشأت هـٰذه الأبيات علىٰ منوالها فقلت :

يا سادةً حَلُّوا بقُرب دمُّونْ كم وَسْط زنبلْ من إمامْ مدفونْ
صافي مصَفَّىٰ بالغرام مشحون لفقدِهْ أهل المعرفهْ يحنُّون
آل النبيِّ المتقون الاخيار أهل المعارف والصفا والاسرار
أهل المحبهْ والهدىٰ والانوار كم سر فيهم مُكْتَتِمْ ومصْيُون
بيت الندىٰ والعلم والعباده بيت الشرف والفضل والسياده
بيت الرضا والأنس والزهاده مَن حَبَّهُم سَعِدْ ومَن يُحِبُّون[1]
تراهمُ في الليل في المساجدْ ما بين قائمْ خاشعٍ وساجدْ
وذاكرٍ مراقِبٍ مُشاهِدْ إذا فُنوا في ذكرهم يذوبون
وكم لهم أحوالْ أي أحوال تُصانُ عن أهل الهوىٰ والانذال
ما شانَها المَخرَجْ ولا التِبذّال لم يَدْرِها مثلي غبيٌّ مغبون
ولم أُطِقْ وَصْفَ الذي عرَفتُهْ من شانهمْ أيضاً وما خبَرْتُه
وما تحققتُهْ وما سَبَرْتُه من المكارم ذي لها يعانون
وكم بأكدر والفُرَيْط[2] سادات أهل الورع والفقه والعبادات
وكم أتت في فضلهم مقالات وصِدْقْ فيهم كل ما يقولون
والأنبيا والأوليا أهل الإحسان يكون كائنهم بأَيْنْ ما كان
فرضٌ علينا حبُّهم للإيمان أوثقْ عراهُ عندما يعدُّون

---

(١) أي : ومن يحبونه كذلك يسعد . اهـ مؤلف .
(٢) **أكدر والفريط** : من المقابر المشهورة بتريم .

إنـي أحـب الصـالحيـن الاخيـارْ عسـىٰ يقـعْ لـي وَسْـط دُورهـم دارْ
أكـون معهـم وأكـنْ لهـم جـار نفـوز معهـم عنـدمـا يفـوزون
عسـىٰ مـن أخـلاق الكـرام أخـلاقْ نـذوقهـا مثـل الـذي لهـا ذاق
ونـرتـوي مـن الـذي لهـم راق نحـوز فـي العقبـى الـذي يحـوزون
عسـىٰ مـن فضـل واسـع الجـودْ أحظـىٰ بمطلـوبـي بغيـر مجهـود
وأحتـوي مـن قـرب ربٍّ معبـود يفـوق مـا هـٰذا العـرب يظنـون
إنـي طلبـت الله مـا طلبتـكْ يـا لائمـي كـلا ولا قصـدتـكْ
بـالشـح والبخـلِ لقـد عـرفتـكْ فلسـت أسمـع للـذي يلـومـون
إنـي وإن كنـت كثيـرَ الاوزار أرجـو كـريـمَ الـوجـه خيـر غفـار
يغفـرْ ذنـوبـي جَهْـرَهـا والاسـرار يفـكّْ مَـن هـوْ بـالـذنـوب مـرهـون
فهـل تـرىٰ تُسعِـدُنـي الليـالـي ويـأذن الـرحمـٰن بـاتصـالـي
وأرتقـي كـلَّ مقـام عـالـي بمحـض فضـل الله بـاري الكـون
يـا رب يـا تـواب تـب علينـا ولا تـؤاخـذنـا بمـا جنينـا
ممـا كتمنـاهُ ومـا أبـدينـا يـا رب إنـي قلـت قـول ذي النـون
واختـم لنـا عنـد الممـات بـالخيـر وكـن لنـا حـال المقـام والسيـر
ولا تكلنـا للنفـوس والغيـر ولانـرىٰ بـأسـاً ولانـرىٰ هُـون
والفـا صـلاةِ الله مـع سـلامِ علـى النبـيِّ المصطفـى التهـامـي
وآلِـهِ وصحبِـهِ الكـرام وكـلِّ مـن دانَ بمـا يـدينـون

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين ، آمين :

يا ذاكرَ الله يا بشراك نلتَ الأمانْ ... يا ذاكر الله قد حزتَ غراس الجِنانْ
يـا ذاكـر الله ذكـر الله يحـي الجَنـان ... يا ذاكر الله نلت الأنس في كل آن
يا ذاكر الله لا تخشىٰ بَوَارْ أوْ هوان ... ربكْ جليسكْ أنيسكْ فزت به يا مُعان
فاذكر إلـٰهكْ وفكّ الخلق إنساً وجان ... ولازم الذكر يا مسكين طول الزمان
بالقلب واظب عليهِ يا فتىٰ واللسان ... ثـابـر عليـهِ ولا تعـدل بـهِ قـط ثـان
اعكف على الذكر لا تبرحْ على الباب حان ... فـالـذكـر لله يَصلـحْ بـه لنـا كـل شـان
والذكر لله يكفي كلَّ حاسدْ وشان ... والذكر لله فضلُهْ قد أتىٰ في القُران
والذكر لله يَجلِي القلب من كل ران ... فضائلُ الذكر لا تحُصىٰ بعدٍّ أو بيان
ولا تُكَيَّفْ ولو أرخيت فيها العِنان ... قد فاق فضلُهْ علىٰ كل الفضائلْ وبان
ما يُكثِر الذكر إلاَّ عَبدْ مؤمنْ مصان ... ذَكَـرُهْ ربُّـهْ وذا مَبـدَا السعـاده عِيـان
عليك بالذكر يا طالبْ لحورٍ حسان ... عليك بالذكر يا راجي جَنىٰ ثُمْرْ دان
عليك بالذكر كي تفرحْ إذا الحَيْنُ حان ... تغانَمِ العُمرْ يا ميِّتْ وهالِكْ وفان
تغانَمِ العُمر قبل القبر والامتحان ... تغانم العمر من قبل الخَبَرْ فيكْ كان
تغانم العمر ما زالَكْ بهـٰذا المكان ... من قبل تندم وتتحسر بِعَضِّ البنان
هـٰذهْ نصيحهْ وآنا أولىٰ بها يا فلان ... يا فردْ يا حيُّ يا قيومْ يا مستعان
يا رب يا رب يا ذا الجود والامتنان ... نسألكْ تمحو الصغائرْ والكبار الرزان
وتختِمُ العمرْ بالحسنىٰ لقاصٍ ودان ... ثـم الصـلاةُ مـع التسليـمْ يَتْعـاقبـان
على النبيِّ المشرِّعْ للوضو والأذان ... والآل والصحب والتابع لهم بامتعان

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

يا تاركاً للمدارسْ ليس هـٰذا حَسَنْ ... مجالس الخيرْ ما تُترَكْ وفيها المِنَنْ
مجالس الخير فيها كلُّ فضلٍ ومَنّْ ... مجالس الخير تَدفَعْ للفتنْ والمحن
مجالس العلم تحوي الخير في كل فن ... طوبىٰ لعبدٍ جَعَلْها مالَهُ والسكن
مجالس العلم تُذهِبْ بالكَدَرْ والدرن ... بها بها يَصلُحُ الظاهرْ وما قد بطن
ذا الحق صدقاً يقيناً ليس حَدْساً وظن ... كم جات آياتْ معروفهْ لأهل الفطن
وكم أحاديثْ مرويَّهْ لجَدِّ الحسن ... شِيْ في «البخاري» وفي «مسلمْ» وشِيْ في السُّنن
حضورُ مجلِسِ علمٍ خيرْ مِن أَلف أَنْ ... تعودَهُمْ أو تشَيِّعْهم وأن تركَعَن
والعلمُ فرضٌ على المسلمْ طَلَبْهُ ومَن ... سَلَكْ طريقاً إليهِ فهْوَ فائزْ ولن
يُضِيْعَهُ الله والجناتْ نِعمَ الوطن ... مأواهْ فاعلَمْ وعلِّمْ واعمَلَنْ وآخلِصَن
وزاحِمْ أهل الفضائلْ بالرُّكَبْ وآقرَبَن ... ولا تضيِّعْ فقد ضيَّعتَ كم مِن زمن
تغانم العمر من قبل الحُنُطْ والكفن ... يا رب يا رب وفقنا لأحسنْ سَنن
واختِمْ بخيرٍ إذا حان السفرْ والظَّعَن ... وصَلِّ ربي وسلِّمْ كلما رعدْ حن
علىٰ رسولِكْ أبي القاسم مُجَلِّيْ الفتن ... والآل والصحب والتابع لهم في الرَّسَن

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين هـٰذه الأبيات راجياً من ربه قبول دعائه :

يـــا أرحـــمَ الـــراحميـــن يـــا أرحـــم الـــراحميـــن
يـــا أرحـــم الـــراحميـــن فـــرج علـــى المسلميـــن
يـــا ربنـــا يـــا كـــريـــم يـــا ربنـــا يـــا رحيـــم
أنـــت الجـــواد الحليـــم وأنـــت نِعـــمَ المعيـــن
وليـــس نـــرجـــو ســـواك فـــأدرك إلـٰهـــي دَراك
قبـــل الفَنـــا والهـــلاك يعـــم دنيـــا وديـــن
ومـــا لنـــا ربَّنـــا ســـواك يـــا حسبنـــا
يـــا ذا العـــلا والغنـــى ويـــا قـــويْ يـــا متيـــن
نســـألـــكْ والـــي يقيـــم العـــدل كـــي نستقيـــم
علـــىٰ هـــداك القـــويـــم ولا نطيـــع اللعيـــن
يـــا ربنـــا يـــا مجيـــب أنـــت السميـــع القـــريـــب
ضـــاق الـــوسيـــع الـــرحيـــب فـــانظـــر إلـــى المـــؤمنيـــن
نظـــرهْ تـــزيـــلُ العَنـــا عَنَّـــا وتُـــدنـــي المُنَـــىٰ
مِنَّـــا وكـــل الهنـــا نُعطـــاه فـــي كـــل حيـــن
ســـالَـــكْ بجـــاه الجـــدود والـــيْ يقيـــم الحـــدود
عنـــا ويكفـــي الحســـود ويَـــدفَـــعُ الظـــالميـــن
يـــزيـــل للمنكـــرات يقيـــم للصلـــوات
يـــأمـــرُ بـــالصـــالحـــات محـــبٌّ للصـــالحيـــن
يـــزيـــح كـــل الحـــرام يقهـــر كـــل الطغـــام
يعـــدلُ بيـــن الأنـــام يـــؤمـــن الخـــائفيـــن
رب اسقنـــا غيـــث عـــام نـــافـــعْ مبـــارك دوام

يـــدوم فـــي كـــل عـــام علـــىٰ ممـــرّ السنيـــن
رب احْيِنـــا شـــاكـــريـــن وتـــوفنـــا مسلميـــن
نُبعَـــثْ مـــن الآمنيـــن فـــي زمـــرة الســـابقيـــن
بجـــاه طـــه الـــرســـول جُـــدْ ربنـــا بـــالقبـــول
وهـــب لنـــا كـــل ســـول رب استجـــب لـــي آميـــن
عطـــاك ربـــي جـــزيـــل وكـــل فعلـــكْ جميـــل
وفيـــكْ أملْنـــا طـــويـــل فجُـــد علـــى الطـــامعيـــن
يـــا رب ضـــاق الخنـــاق مـــن فعـــل مـــا لا يطـــاق
فـــامنـــن بفـــك الغَـــلاق لمـــن بـــذنبـــهْ رهيـــن
واغفـــر لكـــل الـــذنـــوب واستـــر لكـــل العيـــوب
واكشـــف لكـــل الكـــروب وآكْـــفِ أذى المـــؤذييـــن
وآختـــم بـــأحســـن ختـــام إذا دنـــا الانصـــرام
وحـــان حِيـــنُ الحمـــام وزاد رشْـــحُ الجبيـــن
ثـــم الصـــلاهْ والســـلام علـــىٰ شفيـــع الأنـــام
والآل نعـــم الكـــرام والصحـــب والتـــابعيـــن

* * *

(وقال رضي الله عنه هٰذه الأبيات لما وصلته مكاتبة أرجوزة من أخيه السيد الفاضل حسين بن عبد الرحمٰن الجفري نزيل مكة مطلعها :

الحمـــد لله علـــىٰ مـــا أولـــى وهـو بحمـد الحـامـديـن أولـىٰ) :

جـاء الكتـاب فـأجلـىٰ كـلَّ أحـزانـي وأذهَبَ الشَّوشَ من قلبي مع الرانِ
أنزِّهُ الطرف فيما قد حوىٰ وطوى واجتنـيْ مـن جَنـاهُ اليـانـع الـدانـي
مـن كـل فـاكهـة حسنـاءَ حـاليـة تيـــنٍ وخـــوخ وبطيـــخ ورمـــانِ
وكـــلِّ زهـــر ونَـــوْرٍ فـــائـــق أنِـــقٍ وردٍ وآسٍ وكـــافـــور وريحـــان
حـديقـةٌ مـا لهـا مِثْـلٌ يشـابهـا فاقت علىٰ جنسها من كل بستان
فكيـف وهـو كتـابٌ صـاغـه عَلَـمٌ شيـخ إمـام شـريـف حَبْـرُ ربـانـي
السيد الفاضل ٱبنُ السادة الفُضلا من حازَوُا السبقَ في زهد وعرفان
أعَظِـمْ بهـم ومحبيهـم وصـاحبهـم ذا النَّـصُّ ليـس بتخميـن وحسبـان
أعنى الحسينَ الفقيهَ ابنَ الوجيه أبا الـ ـعفيـف يـا نِعـمَ مـن خـل ومعـوان
نـزيـلُ مكـةٍ المحـروسِ سـاكنُهـا أمِّ القرىٰ مأمَنِ الخائفِ والجاني
أعظم به من بلاد فيه كم نزلت آيٌ مـــن الله يتلـــوهـــا بقـــرآن
يؤمه الناس من كل الجهات لهم إليـه شـوق كمثـل المـاءْ لظمـآن
وفيـه كعبـة ربـي قبلـةٌ جُعِلـت للعـابـديـن بتعظيـم وإحسـان
به المناسك قامت والمشاعر للـ ـحج وللـديـن يـا طـوبـىٰ لسكـان
بـه الـدعـاءُ يجـاب والـذنـوب لهـا تجـاوزٌ ولهـا محـوٌ بغفـران
عليـه رحمـة ربـي كلمـا غـربـت شمـسٌ تـزول لـوُفَّـادٍ وقُطَّـان
لا زلت يا بلد الرحمٰن ترفل في ملابس الحسن من عَيْش وأَديان
مغمورُ معمورُ بالخيرات أجمَعِها مصانُ محفوظُ من رجس وأوثان
يـزيـدكَ الله تشـريفـاً وتكـرمـة في كـل وقـت وفـي حـال وفـي آن
إنـي إليـك لمشتـاق وقيَّـدَنـي عنـك ذنـوبـي وأوزاري وعصيـانـي

لـٰكننـــي أرتجـــي ربـــي بمِنَّتِـــهِ ... وصـلاً لحَجَّـات بِـرٍّ قبـل أكفـاني
مَـــعَ قبـــول وإحســـان وتـــوفيـــة ... لكـل حـق أتـىٰ عـن خيـر عـدنـان
وأرتجـي أن يقـومَ إخـوتـي بمِنـىٰ ... عني إذا لم يقع لي نيلُ ذا الشان
فيُسْهِمـوا لـي بسهـمٍ مـن دعـائِهِـمُ ... ويـرحمـونـي لهجرانـي وحـرمانـي
إن الكـــرام لـــدى الإثـــراءِ همَّتُهـــمْ ... وَصْـــلٌ لأهـــلٍ وجيـــران وإخـــوان
فيا حُسين الحَسِين أحسن فحَسْنَتُكم ... تربو على الألف ممَّن شأنه شاني
ويا حبيبي شجاعَ الدين يا عمرُ الـ ... ـمعمور قم فادعُ لي إني بكم عاني
ويـــا أبـــا بكـــرِ لا تنـــس محبَّكـــمُ ... حـاشـاكـمُ أن تضيعـوا بـي بنسيـان
حسيـــنُ ذكِّـــرْهُـــمُ بـــيْ إننـــي دَنِـــفٌ ... علـىٰ شفـا جـرف فخـذوا بـأردانـي
فقد أتىٰ : أفضلُ المعروف غوثُكَ للـ ... ـملهـــوفِ هـٰـــذا وإنـــي أَيُّ لهفـــان
قولوا إذا جئتمُ عند الحطيم وعنـ ... ـــد البـــاب والملتـــزمْ فـــي كـــل الاحيـــان
كذاك بالحِجْر بل والصحن أجمعِهِ ... وعند ركن الحَجَرْ بل كل الاركان
يـــا ربِّ يـــا ربِّ يـــا أَللهُ يـــا ملكـــاً ... يـــا مـــن إذا جئتُـــهُ أدعـــوه أعطـــانـي
نسـأَلُـكَ ربـي لعبـدٍ قـد قسـا وأسـا ... عفـــواً وتـــوبـــاً وتطيهـــراً مـــنَ ادران
وهـــب لَـــهُ حـــالـــة يحيـــا بهـــا أبـــداً ... ينسىٰ بها الغيرْ من قاص ومن دان
وأرزقـه أعلـىٰ مقـامٍ فـي متـابعـة الـ ... ـــرسـولِ أحمـدَ فـي سـر وإعـلان
مـع الســلامـةِ واللطـف وعـافيـةٍ ... وحســـن خـــاتمـــةٍ وأمـــنٍ وإيمـــان
وافعـل كـذلـك فـي أهـل لَـهُ وذوي ... ودٍّ ووُلْـــدٍ وإخـــوان وخـــلان
كـــذاك والمـــؤمنـــون أينمـــا سكنـــوا ... واغفـــر لنـــا ولهـــم يـــا خيـــر حنـــان
فضـــلاً ومَنّـــاً وإحســـانـــاً فليـــس لنـــا ... سوى الرجا فيك ما لي غيرُهُ ثان
وصـــلِّ ربـــي وسلِّـــم دائمـــاً أبـــداً ... ما حرك الريح في الدنيا لأغصان
علـــى النبـــيِّ رســـول الله شـــافعنـــا ... والآل والصحـــب والتـــابـــعْ بـإتقـان

* * *

وقال رضي الله عنه طالباً من ربه وراغباً فيه :

يـا رب يـا رب جينـا طـامعيـن ... يـا رب يـا رب جينـا طـالبيـن
قُـل بـالمطـالـبْ رجعتـم فـايـزيـن ... وقـد صَلَـحْ شـانكـم دنيـا وديـن
لا بـاجتهـاد ولا كسـبِ اليميـن ... إلاَّ بمحـض الكـرمْ يـا سـامعيـن
فضـلاً مـن الله رب العـالميـن ... فـلا تخيِّـب رجـانـا يـا معيـن
وهـب لنـا الصبـر يـا اللهْ واليقيـن ... وأَحينـا يـا إلـٰهـي شـاكـريـن
وكـن لنـا ربَّنـا فـي كـل حيـن ... لا سيمـا عنـدمـا يحمـى الجبيـن
تـوفنـا يـا إلـٰهـي مـؤمنيـن ... نبعـثْ ونحشـرْ من الخـوف آمنيـن
نـدخـلْ مـع الأنبيـا والسـابقيـن ... والأوليـا والكـرام الصـالحيـن
طَلَبْتـكَ اللهْ لـم أطلـب ظنيـن ... لسـت أبـالـي بقـول المنكـريـن
وصـلِّ ربـي علـى الهـادي الأميـن ... خَتْـم النبييـن خيـر الشـافعيـن
والآل والصحـب هُـم والتـابعيـن ... مـع السـلامِ علـىٰ مـر السنيـن

* * *

وقال رضي الله عنه وعامله بالفضل والإحسان وكان له في كل شأن، تذييلاً علىٰ قصيدة سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنهما وأعاد علينا من بركاتهما ، آمين :

يا سعد قلبي ما سَلاَ ولا طاب وزاد حُـــزنُـــهْ والحنيـــنْ
من بعدما فارقْ ربوع الاحباب وصـــار بيـــن النـــازحيـــن
وحَـلَّ بيـن البـاديـه والاجنـاب أهـــل الجفـــاءِ الغـــافليـــن
في البعد عن أُلاَّفِهِ والاصحاب أهـــل المحبـــه واليقيـــن

بيت

رعى الله أوقات الوصال يا صاح ســـاعـــات راحـــات الفـــؤادْ
أيـام كنـا فـي سـرور وافـراح والأنـــس مَـــعْ صفـــو الـــوداد
نُسقىٰ بكاسات الهنا من الراح مَـــعَ أهلـــه فـــي خيـــر نـــاد
ما نختَشِيْ مس الوَصَبْ والأوصاب ولا أذايـــا المـــؤذييـــن

بيت

يا سعد سِرْ بي نحو ربع حِبِّي قـــم بـــي وعَجِّـــل يـــا سعيـــدْ
فـالشـوق قـد قَطَّـعْ نيـاط قلبـي وزاد فـــي جـــوفـــي وَقِيـــد
وليـس يبـرد حـر نـار كـربـي مـن بعـد ذا الـوَهَـج الشـديـد
إلا نـزولـي بيـن تلـك الاطنـاب بيـــن الهـــداة الفـــائـــزيـــن

بيت

الله جـاري مـن جفـا الحبـايـب نعـــوذ بـــالله الكـــريـــمْ
إنَّـهْ مصيبـهْ دونهـا المصـائـب لأنَّـــهُ نـــار الجحيـــم
وهل ترىٰ تصفو لِيَ المشارب وعنـــدهـــم أُمســـي نـــديـــم
مـن بعـد طـول البعـد والتغِـرَّاب وقـد مضـت كـم مـن سنيـن

بيت

أرجو إلـٰهي ذا الكرمْ والإفضال الله رب العـــــالميـــــنْ
يفتحْ علىٰ قلبي سَنِيَّ الأحوال مـــن محـــض فضلـــهْ آميـــن
ممـا منـحْ أوتـادهـا والأبـدال ممَّـــن سبـــقْ والـــلاحقيـــن
وأغـواثهـا وأفـراداهـا والأقطـاب نســألــك جــودك يــا معيــن

بيت

أولـئــك الأقــوام هــم مــرادي وبغيتـــــي بـــــل والمَـــــرامْ
ومطلبـــي مـــن جملـــة العِبـــاد وأُنـــس روحـــي فـــي الأنـــام
وحبهـم قـد حـل فـي فـؤادي وعـــــم لحمـــــي والعظـــــام
أهل المعارف والصفا والآداب ورَّاث علـــم المـــرسليـــن

بيت

المخلصـون الصـادقـون الأبـرار التـــائبـــون العـــابـــدون
الطيبــون الطــاهــرون الأخيــار الـــراكعـــون الســـاجـــدون
العــارفــون الــذائقــون الأحــرار الحـــامـــدون الشـــاكـــرون
الكـــل منهـــم مخبـــتٌ وأوَّاب سلكـــوا سبيـــل الســـابقيـــن

بيت

يـــا الله بـــذرَّهْ مـــن محبـــة الله يـــا رب يـــا معطـــي الجـــزيـــلْ
أفنىٰ بها عن كل ما سوى الله يـــا مـــن عـــوائـــدك الجميـــل
ولا أرىٰ مـن بعـدهـا سـوى الله الخـــالـــقِ الفـــرد الجليـــل
الـواحـد المعبـود رب الأربـاب محيـــي قلـــوب العـــارفيـــن

بيت

فمـا أُرَجِّـي اليـوم كشـف كُـربَـهْ ورَفـــعْ مـــا بـــي مـــن شـــرورْ
إلاَّ أن صَفـا لـي مشـرب المحبـه وعـــم قلبـــي كـــلُّ نـــور

ونلـت مـن ربـي رضـا وقُـرْبَـهْ وكـــل خصلـــهْ لـــن تبـــور
يكـون فيهـا قطـع كـل الاسبـاب ممَّـــا ســـوى الله المتيـــن

بيت

علـىٰ بســاط العلــم والعبــاده علـــى الصـــراط المستقيـــمْ
والغيـب عنـدي صـار كـالشهـاده بـــالـــروح والقلـــب السليـــم
هـٰـذا لعمـري منتهـى السعـاده طلبـــتُ ذا الفضـــل العظيـــم
سبحان ربي مَن رجاه ما خاب والنجـــح للـــراجـــي ضميـــن

بيت

يـا طـالـب التحقيـق قـم وبـادر واسلـــك بحـــالـــك والفعـــالْ
وانهض علىٰ ساق الهممْ وخاطر وأرْقَ إلـــــىٰ أوْجِ المَعـــــال
واصبر علىٰ قمع الهوىٰ وصابر ولا تطـــع عـــاذل وقـــال
وأصدُقْ ولا تبرح ملازم الباب تعطـــىٰ كمثـــل الصـــادقيـــن

بيت

واعلـم بـأن الخيـر كلـهْ أجمـعْ فـــي حـــال مـــوتـــك والحيـــاه
ضمـن اتبـاعـك للنبـي المشفـع شفيعنـــــا عنـــــد الإلـــــه
صلـــىٰ عليـــهِ الله مـــا تشعشـــع بـــدرٌ ومـــا أبـــدىٰ سنـــاه
فجرٌ وما سالت عيون الاشعاب[1] فـــاخضـــر عيـــش المجـــدبيـــن

* * *

---

(١) الاشعاب : جمع شِعب .

وقال رضي الله عنه لما ذكر له المحب عبد الله بن زين باسلامة أنه له نية :

إن كـــان لـــكْ نيـــهْ فلـــي نيتيـــنْ فـــاسمـــع لقـــولـــي يـــا وَلَـــدْ زيـــنْ
وٱحمَـدْ لمـن فعلُـهْ جميـلٌ وزيـن وكـــن قـــريـــر الطـــرف والعيـــن
ووحِّـد المـولـىٰ وبِـنْ كـلَّ بَيْـن واتـــرك جميـــع الكـــذب والمَيـــن
وطهـــر القلـــبَ وتـــب تـــوبتيـــن ومـــــا أرى الشَّنَّيْـــــن يكفيـــــن
واطلـب من المولىٰ ومُـدَّ اليـدين مـــن خـــالـــص التـــوبـــات ألفيـــن
عسـىٰ بهـنْ يُغسَـلْ دَرَنْ كـل دَرَيْـن وتـــذهـــب الأدنـــاسْ والشَّيـــن
وتنمحـي التبعـات مَـعْ كـل دَيـن حتـــىٰ لنـــا الحسنـــات يبقيـــن
فـلا نقـل يـوم الجـزاء عيهـوَيْـن ولا نقـــل أيـــن المفـــر أيـــن
ببـركـة المختـار جـد الحسيـن صلـــــىٰ عليـــــهِ الله لَكَّيـــــن
مـع السـلامْ أضعـافهـا مـرتيـن تعـداد مـا السـاعـات يمضيـن

* * *

وقال رضي الله عنه لما أتاه كتاب وأبيات من السيد محمد بن السيد الفاضل عبد الله بن أبي بكر عيديد هـٰذه الأبيات في جوابه :

يقـول ابـنْ هـاشـمْ وصلنـي كتـابْ منظـــومْ مفهـــوم المعـــانـــي
فيـه الطَـرَبْ فيـه العجيـب العُجـاب أنعَـــشْ لجمســـي مَـــعْ جَنـــانـــي
نَظْـمُ الـولَـدْ لا زالْ عـالـي الجنـاب محفـــوظْ مـــن كـــل امتحـــانِ
فـي مجلسـهْ فـي مـذهبـهْ والإيـاب مطهَّـــــراً مـــــن كـــــل رانِ
ووالـــدهْ أُنســـيْ ولُـــب اللبـــاب نسيـــجْ وقتـــهْ والـــزمـــان
لا زال يـرقـىٰ فـي العلـوم الـرحـاب ونَفْـــــع للقـــــاصـــــي ودان
يـا رب يسِّـرْ لُـهْ جميـع المَحـاب وهـــب لَـــهُ فـــوق الأمـــانـــي
قـف يـا محمـدْ تحتَـهُ بـالـركـاب لا تشتغـــل عنُّـــهْ بثـــانـــي
ومـا يقـولُـهْ فهْـوَ عيـن الصـواب فـــأتْبَـــعْ وإيـــاك التـــوانـــي
هـٰـذه نصيحـهْ مـن محـبٍّ لحـاب خـــذهـــا ولا تُصغِـــي لشـــانـــي
ويحصـلُ المطلـوبْ مـن كـل بـاب فـــي ذِهْ وفـــي تلـــك الجنـــان
واحفظ إلـٰهي لي جميعَ الصحاب بجـــاه سيـــدنـــا اليمـــانـــي
صلـىٰ عليـهِ الله منشـي السحـاب مـــا نـــاح قمـــريْ فـــوق بـــان
وآلِـهْ وصحبـهْ والـذي قـد أنـاب لله مُحسِـــــنْ للحســـــان
والحمـــد للهِ علـــىٰ مـــا أثـــاب مـــــن فضلِـــــهِ والامتنـــــان

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته : وهٰذه قصيدة قلتها في الحث علىٰ حفظ اللسان من الأقوال المذمومة والكلمات المشؤومة :

أيهـا العبـد إن شئـت الأمـانْ والـرضـا والإقـامـهْ فـي الجنـانْ
احـذر احـذر مـن آفـات اللسـان إنهـا المـوجبـهْ دار الهـوان
لا تجـي يـا أخـي قـالاً وقيـل إنهـا مُـورِثَـةٌ شـرَّ المقيـل
والبكـا والفضيحـهْ والعـويـل والحَـزَنْ والكـدر والامتحـان
أيهـا العبـد دع هٰـذا الكـلام إنـه جلُّـهُ لـومْ أو حـرام
والزم الصمت إن شئت السلام مـن مضـراتِـهِ فـي كـل آن
كـم وَرَدْ فـي مَـذَمَّـات الفضـول عن شفيع الورى الهادي الرسول
فاقرأ « الإحيا » و« تيسير الوصول » تعتـرفْ أن حفـظ القـول شـان
وهل يَكُبُّ الخلائقْ في الجحيم للمَنـاخِـرْ سـوى القـول الـذميـم
ثـم مَـن كـان يـؤمـن بـالـرحيـم فليقـل خيـرْ أو يصمـت يُصـان
بـل ومـن حسـن إسـلامـكْ تـرى تـرمـي مـا ليـس يعنيـكَ وَرَا
وابـكِ ذنبـكْ ودَعْ قـول الـورى ولْتَسَعْـكَ الـدويـرهْ والمكـان
رُبَّ لفظَـهْ بهـا يهـوي الأنـام فـي جهنـمْ كـذا سبعيـن عـام
والسَّخَـطْ كـم وقـعْ دائـمْ دوام مـن كلَيْمـهْ بهـا المـرءُ استهـان
أبغـضُ الخلـق للهـادي تـراه أكثـر النـاس فَكّـاً لِلَّهـاه
فـي فضـولٍ وشـيءٍ مـا عنـاه هكـذا جـاءت أخبـارٌ حسـان
والحـديـث إن أَشـرار الأنـام مَـن تغـذَّوْا بـألـوان الطعـام
هَمُّهـم فـي التشـدق بـالكـلام والتفيهـق بهـا فـي كـلْ أوان
واعلم أن السلامه في السكوت والتحصُّـنْ بـأجـواف البيـوت
والقنـاعـه مـن الـدنيـا بقُـوت مـن حـلالٍ وتتـرك كـل فـان
وحـذيفـهْ يقـول كـان الـرجـلْ فـي زمـان النبـيْ خيـرِ الـرُّسُـلْ

يتكلـــم بِكِلْمَـــهْ لـــم يقـــل غيـرَهـا شـؤمُهـا يبقـى الـزمـان
إنهـــا مِنُّكُـــمْ فـــي كـــل يـــوم ظـاهـرهْ فـاشِيَـهْ مـن غيـر لـوم
عشـــر مـــراتْ تـأتـي أيـن قـومْ يحـذرون أو يخـافـون افتتـان
قـــال بعـــض الصحـــابـــه إنكـــم تفعلـــونَ لأَشيـــا عنـــدكـــم
كـــالشَّعَـــرْ والـــذيـــن قبلكـــم عنـــدهـــم مـــن كبيـــرات الـــرزان
واعلـــم أن المصـــايـــبْ كلهـــا فـي جلـوسـك إلـىٰ مَـن قـد لَهَـا
وابتعـــادكْ عـــن أربـــاب النُّهـــىٰ مَـــن يـــرقِّيـــكْ حـــالُـــهْ والمعـــان
فـــالخليـــلُ كخلِّـــهْ فـــي الخـــلال والجليـــسُ جليسُـــهْ لُـــهْ مثـــال
يشبهُـــهْ فـــى صفـــاتـــهْ والفعـــال هكـذا قـال مـن لا قَـطُّ مـان[1]
فـاستمـع قـول سيـدنـا الـوجيـهْ حين يوصي عبود بْن الفقيْه[2]
ويحـــذِّرْهُ مـــن كـــل سفيـــهْ هـــاك كـــل القصيـــده يـــا فـــلان
يـا عبـود انقبـض فـي ذا الـزمـان مـن رجـال اللقـالِـقْ بـالِلسـان
تنظـــرْ أبـــدانهـــم تبـــرقْ زيـــان والبـــواطـــنْ مَـــلاَنـــهْ بـــالـــدمـــان
وَصْفهـم مِثـلْ أوصـاف الـذيـاب لابسيـنْ فـوق ٱلاجسـاد الثيـاب
يدخلونْ بالنفاقْ في كل باب وٱطلقـوا فـي المضـرّات العِنـان
يشبهـــون العقـــاربْ والحنـــاش والبقـــرْ والأبـــاعـــرْ والكبـــاش
ليتهم كانوا في أقصىٰ الحِباش كـــدَّروا صفُـــوْ أنـــوار المكـــان
مـــا لهـــم لـــذهْ إلاَّ فـــي الشقـــاق والعلاقْ والوقاوِقْ في الرقاق
والنِّمَـــمْ والتَّغـــاري والنفـــاق مـا لهـم قـطْ فـي الخيـر امتعـان
نطلـــب الله مـــولانـــا الكـــريـــم اللطيف العطوف يحرسْ تريم
مـن خبـاث الطبـايـعْ والحـريـم حسبنـــا الله نعـــم المستعـــان
يجْلِـــيَ الله هَـــم المسلميـــن يكفِـــيَ الله شـــر الظـــالميـــن

---

(١) أي : كذب .
(٢) أي : الحبيب عبد الرحمٰن بن علي . اهـ من خطه

المهيمنْ إلٰه العالمين ... كل ما قدَّر الرحمٰن كان
وأسألُ الله توبه خالصه ... فالهِمَمْ في العباده ناقصه
والنفوس في المعاصي راقصه ... يكفِي الموت واعظْ والقُران
ثم صلوا على الهادي الرسول ... أحمد المصطفىٰ زاكي العقول
والحسن والحسين ثم البتول ... والصحابه هُمُ القوم الحسان
انتهىٰ قول سيِّدْنا النصيحْ ... الذي قولُهُ كلُّهْ مليح
قد خرجْ من فؤادٍ لُهْ صحيح ... كلُّ قولٍ لَهُ حال الجَنان
بختْ من يستمعْ للصالحينْ ... الهداةِ الدعاةِ الناصحين
ذاكْ سعيدٌ بهم دنيا ودين ... وينال المنىٰ في كل شان
مثل أقوال سيِّدْنا الحبيبْ ... ذاك حدَّادهم نعم الطبيب
فأتَّبِعْ قولَهُ تدعىٰ منيب ... مثل ما قال نظماً كالجُمان
كيف ترضىٰ بدنيا لا تدومْ ... حَشْوُها الشغل دأباً والهموم
والعنا والبلايا والغموم ... فأرفُضوها إنها النَّزْرُ المهان
هٰذه الدار ما فيها سرورْ ... قط يخلو عن أخلاط الشرور
كل مَن حبها عقلُهْ يدور ... في خلال المَزابِلْ والهوان
كم وكم من نصايحْ من إمامْ ... دأْبُهُ الوقتْ في نصح الأنام
مِثلْ ذاك الغَزَاليِّ الإمام ... فاقرأ « إحياه » خُصَّهْ بامتعان
فأقرأِ « الإحيا » إذا شئت الحياه ... اِقرأِ « الإحيا » إذا شئت النجاه
اِقرأِ « الإحيا » يقرِّبْكَ الإلٰه ... وترى الحقَّ حقاً كالعِيان
اقرأ « الإحيا » وصيِّرْهُ الجليس ... إنه الناصحُ الخلُّ الأنيس
إنه المالْ والكنزُ النفيس ... خيرْ صاحبْ يعلِّمكَ البيان
لا تجالس سواه الآنْ قطْ ... تُلْهَمِ الرُّشْدْ تُحفَظْ من غلط
إنه القسطُ ما فيهِ شَطَطْ ... كل وازِنْ بذا الميزان زان
يأتِيَ اللهَ بالقلب السليمْ ... قد سلكْ للصراط المستقيم

وٱتَّبَعْ سنةَ الهاديْ الكريم ... إنه شَرْحُها بل والقُران
قال ذا القولَ ساداتٌ عدولْ ... نُصْحْ لِلّٰه حقاً والرسول
أهل الاسرارْ والصدقِ الفحول ... استقاموا علىٰ حد السنان
واذكرِ الله يذكُرْك الجليلْ ... ربُّكَ الله ذي يُعطي الجزيل
قف علىٰ بابِهِ واحذر تميل ... خابَ من يشتغلْ عنه بشان
خاب في خاب مَن نَسِيَ الكريم ... خاب في خاب من نسي الرحيم
خاب في خاب من نسي العظيم ... ذاك غافلْ عليه الخُسْرُ بانْ
لا تجالسُهْ إني لكْ نصيح ... لا تجيهْ إنَّهُ الضر القبيح
لا تخالطُهْ يعديك الجريح ... مَن يداني لدانٍ فَهْوَ دان
نسأل الله يُصْلِحْ للقلوب ... نسأل الله يَغفِرْ للذنوب
وعلىٰ عبدِهِ المذنبْ يتوب ... توبةَ الصدقْ تمحو كلَّ ران
وٱختِمِ العمرْ يا ربِّ بخير ... واكفنا كلَّ مكروهٍ وضير
واحفظ القلب لا يَدخلُهُ غيرْ ... صُنْهُ عن غيركمْ كلَّ الصوان
ما لنا ربَّنا معطيْ سواكْ ... ما لنا من هُدىٰ إلاَّ هداك
ما لنا من شفا إلاَّ شفاك ... جُدْ لمن لا لَهُ في شَيْ يَدان
ثم صلِّ وسلِّم دائما ... ما سرى البرق أو مُزْنٌ همىٰ
تتغشى النبي مُروِي الظَّمَا ... من يديهِ بماءْ نابِعْ عِيان
والصحابات والآل الكرام ... مَن ترَقَّوا إلىٰ أعلىٰ مقام
ذكرهم رحمةٌ تجلي الظلام ... حبهم فرضْ دينٌ بِهْ يُدان
ولك الحمد حمداً لا يُعَدّْ ... عَدّْ فضلكْ وجودكْ والمدد
إن نَعماكَ لا تُحصىٰ بحدّْ ... لابقولٍ ولا رقم البنان
تَمّْ قَولي وٱسألْ بالرسول ... أن يَمُنَّ إلٰهي بالقبول
والعملْ بالذي أعلَمْ وٱقُول ... نسأل الله فرداً ذا امتنان

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته ، آمين :

اللهُ كـــانَ ولا شـــيءَ معَـــهْ وهُـوْ علـىٰ مـا عليـه الآن كـان
سبحـانـهُ عـزَّ مـولانـا وجَـلَّ عـن أن يكـونَ لَـهُ فـي الكـونْ ثـان
اللهُ اللهُ لا تشهـــد ســـواه وكـن بـهِ عـن جميـع الغَيـرْ فـان
تبـــارك الله لا أُحصـــي ثنـــاءْ نعـم الـولـيُّ النصيـرُ المستعـان

* * *

وقال رضي الله عنه مرة أخرىٰ في كتاب آفات اللسان :

رأيـتُ كتـابَ آفـات اللسـانِ مـن « الإحيـاءِ » مقطـوعَ اللسـانِ
فقلـت مـاجـرىٰ لـكَ تَقطَعَنْـهُ وأنـت أخـو الفصـاحـة والبيـان
فنـادانـي لسـان الحـال منـه بـأن الشـرَّ مـن هـٰذا أتـانـي
وليـس لـه دواءٌ غيـرَ قطـع أو الإبعـادِ مـن إنـس وجـان
وإن قلـتُ سأصمـتُ فـي اختـلاطٍ فهـٰذا ليـس يحصـل بـالأمـانـي
وهـل إلاَّ حصـائـدُهُ أَكَبَّـتْ لهـٰذا الخلـق فـي نـارٍ وران
وكـم مـن كِلْمَـةٍ لـم يُلـقِ بـالاً بهـا شخـصٌ رمتـه بـالهـوان
فِـي الـدنيـا وفـي الأخـرىٰ جميعـاً فهـل فَطِـنٌ سميـعٌ ذو جَنـان
يـريـد نجـاتَـهُ مـن قبـل هُلْـكٍ وفـوتٍ لادَرَاكَ لـهُ بشـان
يشمِّـرُ فـي احتـرازٍ عـن منـاه ولا يسلـكْ سبيـلَ ذوي التـوانـي

* * *

وقال رضي الله عنه هـٰذه الأبيات في الشكوىٰ إلى الله من منكرات الزمان مع عدم السلطان :

أشكو إلى الله مولانا عظيم الشانْ من منكرات القرىٰ والبدو والبلدانْ
والأصلْ والراسْ بل والساسْ والبنيان في كل منكرْ علىٰ ما قال ذو العرفان

أُم المناكير أرضٌ ما لها سلطان

لا يستقيـــمُ لهـــم ديـــنٌ ولا دنيـــا ذو الحقِّ والصدقِ عندَ عارفِ الأشيا
فانظر إلى الناس أَحْيَا ليسَ كالأحيا ما تنظرْ إلاَّ سوىٰ فزعانْ أو حيران

أم المناكير أرضٌ ما لها سلطان

يدخلْ يصلي وهوْ ذاهلْ من الأخوافْ وَسَطْ بلادهْ وفي بيتهْ وهوْ مختافْ
ما حد يصدِّقْ بما قلتُهْ سوىٰ من شاف يا رب يا رب اِرحم هـٰؤلا الصبيان

أم المناكير أرض ما لها سلطان

وآمنُـنْ إلـٰهـي بـوالٍ يَقَلَـعُ الباطـلْ ويـرفـع الحـق عـارفْ قـاهـرٌ عـادلْ
يقـومُ لِلّٰـه يطلـبْ أجـرَهُ الكـامـل يبغـي بـذلـكَ وجـهَ الـواحـد المنـان

أم المناكير أرض ما لها سلطان

ولم يخَفْ عند قول الحق من لايمْ أو يختشي عند دفع الظلم من ظالمْ
بـالحـق للحـق نـاصـرْ مسعـدٌ قـائـم نطلبْ من الله لم نطلبْ بخيلْ أوضانّْ

أم المناكير أرض ما لها سلطان

* * *

وقال رضي الله عنه هـٰذه الأبيات لمَّا رأىٰ كثرة من مات من أقرانه ولم يتأثر بذلك ، ولم يشمر لزاد الآخرة ، غفر الله له ولجميع المسلمين :

كلٌّ تزوَّد ووَلَّىٰ وينْ جا بِنْ حسين ما شوفْ شِيْ زادْ عندهْ وين زادُهْ فيينْ
ما شوف عندهْ سوىٰ ذنبٍ وغفلهْ ومَيْن أظنُّـهْ إلاَّ إذا وَلَّـىٰ يقـلْ يـا هـوَيْـن
والآن قد جاك يا مولىٰ الخَزَيْن المَلَيْن فقيرْ محتاجْ خالي الجيب والراحتين
ما شِيْ معهْ قط جاك اليومْ صِفْر اليدين طَلاَّبْ سائِلكْ من فضلكْ وجودكْ عُوَين
فاغفر لَهُ الذنبْ واستر كلّ عيبٍ وشين وأدِّ يـا رب عَنُّـهْ كـلَّ حـقٍّ وديـن
واغفر لأهلهْ وأصحابهْ وللوالدَين ولا تُرِيْهِ سوى الخيراتْ في الحالتين
وآمنُن عليه بتوبةْ صِدقْ بل توبتين ولا تُبَـقِّ عليـهِ مـن معـايبُـهْ ريـن
وحَلِّـهِ مـن عطـايـاك السنيَّـهْ بـزَيـن واختم لنا رب بالحسنىٰ بجَدِّ الحسين

عليه صلىٰ إلـٰهي ما الليالي مَضَين

* * *

وقال رضي الله عنه مشيراً إلىٰ عرشة لبعض بناته :

ذهْ عَـرْشِـهْ مـا مِثْلهـا عـرشِـهْ والعـرشِـهْ هِـيْ خـاطـر الإنسـانْ
فـالـراضـيْ شُـفْ قلبـهْ يـاضـي والسـاخـطْ مَـلآن بـالأحـزان
كـم غُـرْفـهْ فيهـا تـرى الكُلْفَـهْ كـم جَـدْرٍ صـاحبُـهْ بـهْ فـرحـان
كـن ذاكـرْ وحـامـدْ شـاكـرْ كـن صـابـرْ تسلَـمْ مـن الخسـران
يـا بختـهْ مَـن آنسُـهْ ربـهْ يـا فـوزهْ مَـن ذِكْـرُهُ الـرحمٰـن
والـدنيـا ممـرٌّ لـلأَحيـا والمَـرجـعْ للقبـرْ والـديـدان
أفْكِـرْ لَـكْ فيمـن مضـىٰ قبلـكْ عَـرِّبْ لَـكْ مـن قبـلْ كـانـوا كـان
والحَسْنـهْ تـدخـلْ بهـا الجنـهْ فـي الكَفَّـهْ يثقُـلْ بهـا الميـزان
يـا قلبـي كـمْ لـكْ كـذا تِصْبِـي فـآشفِـقْ بـي وآحـذر مـن النيـران
يـا ربـي أَسـأَلَـكْ تَلطُـفْ بـي وآرفِـقْ بـي وآحفـظ مـن العصيـان
وآسـتـرنـي يـا ربُّ وآجبـرنـي وآرحمنـي يـا ربُّ يـا حنـان
واغفـر لـي يـا خـالقـي وآهلـي وآحبـابـي وهٰـؤلا الصبيـان
عَلِّمْهـمْ ربـي وفَقِّهْهُـم وآحفظهـمْ مـن كـل ذي شَنْـآن
واستـرهـم يـا رب واجبـرهـم واعمـرهـم بـالعلـم والعـرفـان
وآرشـدهـم للخيـرِ وفقهـم وآغمـرهـم بـالفضـل والإحسـان
واختـم لـي يـا ربُّ بـالحسنـى وآولادي والأهـلْ والإخـوان
صَلَـواتـي وأزكـىٰ تحيـاتـي تتغشـىٰ سيِّـدْ وَلَـدْ عـدنـان
وآنصـارهْ أيضـاً وأَصهـارهْ وآصحـابـهْ والآل والأخـدان

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به لما تذكر من مات من أهل الفضل :

يا علي ماتوا اللي ما نُباهُمْ يموتونْ ماتوا اللي بَقاهُم مَيِّتَ الدين يُحْيُونْ
ماتوا اللي أمان الأرضْ هم حينْ يَحْيون إنهم ما بَقوُا للدينْ فالدين مَصْيون
إنْ رُؤوا يُذكَرُ المولىٰ بهم حينْ يُرْأَوْنْ ذِكْرُهم تنزل الرحمهْ بِهِ حين يَحكُون
مَن تَشَبَّهْ بهم بَختُهْ ولو كان هُوْ دُون أو نَظَرْهم ولو مَرَّهْ بِهِ إذ يَمُرُّون
إنْ تَظنُّوا بهم خيراً لكم ما تظنون أو يَظُنُّ بهم شراً فهُوْ عبدْ مفتون
مَن يُعاديْ لهم حارَبُهْ مَن كَوَّنَ الكون كل مَن حَبَّهُم منهمْ يُعَدّْ إذ يُعَدُّون
أو جَلَسْ عندهمْ جلسَهْ وللذِّكْر يَتْلُون ذاكْ يُغفَرْ لَهُ معهمْ كذا جاءَ يَرْوُون
ليتني مَعْهُمُ أو عندهمْ حين يَدعون بَختْ مَن هوْ بهمْ صَبٌّ مُوَلَّهْ ومفتون
وصار كلهْ بهم قلبُهْ وقالبُهْ مرهون الدعاةُ الهداة الراسخون المحبون
وارثوا الأنبيا في عِلمْ مخزونْ مكنون حُبُّهم عندنا مفروضْ لا نَفْلْ مسنون
ما هم إلاَّ خبايا للبلايا يزيلون ما هم إلاَّ دَوَا مِن كل علةْ يداوون
كل من لُهْ نَظَرْ في حبهم ما يرىٰ هُون فاستمعْ ذِكْرَ كلبِ الكهفْ في حينْ يقرون
ينفعون الورىٰ في كل شيءْ ما يضرون هل ترانا نراهم أو بنا يومْ يَرْضَون
ما أظنْ وإنْ ظنَّيْتُ ذا صرتُ مجنون كيف يرضون مَن هُمْ عُمْرهُمْ مَرّْ يعصون
عُمرُهمْ مَرّْ في غفلهْ يصلون ساهون ربنا تب علينا إنني جيتْ محزون
طالب العفوْ يا مَن مِنُّهْ العفوْ مسهون وآغفر الذنبْ يا مَن فضلُهُ غيرْ ممنون

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته ، آمين :

يـــا ربُّ أعنـــا يـــا معيـــنْ وهـــب لنـــا حُسْـــن اليقيـــنْ
وهـــب لنـــا الفضـــل العظيـــم والعـــافيـــهْ دنيـــا وديـــن
وآرشِـــدْ وســـدِّدْ يـــاكـــريـــم وكـــن لنـــا فـــي كـــل حيـــن
واغفـــر لنـــا والـــوالـــدِيـــنْ والمسلميـــــنَ أجمعيـــــن

* * *

وقال رضي الله عنه : وهٰذه أبيات قلتها بمكة المشرفة ، أواخر سنة (١٢٣٥ هـ) مع العزم علىٰ زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

رسولَ الله جئنا زائرينا ... وبالأوزار جئنا مُثقَلينا
ومن أمرٍ مَهولٍ قد عرانا ... أتينا هاربين وشاردينا
أناسٌ قد طغوا وبغوا علينا ... ولاراعَوا حقوق الأقربينا
ونالوا ما تمنَّوْا من أذانا ... ولا قَنِعوا بما فعلوه فينا
تشفَّعْ أرحمَ الثقلين فينا ... فما زلتَ شفيعَ المذنبينا
تشفع سيدي فينا فإنَّا ... من الأهوال جئنا حائرينا
تشفع يا رسول الله إنا ... بكم ياسيِّدي مستشفعونا
ألسنا بالقرابة حين نُدعىٰ ... وبالأولاد نُدعىٰ والبنينا
أيرجو النفعَ منك بنو فلان ... ويُحرَمُهُ بَنوك الأقربونا
فحاشا فضلكم أن تهملونا ... ونرجعَ عن نَداكم خائبينا
وأنت أرحمُ الثقلين قلباً ... وأَرْأَفهم بهم رفقاً ولينا
وأوْصَلُهم إلى الأرحام طُرّاً ... وأكرم من أتىٰ بك مستعينا
رسولَ الله إنا قد نزلنا ... بكمْ يا خير كل المُنزَلينا
رسول الله ضقتُ الآن ذرعاً ... وصار القلب مكتئباً حزينا
رسول الله إنا قد أتينا ... إليكم ناظرين وطامعينا
ونرجو أن نفوز بما رجونا ... وبالمطلوب نرجع فائزينا
فقل يا سيدي حقاً نُصِرْتم ... وفزتم بالمطالب أجمعينا
وقم يا سيدي وٱقمع عدانا ... وبدِّد شملهم شيئاً مبينا
وإن كنا عصينا أو أسانا ... فإن الله خير الغافرينا
وجينا بافتقارٍ وانكسارٍ ... وذُلٍّ خائفين ونادمينا
وقفنا تحت بابِكمُ خضوعاً ... ومن أوزارنا مستغفرينا

ولـم نُطِـلِ المقـالـة بـالشكـاوى وإكثـــار التـــوجُّـــعِ والأنينـــا
لأن الحـــال لا يخفـــىٰ عليكـــم وأنتـــم بـــالحـــوادث عـــارفـــونـــا
ولـٰكنـــا تَـــرَوَّحْنـــا بهـٰـــذا لأنـــا سيـــدي مستـــوجعـــونـــا
فعفـــواً سيـــدي منكـــم وصفحـــاً فحِلْمُكـــمُ يعـــم الجـــاهلينـــا
وقل قُضِيَتْ حوائجكم جميعاً صَلَحْنـــا شـــأنَكـــم دنيـــا ودينـــا
عليـــك الله صلـــىٰ كـــلَّ حيـــن وسلَّـــمَ عَـــدَّ أيـــام السنينـــا
وآلِـــكَ والصحـــاب ونَختِمَنْهـــا بحمـــد الله رب العـــالمينـــا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين، آمين في شهر شعبان سنة (١٢٦٣هـ):

يـا مـن لـه الحـول والقـوَّهْ ... يـا مـن إذا شـاءَ أمـراً كـانْ
يـا مـن لـه الطَّـوْل والقـدره ... يـا ربنـا يـا عظيـم الشـان
يـا دائـم الفضـل والمعـروف ... وإنْ كَثُـرْ مِنَّنـا العصيـان
يـا عـالـم الحـال يـا ستـار ... يـا غـافـر الـذنـب يـا رحمٰـن
نسهـو ونلهـو ولا تقطـعْ ... عنـا عطـايـاك يـا منـان
نعصـي فتستـر ولا تظهِـرْ ... سـوى الجميـلِ مـدى الأزمـان
يـا رب يـا بَـر يـا تـوَّاب ... امنـن بتـوبـة علينـا الآنْ
تـرضـىٰ بهـا يـا عَلِـيْ عَنَّـا ... رِضـاً بـه نبلـغ الإحسـان[1]
فـالعمـرُ يـا ربنـا ولـى ... وفـات فـي اللهـو والنسيـان
بـل فـي معـاصـي وفـي أشيـا ... ذي فعلُهـا يُـرضِـي الشيطـان
نعـوذ بـالله خـالقنـا ... نلـوذ بـالمُفْضِـل الحنـان
مـن كـل شـيءٍ يبَعِّـدنـا ... عـن ربنـا كـائنـاً مـا كـان
ونسـأَلُ الله يصلحنـا ... فـي القلـب والقـول والأركـان
ويختـم العمـر بـالحسنـى ... ويكبِـتُ الحـاسـد الشَّنْـآن
ويكفِـي البـاغِـيَ الظـالـم ... بمـا يشـا إنـه ذو الشـان
فكـم مَنَـعْ كـم دَفَـعْ عنـا ... ورَدَّ كيـدَ العـدىٰ خَسـران
فضـلاً ومَنّـاً وإحسـانـاً ... مـن واسـع الجـود والإحسـان
عَـوَّدْتنـا ربَّنـا زدنـا ... مـن فضلـك الفـائـض الهتَّـان
وهـب لنـا الشكـرَ للنَّعمـا ... لكـي تـدومَ مـدى الأحيـان

---

(١) أي: مقام الإحسان؛ وهو: أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث. اهـ مؤلف.

واشـفِ إلـٰهـي لنـا مـرضـىٰ مـن كـل أوجـاعهـم بـأمـان
أصلـح قلـوبـاً وأجسـاداً في شكـرْ في عفـوْ في غفـران
وأَصلِـحِ الـوالـي أَرشِـدْهُ للعـدل فـي البَـذْو والبلـدان
سـدِّد ووفِّـق وأيِّـدْهُ بـالمـال والجنـد والخـلان
ونُصـرَةِ الشـرع والمظلـوم والجبـرِ والغـوث للهفـان
ننـالُ بـالشـافـع المقبـول مـا ليـس يخطـرْ بقلـب انسـان
صلـىٰ وسلَّـمَ ذو العـرش عليـهِ والآل والأخـدان
مـا هبـتِ الـريـح واهتـزَّتْ مـن أجلهـا النخـل والأغصـان
والحمـد لله لا نُحصِـي ثنـاهُ بـالحـد والحسبـان

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

لـــك الحمـــد إلـٰـــهَ العـــالميـــنَ ... علـــىٰ فَـــرَجٍ أتـــىٰ بعـــد سنيـــنَ
زوال المفســـديـــن مـــن تـــريـــمٍ ... بـــلاد الصـــالحيـــنْ والعـــارفيـــنَ
فكـــم قـــد أخـــربـــوا فيهـــا وعـــاثـــوا ... وكـــم قـــد أهلكـــوا دنيـــا ودينـــا
وكـــم قـــد عَلَّمـــوا أخـــلاق ســـوء ... فشـــت فـــي الأبعـــديـــنْ والأقـــربينـــا
وكـــم قـــد رَوَّعـــوا مـــن غيـــر جُـــرْمٍ ... أنـــاســـاً صـــالحيـــنَ وعـــابـــدينـــا
لـــك الحمـــد إلـٰـهـــي مـــا حَيِيْنـــا ... علـــىٰ هـٰـــذا يـــدوم ومَيِّتِينـــا
ووفقنـــا لشكـــرك مـــا بقينـــا ... وعبِّـــرْنـــا علـــى الخـــوفْ آمنينـــا
ولا تُـــرِنـــا إلـٰـهـــي قـــطُّ ســـوءاً ... ولا فـــي أهلنـــا والـــوالـــدينـــا
ولـــلأعمـــارِ اِختِمْهـــا بخيـــرٍ ... ويـــوم البعـــث نُبعَـــثُ فـــائـــزينـــا
ببـــركـــة أحمـــدٍ خيـــر البـــرايـــا ... إمـــام الأوليـــنْ والآخـــرينـــا
عليـــهِ الله صلـــىٰ كـــلَّ حيـــن ... وسلَّـــمَ عَـــدَّ ذِكْـــر الـــذاكـــرينـــا
وتغشـــى الآلَ والاصحـــابَ دأبـــا ... وكـــلَّ تـــابـــعٍ والمسلميـــن
ولله الكـــريـــمِ أجَـــلُّ حمـــدٍ ... يـــدوم عِـــدادَ حمـــدِ الحـــامـــديـــن

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في الدارين ، آمين :

يا رب يا رب فرِّج حُزْنَ ذا المحزونْ ... إن الفرجْ عندَكم في كافكم والنونْ
وأنت عالمْ بما في باطني مخزون ... أقول ما قال عبدكْ يونسٌ ذو النون

بيت

يـا رب يـا رب يـا وهـاب يـا ستـار ... يا رب يا رب يا ذا العفُوْ يا غفار
اغفر وسامح لذي الآثام والأوزار ... فرِّجْ عليه إلـٰهي باسمك المكنون

* * *

وقال رضي الله عنه هـٰذه الأبيات بتاريخ يوم الخميس ، العاشر من شهر جمادى الأولىٰ ، سنة (١٢٦٥هـ) بعد دخول يافع سيؤن ، وفعلهم فيها ما فعلوا ، قال مبشراً بحصول الفرج ، ووقع كما ذكر رحمه الله تعالىٰ :

جـــاء الفـــرَجْ مَـــرَّهْ مـــن غيـــر مـــا حُسبـــانْ
جـــاء الفـــرَجْ كلـــهْ رَحْمَـــهْ مـــن الـــرحمـٰـــن
جـــاء الفـــرج عـــاجـــلْ مَنّـــاً مـــن المنـــان
فضـــلاً وإحســـانـــاً مـــن ربنـــا الحنـــان
فـــالحمـــد لـــكْ يـــا رب يـــا دائـــمَ الإحســـان
كـــم قـــد كفـــىٰ ربـــي مـــن حـــاســـدٍ شَنْـــآن
وكـــم كفـــىٰ أعـــدا بفضلِـــــهِ الهتـــان
يُظْهِـــرْ مَحـــاسِنَّـــا ويستـــرُ العصيـــان
يُخفِـــي قبـــائِحْنـــا والـــزور والبهتـــان
نســـألـــكْ يـــا ستـــار كمـــا ستـــرت الآن
تُـــدِيـــمُ هـٰـــذا الجـــود يـــا ذا الكـــرم يـــا مـــانّْ
ذا فصـــل والثـــانـــي أوصيـــك يـــا إنســـان
خـــذ مـــن علـــوم الـــديـــن شيئـــاً عظيـــم الشـــان
واعمـــل بِـــهِ تنجـــو غـــداً مـــن النيـــران
واسلـــك إلـــىٰ ربـــك سلـــوكَ ذي الإحســـان
واطلـــب حـــلالَ القـــوت وكســـوةَ الأبـــدان
وعـــادَنـــا أوصيـــكْ احـــذر مـــن الهـــذيـــان
واتـــرك جميـــع النـــاس إنْسِيَّهـــم والجـــان
وكـــن جليـــسَ الله بـــالـــذكـــر والقـــرآن
وكـــن سليـــم البـــال مـــن ســـائـــر الأَدران

وأصمُتْ وكن خامل في هٰذه الازمان
زمان كلُّهْ جَوْر فيه الفتنْ أفنان
الخير بِهْ كاسدْ يَرَوْنهُ خسران
والشر به نافقْ يُباعُ بالميزان
فأبعِدْ ومِلْ عنهم بعيدهم والدان
وأعْنِ بما يعنيك بالقلب والأركان
تَحمَدُ عند الموت والدَّرْج في الأكفان
يا حافظ احفظنا واحفظ لنا الإيمان
واغفر لنا الأوزار والإفْكَ والعصيان
واختم لنا بالخير عند انقضا الأَحيان
ببَرْكةِ الهادي سيِّدْ ولَدْ عدنان
عليه صلى اللهْ والآلِ والخلان
مَعَ سلامِ الله ما سارتِ الركبان
والحمد للهِ الواحد الرحمٰن

* * *

وقال رضي الله عنه بتاريخ شهر المحرم سنة (١٢٦٦هـ) جواباً لقصيدة أرسلها إليه السيد محسن بن حسين العطاس :

محسنْ أحسِنْ عسىٰ ربكْ يجازيكْ باحسانْ ... واعمل الخير تُحمَدْ في عواقبك والآنْ
واطلب العلمْ واعمل بهْ وكن خيرْ إنسان ... في الصِّلةْ للرحِمْ بالمال في كل الاحيان
والصِّلَهْ للذي يجهلْ بتعليم الاديان ... نِعْم تلك الصله تُوصِلْ لجنات رضوان
ذه صِلَهْ باقيهْ تبقىٰ معه بعد الاكفان ... ذه صله تنفع الإنسان من حر نيران
ذه من الباقيات الصالحه ذي لها شان ... فادعُ يا محسن القاصي إليها مع الدان
واسلك اسلك طريق الصالحين أهل الاديان ... أهل عِلْم الشريعه والحقيقه والإيمان
واقرأ « إحيا علوم الدين » واعرفه عرفان ... واتخذه دليلاً في مسيرك وربان
في قدومكْ وإحجامكْ بقلبكْ والاركان ... لا تخالفُهْ في شِيْ كن معه أينما كان
مَذهَبْ اسلافْ سادوا بهْ على الإنس والجان ... واذكر الله يَذْكرْك العليْ عالِي الشان
واذكرِ الله تَحظىٰ من إلـٰهكْ بغفران ... واذكر الله تُجزىٰ كلَّ خير وإحسان
واذكر الله يغرسْ لكْ شَجَرْ ثُمْرُها دان ... واذكر الله لا تغفل يقارنَكْ شيطان
من نسي رَبَّهُ جازاه ربُّهْ بنسيان ... يا عظيمَ المواهبْ يا رحيمٌ ورحمان
يا جزيل العطايا يا كريماً ومنان ... يا سميع الدعا يا فردْ غفارْ حنان
اِختِم العمرْ بالحسنىٰ وخيرٍ وإيمان ... لي وأهلي وأولادي وصحبي وإخوان
وأهدنا وأكفنا يا ربنا كل عدوان ... وأعطنا السُّؤْلْ والمطلوبْ يَالواحد المانْ
واعف عنا ونَقِّ القلب من كل الادران ... طهِّرِ القلب من شكٍّ وغش ومِنْ ران
طهِّرِ القلب من كل المعايبْ وعصيان ... واحفظ القولْ من زورٍ وإفك وبهتان
واغتيابٍ ومن كل المعاصي والاركان ... كلها كن لها حافظْ بفضلكْ والاحسان
وأمنُنْ امنن بتوبهْ مُوجِبَهْ كلَّ عرفان ... ماحِيَهْ للقبائح مُثْبِتَهْ كلَّ ما زان
مُوجِبَهْ الاسْتقامه في مقاماتْ الايقان ... واتِّباع النبيْ الهاديْ بسِرٍّ وإعلان
صلِّ ربي عليهِ كلما فجرْ قد بان ... والصحابهْ وآلِهْ والذي دِيْنَهم دان

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

سامحوني واعذروني من رأىٰ حالي عذرني
والذي لم يَرَ حالي ربما يوماً شتمني
لَمْ أَلُمْ هٰذا ولا ذا كلهم في حل مني
إنني عبد فقير وصفِيَ النقص وفني
غير أن الله أظهرْ كل حُسْن وسترني
فأَدِمْ ستركَ ربي وامحُ ذنبي واعف عني
ما معي إلاَّ ظنوني فيك قد أحسنت ظني
إن يكن ذنبي عظيماً رحمة الله تسعني

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين سنة (١٢٦٧ هـ) :

أدركـــونـــي أدركـــونـــي قبـــل مـــا تَغْلَـــقْ رهُـــونِـــيْ
واغفـــــروا ذنبـــــي ووزري واستـــرونـــي وارحمـــونـــي
يـــا أهيـــل الفضـــل مُنُّـــوا أصلحـــوا فضـــلاً شـــؤونـــي
وٱجبـــرونـــي واقبلـــونـــي واعـــذرونـــي وارفعـــونـــي
إننـــــي عبـــــد فقيـــــر ومَعِيـــبٌ فـــاصلحـــونـــي
يـــا أهيـــل الجـــود مَنّـــاً منكـــمُ أن تحـــرســـونـــي
وارفقـــوا بـــي والطفـــوا بـــي ســـادتـــي لا تهملـــونـــي
يـــا أولـــي المعـــروف جـــوداً ســـايـــرونـــي واحفظـــونـــي
إننـــــي كلـــــي عيـــــوب وذنـــوب فـــاستـــرونـــي
يـــا أهيـــل الصفـــح صفحـــاً وافـــراً فـــوق الظنـــون
أرتجيكـــم يـــا رجـــائـــي بـــالفضـــائـــلْ تعمـــرونـــي
والمحـــاســـن والمعـــارف واللطـــائـــف تغمـــرونـــي
واختمـــوا بـــالخيـــر عمـــري عنـــدمـــا تـــدنـــو مَنـــونـــي
والصـــــلاة والســـــلامُ عَـــدَّ تحـــريـــك الغصـــون
يغشيـــان الهـــادِيَ ٱحمـــدْ قـــرنُـــهُ خيـــر القـــرون

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته ، آمين :

إلى الله أشكو ما هُوَ ٱعلم به مني ... وذاك سببْ ذنبي فيا ربِّ اِرحمني
وتب توبة مقبولة وصحيحة ... عَلَيَّ بها ترفعْ جميع الذي ٱمْحَنِّي[1]
تفضل تفضل يا إلٰهي وسيدي ... فما لي سواكَ من بليتي ينفعني
تفضل كريمَ الوجه وامنن برحمة ... بها من جميع الكرب والهم تحفظني
فإني وإن كنت مسيئاً ومذنباً ... فلي حُسن ظنّ فيك أنك تسترني
فإنك أظهرت الجميل وزدتني ... بأشيا حسانٍ لم تكن فيّ أو مني
فيا رب عاملني بفضلك واهدني ... بمنِّك واغفر لي بجودك واجبرني
واِختِم لنا بالخير عند مماتنا ... ولا بذنوبي يا إلٰهي تؤاخذني
وصل إلٰهي كل حين وساعة ... وسلِّم على الهادي النبيْ المصطفى العدني

* * *

---

(١) أي : أَمْحَنِّي و الذي امتُحِنت به .

وقال رضي الله عنه في (١٨) شهر ربيع الثاني سنة (١٢٦٨ هـ):

الحمـــــد لله حمـــــداً كـــــلَّ آن حمـداً يفـوقُ لحمـد الحـامـديـن
علـى الهـدىٰ والكفـايـه والأمـان فـــالحمـــد لله رب العـــالميـــن
وكـم نِعَـمْ ليس تُحصىٰ بـاللسـان ولا تُعَـــدُّ بعـــدّ العـــاديـــن
في الحال والمال والدين المصان وأهلنـــا والقـــرابـــه والبنيـــن
يـــا رب يـــا ذا العـــلا والامتنـــان والفضـل والجـود للنـاس أجمعيـن
يـا سـامعـاً للـدعـا يـا مستعـان يـا مـن إليـه الشكـايـه يـا معيـن
يـا عـالمـاً بـالظـواهـر والجنـان فـــرِّج علينـــا وكـــل المسلميـــن
وارفـع جميـع الفتـن والامتحـان واستـر فـإنـكَ خيـر السـاتـريـن
واغفـر وسـامـح وأصلـح كـل شـان وارحـم فـإنـكَ خيـر الـراحميـن
وتـب علينـا عسـىٰ نـرجـعْ زِيـان فـإننـا فـي المعـاصـي غـارقيـن
فـامنـن علينـا وإن كنـا شِيـان نـرجـع بفضلـكْ وجـودكْ طـائعيـن
واحفـظ إلـٰهـي مـن آفـات الـزمـان وكـن لنـا ربَّنـا فـي كـل حيـن
واختـــم بخيـــرٍ إذا آن الأوان لـي والقـرابـه وكـل الطـالبيـن
فـي لطـفْ وافـرْ وأسكِنَّـا الجِنـان وهـب لنـا يـا إلـٰهـي حُـورْ عيـن
(ذا فصل) والثانِي ٱسمع يا فلان إن كنـت تسمـعْ لقـول النـاصحيـن
تـب تـوبـةً قبـلْ تمسـي مَيْـتْ فـان مـا ينفعـك طـول حـزنـك والحنيـن
واعمـل لأخـراك أعمـالاً حِسـان يـرضـىٰ بهـا عنـك رب العـالميـن
واطلـب علـومـاً بهـا يَحيـا الجَنـان واسلـك عليهـا سلـوك الصـادقيـن
وٱبعِـدْ مـن النـاس قـاصيهـم ودان واحـذر تسَمَّـعْ مقـال القـائليـن
يـورثَـكْ همـاً وغمـاً وامتحـان والخسـر والنقـص فـي دنيـا ودين
واذكـر إلـٰهـكْ بقلبـك واللسـان وجـالـسِ الله تظفـر بـاليقيـن
فـالـذِّكْـر لله يَجلـي كـل ران ويبعـد الشـر وإبليـس اللعيـن

وذاكـــرُ الله محفـــوظ مصـــان جليســـه الله خيـــر الخـــالقيـــن
والله يحفظُـهْ مـن حـاسـدْ وشـان فـاذكـر وكـن دائمـاً فـي الـذاكـريـن
ونـــاسِـــيَ الله فيـــه الخُسـر بـــان قـــرينـــهْ إبليـــسْ راس الفـــاسقيـــن
ينســـاه ربـــهْ وذا راس الهـــوان فاحذر تكن يا فتىٰ في الغافلين
واحفـظ مقـالـكْ إذا شئـت الأمـان إلاَّ بخيـــرْ أو بمعـــروفٍ مبيـــن
واســأل مـــن الله لا تســـأل لِثـــان رب الأوائـــلْ ورب الآخـــريـــن
يعيطـك سـؤلـكْ ومطلـوبـك بـآن احـــذر تَعَلَّـــقْ بغيـــره يـــا ظنيـــن
فـاحفظُـهْ يحفظَـكْ جـا ذا فـي بيـان عـــن خـــاتـــم الأنبيـــا والمـــرسليـــن
صلـــىٰ عليـــه الإلـــهُ المستعـــان والآلْ والصحـــبْ بـــل والتـــابعيـــن
مَـــعَ الســـلامِ عـــدَدْ كـــلِّ أذان وعَـــدَّ أنفـــاس خلقـــه أجمعيـــن
ومطلبـي رب قـل لُـهْ كـن فكـان والحمـــد لله رب العـــالميـــن

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

أستغفـــر اللهَ مـــن ذنـــوبـــي ومـــن عيـــوبـــي وكـــلِّ شَيْنـــي
عِـــدادَ ذنبـــي عـــداد عيبـــي عـــداد إثمـــي وكـــلِّ مَيْنـــي

* * *

وقال رضي الله عنه مذيلاً علىٰ هـٰذين البيتين الأولين :

(احـذر لسـانـك أيهـا الإنسـانُ لا يَلْـدغَنَّـكَ إنـه ثعبـان
كـم فـي المقـابـرِ مـن قتيـلِ لسـانـه كـانـت تَهـابُ لقـاءَهُ الشجعـان) :
بل ما يكب الناسَ في قعر لظَىٰ إلاَّ حصـائـدُهُ فهـل يقظـانُ
يُصغِـي لمـا يُلقِـي إلـٰهـي فيحْـذَرَنْ مـن قبـلِ مـا يَستَهْـوِهِ الشيطـان
مـن كـان يـؤمـن بـالإلـٰه فـلا يقـل إلا الـذي يـرضـىٰ بـه الـرحمـٰن

* * *

وقال رضي الله عنه :

جـاء نصـر الله والفتـح المبيـن مـن إلـٰـه الخلـق رب العـالميـن
فضلْ من ربي على الناس أجمعين لا بجَهْـدِ الكـف أو كسـب اليميـن
فـاحمَـدوا الله وكـونـوا طـائعيـن وأصبِحـوا لله وأمسـوا شـاكـريـن

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين ، سلخ جمادى الأولىٰ سنة (١٢٦٩ هـ) :

كلنا أمواتْ لـٰكنْ بخت مَن قَدَّمْ احسانْ ... مِن فعالهْ ومِن قولهْ وفي قلبهْ إيمان
بالإلـٰه العظيم الخالق الرازق المانّْ ... والنبيِّ الرسول المصطفىٰ نَسلْ عدنان
والملائكْ وكُتْبِ الله ذي الفضلْ والشان ... والرُّسُل كلّهمْ أيْ أيقِنْ بهم أيَّ إيقان
والقَدَرْ خيرِهِ والشرّ من فَرْد مَنّان ... والقيـامـه ومـا فيهـا وجنَّـهْ ونيـران
ثم صلَّىٰ فروضهْ بالشروطِ والاركان ... ثم أدَّىٰ زكاة المال من غير نقصان
ثم صام المعَظَّمْ كلَّهُ شهرَ رمضان ... ثم حَجَّ إذا هُوْ ذو استطاعهْ وإمكان
ثم جانَبْ لماهُوْ إثمْ أو كان عصيان ... يكسَبْ الاَّ حَلالاً بل ولا يؤذي إنسان
شغلُهْ إلاَّ بما يَعنيهْ في كل الاحيان ... يطلب العلمْ يعملْ بهْ بقلبهْ والاركان
يتقـــي اللهْ يخشـــاهُ بســـرٍّ وإعـــلان ... جانَبَ الخلقْ من إنسٍ وجنٍّ وشيطان
ما لَهُ هَمّْ إلاَّ ذِكرْ مولاه ذي الشان ... ذاك عبـدٌ منـوَّرْ قلبُـهُ فيـه عـرفـان
ذاك يُبشِـرْ بـألطـافٍ وعفـو وغفـران ... ثم جناتْ فيها كلُّ خير ورضوان
واحذرْ احذرْ تكن يا ذا غبيْ غِرّْ كسلان ... ناسِيَ الموتْ والقبر الذي فيه فتان
كَسْبُهْ إلاَّ معاصي ما كَسِبْ خيرْ وإحسان ... يظلـم النـاس يـؤذيهـم ببغـيٍ وعـدوان
إن تَكلَّـمْ فقـولُـهْ زورْ كلـهْ وبهتـان ... أو تحرَّكْ فحَرْكاتُهْ ذنوبٌ وخسران
كم ظَلَمْ من مساكينَ ضعافٍ ونسوان ... كم مساجدْ وأيتامٍ وفُقْرا وصبيان
فِقْ وتب من ذنوبكْ قبل موتكْ والاكفان ... قبـل تُبعـثْ وتحشـرْ ثـم تُصْلـىٰ بنيـران
نسـأل الله يغمـرْنـا بتـوبـه وغفـران ... يَعمرُ القلب يمسي في تلاوة القرآن
يـذكـر الله سبحـانَـهْ وبـالنـورْ مـلآن ... يترك الناس لا يَذكُرْ لإنس ولا جان
يجعـل اللهْ جليسـهْ فـردْ حنـان منـان ... يتَّبِعْ سنة الهادي النبيْ نسلْ عدنان
في فعالٍ وفي قولٍ ونيه وعرفان ... صلِّ رب عليهِ مَعْ سلام ورضوان
والصحابه وآلِهْ والذي دِينَهم دان ... واختم العمر بالحسنىٰ ورَوحٍ وريحان

* * *

وقال رضي الله عنه : وبعد فهٰذه قصيدة في الحث على الصلاة والتحذير من تركها :

الحمـد لله لا يُحصىٰ علـى الله ثنـاه ... سبحـانَـهُ عـز سلطـانـهْ تعـالـىٰ عـلاه
كـلٌّ يسبـحْ بحمـدهْ مـا ذراهْ أو بـراه ... طوعاً وكرهاً ويسجدْلُهْ علىٰ ما يشاه
ثـم الصـلاة مـع التسليـم عَـدَّ العِضـاه ... علـى النبـيِّ رسـول الله ختـمْ أنبيـاه
والآل والصحـبْ والأتبـاع لُـهْ وأوليـاه ... وبعد فالنصحْ ينصتْ لُهْ مَنِ اللهْ هداه
يا صاحْ بانصحكْ قاطعْ قاطعين الصلاه ... هـم الشيـاطيـن والقـوم العتـاةُ العصـاه
هم جندْ إبليسْ والحزب القساةُ النُّساه ... احذر تجالسهم أو ترضِيْ الطغاة البغاه
احذر تخالطهم إني لكْ نصيحٌ وناه ... احذر تجيهم سوىٰ للنصحْ خذها وصاه
اقرأ كلام اللهْ إن كنتَ من أهل القراه ... واسمع أحاديث طه ذي روتها الرواة
من لم يصَلِّ فهُوْ كافر ويومَ لقاه ... للهِ يلقـــاه غضبـــانَ عليـــه الإلـــه
هِيْ راس الاسلامْ من يقطعُهْ ما لُهْ حياه ... من لم يصَلِّ فقد أخطأْ طريق النجاه
من لم يصَلِّ مع فرعونْ يُبعثْ نراه ... ويُكتَبْ اسمـهْ بـباب النـارْ دار الشُّقـاه
وإبليسْ صاحبهْ ما لُهْ مِنُهْ مَيل أو تَباه ... يلقيـه فـي كـل ورطـهْ ذي تقطِّـعْ عُـراه
هيْ ركن الإسلامْ يا ذا لا تكن عَنُهْ ساه ... وهـيْ عمـودهْ كـذا جـا عـن رواة ثقـاه
ما يترك الفرضْ إلاَّ مَن قد اللهْ عَماه ... وسوف يندمْ إذا غَرغَرْ وجات الوفاه
وزاد دفنـوهْ فـي قبـرهْ وجـا يسـألاه ... فيـهِ نكيـرٌ مـع منكـرْ وبِـهْ عـذَّبـاه
يصيحْ في القبرْ يا ويلاه يا حسرتاه ... يظـل يبكـي ولا ينفعُـهْ شيئـاً بكـاه
عَـلاهْ تتـرك صـلاتـكْ يـا بـن آدم عـلاه ... قم صَلّْ ما دمتْ عادكْ في فسيح الحياه
قم صل من قبل موتكْ والكفن والنُّعاه ... قم صل من قبل تأتيك المَنِيَّهْ فجاه
قم صَلِّها في الجماعهْ واستمع للدُّعاه ... تَفْضُلْ على المنفردْ عشرين وأزيد صلاه
واستنجِ ثم انوِ نِيَّتْكَ الوضو للصلاه ... وعَمِّم الوجهْ وأبعد ما تَجِد من أذاه
ثم اغسل أيديكْ وابلِغْ في العَضُدْ منتهاه ... ثم امسح الراس وأحسِن غسل رجلك وراه

ومَن عليه حَدثْ أكبرْ لموجِبْ أتاه ... فليغسِلِ الجسمْ كلهْ لا يبَقِّيْ قَذاه
شَعْراً وبَشْراً وينوي رفعَهُ في ابتداه ... وطهِّر الجسم والثوبَ الذي قد علاه
والبقعهْ اللي عليها باتناجي الإلٰه ... من النجاسات والحُرمه أو الاشتباه
واستر لعورتَكْ واحذر من صلاة العراه ... يُبطلْ صلاتُهْ بكشف السِّترْ والله عطاه
وصَلِّ في الوقتْ لا قبلُهْ ولا هِيْ قفاه ... إلا لنومٍ وإكراهٍ وجمعٍ وساه
ومَيِّز الفرضْ من مسنونها باقتفاه ... واستقبل الكعبةَ الغَرَّا بحسن انتباه
واحذر تَحَرَّكْ وجانِبْ مبطلات الصلاه ... كالأكل والشرب والأقوال لَوْ نحوْ آه
واغِسِل القلب سبعاً من جميع الدَّناه ... وأقبل على الله واترك كل شيءٍ سواه
وأنوِ وكبِّر وقم واقرأْ بأحسنْ قراه ... لـ(الفاتحة) وافهم المعنىٰ لِما اللهْ تلاه
واركع ورِضْ في ركوعك لا تكن صاحْ لاه ... ثم اعتدل واحمَدِ المولىٰ علىٰ ما حباه
واسجد وأَحسن وسبِّح مَن تعالىٰ علاه ... واجلس ورِضْ واسأل الغفران ربكْ عساه
ثم اسجد أخرىٰ وعَفِّر في التراب الجباه ... ذه ركعةٌ ثم يفعل مثلها ما نواه
وبعده اجلس مَعَ حُسن الأدب للإلٰه ... واقرأْ التحيات خذها من ثقاةٍ كُماه
ورح تعلَّمْ ولا ترضىٰ بجهل العُماه ... وبعد صلِّ على الهادي بأفضلْ صلاه
ثم أدعُ ربكْ بأذكارٍ روتها الرواه ... وبعد سلِّم ورتبها علىٰ ما حكاه
في النظمْ واسلُكْ سبيل العلم نهج النجاه ... عليك بالعلم واعمل به تنل ما تشاه
دنيا وأخرىٰ وتُعطىٰ من إلٰهكْ رضاه ... فالعلمُ نورٌ وإبصارٌ وظلٌّ حياه
والجهلُ موتٌ عمىٰ ظُلْمَهْ بذا الله هجاه ... والجهل علَّهْ وليس إلاَّ التعلمْ دواه
ما أَقبح الجهلَ ما أشتَمْهُ وما أوحَشْ رُباه ... فرضٌ علىٰ كل مسلمْ علِمْ وصف الإلٰه
وأنه فردْ عالمْ قادرٌ ما كماه ... وأَنَّهْ أرسلْ رسول الله سِيْدَ الهداه
محمداً ابنَ عبدِ الله خيرَ الدعاه ... وُلِدْ بمكهْ ووَحْيُ الله فيها أتاه
وهجرتُهْ للمدينهْ ثم فيها الوفاه ... وعِلْم أحكام شرِع الله مما نهاه
عَنْهُ ومما أَمَرْ بهْ حَتمْ لا ما سواه ... أو شَيْ أرادهْ كمثل أحكامْ بَيْعِهْ شِراه
وعِلْم أحوال هٰذا القبرْ واللي وراه ... أمرٌ مهولٌ يشيب الطفل حين يراه

كالحشرِ والنشرِ والوزنِ لما قد جناه ... والجسرِ والحوض والنيران دار الشقاه
مــع جِنــان خَلقْهــا ربُّنــا لاوليــاه ... ثم على الشخص فرضٌ أن يُعلِّمْ نِساه
وأولادَهُ ثــم جيــرانُــهْ ومــن قــد رآه ... تاركْ لشَيْ من أمور الدين أو شيْ أتاه
وهُــوْ محــرَّمْ فينهــاهُ كمــا اللهْ نهــاه ... بالرفق واللطف نصحاً لا يعنِّف أخاه
واكسَبْ حلالاً وجانِبْ جانِبَ الاشتباه ... وزَكِّ مالكْ فثالثْ ركنْ ركن الزكاه
وصم لفرضكْ وحِجَّ البيت طُف في فِناه ... ولازم الــــذكــــر للهْ إن أردتَ وَلاه
فــالــذكــر لله يَجلِــيْ عــن فــؤادكْ صــداه ... والذكر لله يُحي القلب بل هُوْ غذاه
يستثمر الذِّكرَ مَن يذكرْ قريبَ جناه ... وللمســاجــدْ بيــوتِ الله حُــرمَــهْ وجــاه
وقــد بُنِيَــتْ للعبــاده فــأعطهــا مقتضــاه ... وزائــرُ الله فــي بيتــهْ وَجَــبْ لُــهْ قِــراه
فعظِّمــوهــا بفعــل الخيــر ممــا ارتضــاه ... وعطِّــروهــا بكــلِّ رائحــهْ مشتهــاه
ونــزِّهــوهــا عــن أقــوال الخَنَــا والــدَّنــاه ... وكــل مستقــذرٍ أو رائحــهْ مُشْتَنــاه
وكــل شــيءٍ فهُــوْ ينضــحْ بمــا فــي إنــاه ... وعادَني أوصيك يا طالبْ سبيل النجاه
وراغباً في السلامه كُفَّ هـٰذي اللَّهاه ... فمــا يَكُــبُّ الخــلائــقْ فــي جهنــمْ ســواه
وكل من كان يؤمنْ يا فتىٰ بالإلـٰه ... واليوم الآخرْ فيصمتْ أو يقُلْ ما يراه
خيــراً محقَّــقْ ويتــركْ كــلَّ قــول عــداه ... هـٰذا ومِن حُسن إسلام الفتىٰ أن تراه
تــاركْ لمــا ليس يعنيــهِ مجــانــبْ حِمــاه ... وصُــنْ بطنــكْ ولا تطلقــه فيمــا اشتهــاه
فمــا مُلــيْ قــطُّ شــرٌّ مــن وعــاءٍ خَــلاَه ... حَسْــب ابــن آدمْ لقيمــاتٌ يُقِمْــنَ قــواه
وكــلُّ شــر فمِــلْءُ البطــن أصــلُ ٱبتــداه ... ذا من حلالٍ فكيف السُّحْت والاشتباه
إنَّ الورعْ ساسْ هـٰذا الدين فٱحْكِمْ بِناه ... يا ويل من قد قسا قلبهْ كأنهْ حصاه
ما عاد يسمعْ ولا يرجعْ لداعٍ دَعاه ... لا هِــي بــدنيــا دنيَّــهْ هــام فيهــا وتــاه
غَــرتــه الآمــالْ وإبليســهْ وقــادُهْ هــواه ... ولا معــهْ قــط مــن دنيــاه إلاَّ عَنــاه
والهــمّ والغــم والشَّغلــهْ وظلــم الــولاه ... إن ٱلهَنا والغنىٰ ٱلأكبرْ وطِيْب الحياه
لكــل قلــب سليــم زاد نــورُهْ صفــاه ... طوبىٰ لعبدٍ من الطاعات نَحرُهْ ملاه
محبةُ الخير وٱهل الخير قُوْتُهْ وماه ... آيبْ وتايبْ من الذنب الذي قد جناه

خائفْ ذنوبهْ ويرجو الله يغفرْ خَطاه ... صابرْ وشاكر وراضي بالذي لُهْ قَضاه
مشغولْ بالله لم يُشْغَلْ بشيء سواه ... وليس لُهْ قصدْ أو مطلوبْ إلاَّ رضاه
ينوحْ يبكي على تقصيرِهِ آهْ آهْ ... خَذَا من الناس في جانبْ عَطاهم قفاه
ولم يقل إيشْ قال الناسْ أو فَعْلَوْا آه ... مُراقِبَ اللهْ كأنُّهْ للمهيمن يراه
تراه في الليل ساهِرْ ما تهَنَّىٰ كَراه ... خاملْ فِي الناسْ مِن دنياه ما جا كفاه
كنز القناعهْ مَتاعُهْ فاض منها وعاه ... تجرع الصبرْ أيام البقا والحياه
فما الشجاعهْ سوىٰ ساعهْ وجات البَتاه[1] ... هٰذا هو العِزّْ ليس العزُّ مالاً وجاه
ولا بِلُبْس الحريرِ والذهبْ والهَياه[2] ... وٱعلمْ بأنكَ في وقتٍ كثيرٍ بلاه
قد قَلّْ دينُهْ ومعروفُهْ وقَلَّ حياه ... وزادْ شاعَ التبرُّجْ في النسا والجَراه
ما خافَوُا اللهْ ولا خافُوْامقال الشِّناه ... فلا يجوزُ لِمَرْأَهْ مؤمنهْ بالإلٰه
تظهَرْ علىٰ أجنبيٍّ قد تعدىٰ صِباه ... هٰذا ولو لم تكنْ رِيْبَهْ ولا مُشتهاه
ولا البروزُ مَعَ عطرٍ يفوحُ شذاه ... ولا التبرُّجُ بالزينهْ كفِعْل الجُفاه
ولا الخروجُ مَعَ كشفٍ لشيءٍ أباه ... الشرعُ فاتْبَعْ لشرع اللهْ دَعْ ما عداه
وفِعْلُ ما يمنعُ التطهيرَ عند الصلاه ... وكالنياحهْ على الميِّتْ وصوت النُّعاه
كذاكَ تقصيرْ وجه الثوبْ ما ٱقبح زَراه ... مكَشَّفاتٌ كما جا كاسياتٌ عُراه
اخْسِسْ بها حالةً حازت لكلِّ رداه ... زَيَّنْها إبليس حَسَّنْها لهم بٱغْتِواه
قد خابْ مَن تابَعَ العادَهْ وضَيَّعْ هداه ... إن العوايدْ لدين الله سُمُّهْ وداه
يطلبْ رضا الناس منهم ليسْ يُدْرِكْ مُناه ... بل فاز بالذم من ربهْ ومنهم شِفاه
فهل ترىٰ يرتَضي ذا الحالْ كاملْ حِجاه ... وسورةُ (النور) فيها أيُّ زاجرْ وناه
وعاد آيهْ فِي (الأحزاب) تَهدِي العُماه ... لكل من كان يخشى الله يرجو النجاه
إني أرى الوقت فيه أشيا تِمَلُّ الحياه ... من التهاونْ بأمِر الله فيما تلاه
وكلُّ شخصٍ عَطا شَفُّهْ ورأسُهْ ملاه ... وتابَع الشُّحّْ والأَهوا وكُثْر العَكاه

---

(١) أي : الخلاص والموت .
(٢) أي : المظهر الحشيم .

فالظلم ظُلْماتْ في يوم القيامه جزاه ... وسوفَ يندمْ علىٰ ما قَدَّمَتْهُ يداه
وآهل الربا حَلَّ حرب اللهْ لهم مَعْ بلاه ... ولعنةُ اللهْ على المربي مَعَ شاهداه
والسَّحْق والمَحْق والإفلاس عاجِلْ يراه ... والعار والنار في أُخراه عادُهْ وراه
ورأسْ كل الخطايا حُبُّ دنيا الدَّناه ... فاسمع نصيحتي لا تسمعْ مقال الوشاه
وإن شئت الإكسيرْ والكنز الذي ما كماه ... فاسلك علىٰ سنة المختار سِيْدِ الهُداه
خذها بالاجمالْ والتفصيلْ مَن هُوْ يشاه ... عَلَيهْ بـ« إحيا علوم الدين » يَلْقَ مُناه
وكل زارعْ سيحصدْ في غدٍ ما ذَراه ... فمَن ذَرَىٰ بُرّْ جالُهْ بُرّْ أو شوكْ جاه
وما يَحُوْكُهْ فهُوْ يوم القيامه كِساه ... فلا يَلُمْ غير نفسهْ مَن وَجَدْ ما أَساه
وليحمَدِ الله ربهْ مَن بفضلهْ حَباه ... هٰذا مقالي وما قولي كقول النُحاه
قد قال لي قال: شُفْ، كلٌّ كلامُهْ كَماه ... وقد تعذَّرْتْ من نظمي ورِكَّةْ بِناه
فاستر عيوبي وإن شئتِهْ فقل ما تشاه ... دع المقالاتْ والقائلْ وخذ ما عَناه
يا رب يا رب يا سامعْ دُعا مَن دعاه ... نسألَكْ تختمْ لنا بالخير عند الوفاه
وكن لنا عندما نُحشَرْ حُفاةً عراه ... وعافنا واعف عنا وأَعْطِ كُلاً رجاه
وأَنقذ الكُلّْ مِنَّا من مهاوي هواه ... وكل ظالمْ إلٰهي كُفَّْ عنا أذاه
وأستغفر الله من قولٍ كثيرِ أفتِراه ... يُبدي أُموراً ويُخفِيْ ضد ما قد بداه
وصلِّ ربي وسلِّمْ بالمسا والغداه ... علىٰ رسولِكْ أبي القاسمْ شفيعِ العُصاه
والآلْ والصحبْ والتابعْ لهم في اقتفاه ... والحمد لله مَبْدَا قولنا وانتهاه

تمت القصيدة المباركة إن شاء الله تعالىٰ ، وعدة أبياتها مئتان وستة عشر ، جعل الله ذلك له وإليه .

* * *

وقال رضي الله عنه : هٰذه الأبيات قلتها مع ورودي إلىٰ مكة المشرفة سنة (١٢٣٥هـ) ألف ومئتين وخمسة وثلاثين :

أرجـو مـن الـرحمٰـن سبحـانَـهُ ... مـواهبـاً تتـرىٰ وإحسـانَـهُ
والجـودَ والبـرَّ وإفضـالَـهُ ... وعفـوه الشـامـلْ وغفـرانَـهُ
واللطـف والعطـف مـع مَنِّـهِ ... وقـربَـهُ الأسنـىٰ ورضـوانَـهُ
والـود والحـب الـذي مَـن حَظِـيْ ... منـه بشـيءٍ فـي الـورىٰ زانَـهُ
يـا رب يـا مـولاي يـا خـالقـي ... أَذْهِـبْ عـنِ القلـب الـذي رانَـهُ
يـا سـاتـرَ العيـب علـىٰ مـن أَسـىٰ ... وكـاشفـاً للعبـد أشجـانَـهُ
أتيـتُ بُـالأوزار زائـرْ إلـى الـ ... ـبيـت الـذي عظَّمْـتَ أركـانَـهُ
هـديتـي فقـري وذلـي لكـم ... فـاعطف علـىٰ مَـنْ شـانـه شـانـه[1]
وامنـن علـىٰ عبـدكْ يفـوز المنـىٰ ... ولا تَـدِنْـهُ بـالـذي دانَـهُ
وصـلِّ يـا رب وسلِّـمْ علـى ... طـه الـذي أرجَحْـتَ ميـزانَـهُ
والآلِ والصحـب نجـومِ الهـدى ... مـن أظهـروا للـديـن بـرهـانَـهُ

* * *

---

(١) أي : شانَهُ شأْنُهُ ؛ فالأولى فعل والثانية اسم ، أو : شأْنُهُ شانَهُ ، فالأولى اسم والثانية فعل . وكلاهما صحيح .

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين : وهـٰذه أبيات قلتها ، وسببها : أني حضرت وسيدي الأخ طاهر جنازة ، فأراد وليها أن يؤمّ الناس ، فنازعه آخر وقال : الصلاة لي ، واشتد الخصام وصارت الغلبة مع المبطل ، وساعده أكثر الناس ، وطلبوا من الأخ طاهر أن يساعدهم ، فقال لهم : الشرع يأبىٰ ذلك وولي الميت أولىٰ بالصلاة عليه ، فلم يزدهم ذلك إلاَّ إصراراً وقالوا : هـٰذه عادة وأنتم مرادكم تغيير ما الناس فيه :

عجباً للزمان مَعْ أهليهِ فانظروا ما جرىٰ وما صار فيهِ
هل سمعتَ ٱو رأيتَ خيراً بهِ لا تنظرْ ٱو تسمعْ إلاَّ كلَّ كريهِ
عُطِّل العلمُ بُطِّل الشرع فيه والتُّقىٰ قد ذهبْ ومن يبتغيهِ
مَن أمرتْ أو نهيتْ قال مجيباً عادتي عادتي كذا مِلْءَ فِيهِ
ما ٱتركَنْها ولو نموتُ جميعاً ما ٱقبلُ الشرعَ ما ٱستمعْ قائليه
قال مَن يسمعون قد قال صدقاً هـٰذه عادةٌ لِمَهْ تَؤذيه
قد ورثها من أمه وأبيهِ أتريدُوا تغيير ما الناس فيه
والعوائدْ أحكامها نافذاتٌ فَدَعُونا من قولِ كلِّ فقيهِ
أيها الناس دينَ الإسلام أم دينَ الطواغيتِ أنتمُ تابعيهِ
فاتِّباعُ الهوىٰ هوانٌ وخزي وسيجني ثمارَهُ زارعيه
لا حياءَ تَبَّتْ يداه وسحقاً ثم بُعداً له مع ناصريه
قاتَلَ اللهُ مَن يشيدُ بِناه أهلك الله كلَّ من يرتديه
عجباً للزمان يزداد سوءاً كلُّ يوم أشرُّ من سابقيه
آه يا حسرتي وكربي وحزني مِن تَناصُرِ كلِّ شخص سفيه
مَوْتُ زُرْ إن أردتَ فالموت عندي صار للحُرِّ خيرَ ما يقتنيه
أيها المرء إن أردت المعالي فاتَّبِعْ سُبْل من يكن سالكيه
فالمعالي غوالِيَ المَهْرِ ليست بالتجاهلْ ولا بكِبْرٍ وتِيْهِ

والمقـامُ الـرفيـع والعـز أجمـعْ فـي اتبـاع الـرسـول يـا مقتفيـهِ
قلبِـيَ السـوء كـم تَـوانَـىٰ وتلهـو فاحذر الموت قبل أن تحتسيه
واتـركِ النـاس والـذي هُـمْ عليـه ليـس تُجـزىٰ بمـا هُـمُ كـاسبيـه
الأمـــانَ الأمـــانَ يـــا رب إنـــي هـاربٌ جئـتُ مطلبـي فـأعطنيـه
ثـم وفِّـقْ لمـا تحـبُّ وتـرضـى نـاظـمَ القـول مَـعْ جميـعِ ذويـه
وصـــلاةٌ تخـص خيـر البـرايـا والصحـابَ والآلَ مَـعْ تـابعيـه
وسـلام مـا قـال قـائـلُ وأنشـد عجبـاً للـزمـان مَـعْ أهليـه

* * *

وقال رضي الله عنه لما طلب منه عمر بن إبراهيم مَشْغان الوصية هـٰذه الأبيات :

يا عمرْ بنْ براهم كيف تطلبْ وصيهْ ... من فتىٰ همُّهُ كسب الأمور الدنيهْ
مـا لَـهُ فِعـلُ خيـرٍ لا ولا حُسـن نيـه ... ما هو إلاَّ مخرِّبْ ظاهِرُهْ والطويه
ما ترىٰ يا عمرْ في شأن هـٰذي القضيه ... هل لها من دوا من قبل تأتي المنيه
أو دُعاءْ من محبٍّ صِدقْ مشفق عَلَيَّهْ ... يَدْعُ لي في ظلامٍ أو صباحْ أو عشيه
دعـوةً ذي تـردُّهْ لـلأمـور العليـه ... والتُّقىٰ والهدايه والطريق السويه
والسلـوكُ علـىٰ مِلَّـهْ نَـوِيْـرهْ نقيـه ... هيا هيا عسىٰ نفحه من اللهْ قويه
فضلْ من ربنا نمحو الخلال الرديه ... كلهـا كلهـا مـا عـاد تبقـىٰ بقيـه
ثم نُكسىٰ ونَحظىٰ بالصفات السنيه ... ثم نُسْقَىٰ شرابَ القوم شربه هنيه
والختام الحَسَنْ يا نِعمْ تلك العطيه ... يا سميع الدعا يا سامعاً للشكيه
كُثْـرَتْ أوزارنـا يـا ربنـا والخطيـه ... شِيْ جَلِيَّهْ وشيْ منها غميضهْ خفيه
فاغفر الكل يا كاشفْ لكلِّ رزيه ... يـا رحيمـاً بنـا يـا كنـزنـا والخبيـه
عافنا واعف عنا وٱكْفِ كلَّ أذيه ... واكشـف الجَـور عنـا والبَـلا والبليـه
وٱعطنا السوْل والمأمول والأُمْنِيَّه ... بالنبيِّ المشفعْ في الورىٰ والبريه

والصحابه وآلِهْ والولي والوليه

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا والمسلمين من بركاته في الدارين ، آمين :

يـــا اهـــل العقـــول الســـالمـــه واهـــل القلـــوب العـــالمـــه
قـــولـــوا بهمـــه عـــازمـــه وبصـــدقْ نيـــه جـــازمـــه

يا الله بحسن الخاتمه

فَهْـــيَ إليهـــا المنتهـــى قـــد قـــال أربـــاب النهـــى
يـــا الله بهـــا يـــا الله بهـــا دعـــوَهْ عجيبـــه تـــامـــه

يا الله بحسن الخاتمه

يـــا ربنـــا يـــا ربنـــا الطـــف بنـــا واغفـــر لنـــا
واختـــم بخيـــر إن دنـــا إبَّـــان يـــوم الطـــامـــه

يا الله بحسن الخاتمه

فـــالمـــوت آتٍ عـــن قـــريـــب كـــلٌّ لَـــهُ مِنُّـــهْ نصيـــب
مـــن كـــان دانٍ أو نسيـــب فَهِـــيْ مصيبـــه عـــامـــه

يا الله بحسن الخاتمه

ثـــم إذا مُتِّـــهْ أتـــوكْ وغسَّلـــوك وكفنـــوك
وشيَّعـــوك وأَلْحَـــدوك وصـــرت جِيفـــهْ خـــامَّـــه

يا الله بحسن الخاتمه

يـــا رب كـــن لـــي يـــا معيـــن إذا رَشَـــحْ عظـــم الجبيـــن
واختـــم إلـٰهـــي بـــاليقيـــن مـــن قبـــل لـــوم الـــلائمـــه

يا الله بحسن الخاتمه

دنيـــاك مـــا هِـــيْ للمقـــر وإنمـــــا هِـــــيْ للممـــــر
فـــأفكـــر وأَمعـــن فـــي النظـــر ولا تكـــــن كـــــالســـــائمـــــة

يا الله بحسن الخاتمه

يـــا رب مـــا معنـــا عمـــلْ وكَسْبُنـــــا كلُّـــــهْ زلـــــل
لـٰكـــــنْ لنـــا فيـــكَ أمـــل تُحْيِـــيْ العظـــام الـــرامَّـــه

يا الله بحسن الخاتمه

قـــد حـــان حيـــن الانتقـــالْ والعمـــر ولَّـــىٰ فـــي ضـــلال
لـٰكـــنَّ نـــرجـــو ذا الجـــلال بجـــاه والـــدْ فـــاطمـــه

يمنن بحسن الخاتمه

* * *

وقال رضي الله عنه وعفا عنه وأصلح أهله وصحبه وكل من أحبه :

زينـــــةُ العلـــــم العبـــــادهْ والتـــواضـــعْ والـــزهـــادهْ
فـــاعمَلَـــنْ بـــالعلـــم تُمســـي كـــلَّ يـــومٍ فـــي زيـــاده
واتـــــــــــــقِ الله إذا شِئْـ ـــــتَ المسَـــــرَّهْ والسعـــاده
واتـــــرك النـــاس وذرهـــم إنهـــم أصحـــاب عـــاده
صـــــار كـــــلٌّ يَتَّبعهـــا ولهـــــا ألقـــــىٰ قِيـــاده
هَمُّهـــــم قـــــالٌ وقيـــلٌ جُلُّهـــم غَـــوْغـــا وقـــاده
فـــٱعتـــزلهـــم وٱجتنبهـــم ثـــم جِـــدَّ فـــي الإراده
وٱلْـــــزَمِ الله جليســـــاً وحـــدَهُ وٱتـــرك عبـــاده
وٱفْـــنَ عـــن غيـــر الإلـٰـــهِ واجعـــل الغيـــبَ شهـــاده
وٱرضَ بـــالمقـــدور حقـــاً والـــذي المـــولـــىٰ أراده
واحـــذر الـــدنيـــا ودَعْهـــا بئـــس مـــن كـــانـــت مـــراده
قـــد عَمِـــيْ قلبـــاً ولُبّـــاً ولقـــد أخطَـــا رشـــاده
وخســـرْ دنيـــا وأخـــرى وحـــوىٰ أعظـــم بَـــلاَده
ولقـــــد عـــــزَّ دَواهُ والـــذي يُصلِـــحْ فســـاده
فـــاز عبـــدٌ مـــا تهَنَّـــا ليلـــةً فيهـــا رقـــاده
يتفكَّـــرْ فـــي فَنـــاهـــا وفَنـــا جُنـــدٍ وســـاده
ثـــم ينهـــضْ للمعـــالـــي والتعلُّـــمْ والإفـــاده
رُبَّ شخـــص فـــي ســـرورٍ أو حليـــف للـــوســـاده
مـــا تَقَضَّـــىٰ الليـــل حتـــى جـــاءه المـــوت وصـــاده
كيـــف يَهْنَـــا العيـــشَ فيهـــا مـــن يـــرىٰ هـٰـــذا مَعـــاده
عجبـــاً لـــي ولمثلـــي يـــرتضـــي الـــدنيـــا مِهـــاده
وهْـــوَ فـــانٍ عـــن قـــريـــبٍ ولَـــهُ بَعْـــدُ إعـــاده

وعقـــــــابٌ وثـــــــوابٌ بـــــالإســـــاءه والإجـــــادهْ
مـــــا لجهلـــــي كـــــلَّ يـــــوم يتفنـــــنْ فـــــي الإشـــــاده
جـــــاوز الافـــــراطَ جهـــــلاً أوَ مـــــــا آن اقتصـــــــاده
يـــــا لقـــــومـــــي مـــــا لقلبـــــي تـــــركَ الـــــدهـــــرَ جهـــــاده
رب أصلـــــح لـــــي فـــــؤادي ولمـــــن يشكـــــو فـــــؤاده
واختـــــم العمـــــر بخيـــــرٍ عنـــــدمـــــا تُـــــدنـــــي حصـــــاده
وصـــــــلاةٌ وســـــــلامٌ كلمـــــا غصـــــن أمـــــاده
ريـــــحُ أو حَـــــنَّ غـــــريـــــبٌ عنـــــدمـــــا ذَكَـــــروا بـــــلاده
تتغشـــــى المصطفـــــىٰ أحمـــــدْ مـــــن حُبِـــــيْ أعلـــــى السيـــــاده
وعلـــــــىٰ آلٍ وصحـــــــبٍ حبهـــــم أعظـــــمْ عبـــــاده

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه الأبيات لما طلب منه السيد الشريف علي بن محمد باعبود الوصية :

يـــا طـــالبـــاً للـــوصيـــهْ خـــذهـــا بهمَّـــه قـــويـــهْ
وصِـــدقْ وٱخـــلاص نيـــه هِـــيْ تقـــوىٰ رب البـــريـــه
وهِـــيْ ٱمتثـــالُ الأوامـــرْ مـــع اجتنـــاب الـــزواجـــرْ
فـــي كـــل بـــاطـــنْ وظـــاهـــرْ جَلِيِّهـــا والخفيـــه
بهـــا حيـــاة الجَنـــانِ بهـــا تَفُـــزْ بـــالجِنـــان
بهـــا تنـــال الأمـــانـــي وكـــل خصلـــهْ عَلِيَّـــه
فكـــن لهـــا الـــدُّوبْ طـــالـــبْ واحـــرص عليهـــا وواظـــب
تفـــز بكـــل المطـــالـــب مـــع العطـــايـــا السنيـــه
يـــا طـــالـــب الخيـــر أجمـــعْ هُـوْ فـي التقىٰ فـٱنصتْ اسمعْ
فـــاعمـــل وكـــن عبـــدْ أَوْرَعْ واحـــذر تجـــي للـــدَّنِيَّـــه
واذكـــر ممـــاتـــكْ ورمســـكْ واقهـــر هـــواكَ ونفســـكْ
وصـــلِّ فـــرضـــكْ وخمســـكْ فتَـــرْكُهـــا ٱكبـــرْ بليـــه
وقـــم لهـــا كـــل ســـاعـــه وصَلِّهـــا فـــي الجمـــاعـــه
فـــإنهـــا ٱحســـنْ بضـــاعـــه تنفعـــك بعـــد المنيـــه
وزَكِّ يـــا صـــاح مـــالـــكْ تَحْمَـــدْ وتَشكُـــرْ مـــآلـــكْ
وطهـــر الـــدُّوبَ بـــالَـــك ولا تُبَـــــقِّ بقيَّـــــه
وصـــم لشهـــر الصيـــامِ وقـــم بـــأحســـنْ قيـــامِ
واحـــذر قبيـــح الكـــلام وٱسلـــك سبيـــلاً ســـويَّـــه
وحـــج بيـــت الإلٰـــهِ واتـــرك جميـــع المنـــاهـــي
ولا تجـــي للمـــلاهـــي وكـــل خصلـــه رَدِيَّـــه
وذِكْـــرَ مـــولاك لازمْ عليـــه قـــاعـــد وقـــائِـــمْ

تحظىٰ بكل الغنائِمْ ونيل تلك المَعِيَّهْ
الذكرُ نِعْمَهْ وجَنَّه الذكرُ ترسٌ وجُنَّه
من شر إنسٍ وجِنَّه الذكر نعم المطيه
فلا تزل صاحِ ذاكرْ لله حامدْ وشاكرْ
في كل لحظه وخاطر تنالُ للأُمْنِيَّه
في الذكر كل الجوائزْ هنا وبعد الجنائزْ
ما يتركُهْ غير عاجز أخطا الطريق النقيه
وخذ من الناس جانب تُكفىٰ جميع المصائِب
وكن فِي الخير راغب فعلاً وقولاً ونيه
وقم بحق الأقارب وكلِّ جارٍ وصاحب
والمسلمين الأجانب وكن سليمَ الطويه
وقم إذا الليل جَنَّا واطلب من الله مَنَّا
فضلاً وعفواً وأمْنَا تَحظىٰ بنيل العطيه
ولا تكن صاح غافل ولا عن الخير ذاهل
ولا تجالس لجاهل تجيكْ كم من أذيه
وإن ترد صاح تُحمَدْ في هٰذه الدار فازهد
وارغب إلى الله واجهد بالسيرة العلويه
واعرفْ أُخَيَّ زمانك وكُفَّ جُهْدَكْ لسانك
واجعل همومك وشأنك للعِيشة الأخرويه
وكُفَّ سمعكْ وعينك واشهد عيوبكْ وشَيْنك
وافكر وقَوِّ يقينك وكن من الأشعريه
واعْنِ بتطهير سِرِّ من كل عُجبٍ وكِبْرِ
ومن رياءٍ ومكر وحبِّ هٰذي الدنيه
فشُغْلها ليس ينفَدْ وحُبُّها فيه مُسْنَد
عن النبيِّ محمدْ رأسٌ لكلِّ خَطِيَّه

وٱرْضَ وفَـــوِّضْ لتغنـــم وسلِّـــمِ الأمـــر تَسْلَـــم
ولا تعـــارض فتنـــدم وسِـــرْ مـــع الشـــاذليـــه
وإن أردت الهـــدايـــهْ فـاعمـل بمـا فـي « البـدايـه »
وإن أردت النهـــايـــه فهِـــيْ بـ« الإحيـــا » حَـــرِيَّـــه
ومـــن يـــريـــد المعـــالـــي ينفـــقْ لهـــا كـــل غـــالـــي
وٱيـــامَـــهُ والليـــالـــي فيهـــا بنفـــسٍ أبيَّـــه
واطلـــب علـــومـــاً كـــريمـــه واعمـــل تَنـــالُ الغنيمـــه
ولا تكـــن كـــالبهيمـــه فـــي غَـــدْوَتـــكْ والعشيـــه
يمضـــي زمـــانـــكْ بَطَـــالـــه وفـــي اللعـــب والجهـــالـــه
فـــإنَّ ذا لا محـــالـــه نـــدامـــةٌ أبـــديـــه
وانصـــح لكـــل العبـــاد وٱرْشِـــدْهُـــمُ للـــرشـــاد
وٱنْـــهَ لكـــل فســـاد فـــي الملـــة الحنفيـــه
وحِـــبَّ للصـــالحينـــا وجـــالـــس المتقينـــا
وكـــن مـــن المحسنينـــا واعمـــل بهٰـــذي الـــوصيـــه
أستغفـــر اللهَ ربـــي مـــن شـــؤم جهلـــي وذنبـــي
ومـــن أمـــور بقلبـــي تطـــول فيهـــا الشكيـــة
وأنـــت عـــالـــمْ بحـــالـــي ومـــا إليـــه مـــآلـــي
علمـــكْ كفـــىٰ عـــن سـؤالـــي فـــٱستـــر إلٰهـــي القضيـــه
يـــا رب واختـــم بخيـــر واَكْفنـــا كـــلَّ ضيـــرِ
ولا تكلنـــا لغيـــرِ وٱصلـــح نفـــوســـاً غَـــوِيَّـــه
وصـــلِّ ربـــي وسلِّـــم دابـــاً وبـــارِكْ وكـــرم
علـــى النبـــي المتَمِّـــم لكـــل خُلْـــقٍ رضيـــه
وآلِـــهِ والصحـــابـــه وٱنصـــاره والقـــرابـــه
يـــا نِعْـــمَ تلـــك العصـــابـــه أهـــل العقـــول الـــزكيـــه

* * *

وقال رضي الله عنه : وهٰذه الأبيات ركيكة المبنىٰ ، كثيرة اللحن جداً إلاَّ أنها لا تخلو عن فوائد لمن طلب الادكار والاعتبار إن شاء الله تعالىٰ :

يـــا مـــريـــديـــنَ السعـــادهْ والتعلـــــــمْ والعبـــــــادهْ
اطلبـــوهـــا بـــاجتهـــادٍ مـــا علـــىٰ حَـــدِّهْ زيـــاده
مـــن طلـــبْ يعطيـــه ربـــي فـــوق سُـــولِـــهْ ومـــراده
فـــاطلبـــوا دابـــاً علـــومـــاً فَضْلُهـــا فـــوق الشهـــاده
واتـــركـــوا قيـــلاً وقـــالاً واغتيـــابـــاً لعبـــاده
خـــاب عبـــدٌ ضـــاع عمـــرُهْ فـــي البطـــالـــه والبَـــلاَده
والسَّفـــالـــه والخَســـاســـه مـــا تيقَّـــظْ مّـــن فســـاده
مـــا ذَكَـــرْ مـــوتـــهْ وقبـــره مـــا تـــزوَّدْ لمعـــاده
مـــا حَمِـــدْ ربـــهْ تعـــالـــى مَـــن حَمِـــدْ مـــولاه زاده
يـــا غُبُـــونـــهْ يـــا شجـــونـــه مـــا تنبـــه مـــن رقـــاده
اِنْ نَصَحْتَـــــهْ أو وعَظْتَـــــهْ ليـــس يـــرجـــعْ مـــن عنـــاده
ســـوف يخســـرْ ســـوف يحســـرْ عنـــدمـــا يمســـي رَمـــادَه
ســـوف ينـــدمْ حيـــن يقـــدَمْ ويـــرىٰ حـــرقـــةْ فـــؤاده
وهْـــوَ وسْـــط القبـــر جيفـــه مـــا لَـــهُ فـــرشْ أو وســـاده
ويـــنْ خَـــرْشُـــهْ ويـــن لُبْسُـــه ويـــن هـــاتيـــك القـــلاده
ويـــن مَسْحُـــهْ ويـــن زَيْنُـــه ويـــن زنـــدُهْ وعضـــاده
ويـــن أهلـــه ويـــن وُلْـــدُهْ مَـــن يَفُكُّـــهْ مـــن قيـــاده
راحـــت الـــدنيـــا عليـــهِ مـــا معُـــهْ منهـــا جـــراده
مـــا معُـــهْ غيـــرْ اكتســـابـــه مِـــن شـــرورٍ أو إجـــاده
يـــا عيـــالـــي يـــا بنـــاتـــي أيـــن مـــن يبغـــي السيـــاده
أيـــن خُطَّـــاب المعـــالـــي مـــن هُـــمُ للخيـــر قـــاده

ويـــن مـــن يهـــوىٰ نعيمـــاً ... لا سبيـــــــلَ لِنَفـــــــادَهْ
فـاسمعـوا لـي وانصتـوا لـي ... واحفظـــوا حِفْـــظَ استفـــاده
تَحْمَـــدوا القـــولْ إن عملتـــم ... وأخـــذتـــم فـــي اعتمـــاده
كـــلَّ خيـــر فـــالـــزمـــوهُ ... واتـــركـــوا لـــي كـــل عـــاده
واطلبـــوا مـــرضـــاةَ ربـــي ... فـــي استتـــارٍ وشَهـــاده
واتـــركـــوا النـــاسَ ومـــا هـــم ... فيـــه تَحْظَـــوْا بـــالسعـــاده
واذكـــــــروا اللهَ كثيـــــراً ... فـــاز مَـــنْ ذِكْـــراه زاده
ذاكـــرٌ فـــي كـــل حـــال ... ذاك تَحْظَـــــىٰ بـــــوداده
فـــاشكـــروا اللهَ أحمَـــدوه ... يـــا مـــريـــديـــن الـــزيـــاده
والـــــذي ينســـــاه يُنسَـــىٰ ... غـــرَّهُ أبليـــسُ وكـــاده
إن ذِكْـــــرَ اللهِ بـــــاقٍ ... غيـــرُ ذكـــرِ الله عـــاده
والقنـــاعـــه خيـــرُ مـــال ... بَخْـــت مَـــن مـــالُـــهْ زهـــاده
ليـــس يُحـــرَقْ ليـــس يُســـرَقْ ... ليـــس يُخشـــىٰ مـــن فســـاده
واجتهـــد مـــا دمـــت حيـــاً ... بخـــت مَـــن هَمُّـــهْ جهـــاده
وعلـــومَ الـــديـــن حَصِّـــلْ ... لخـــلاصـــكْ والإفـــاده
فـــاز عبـــد قـــد تيقَّـــظْ ... ثـــم شمَّـــرْ لـــرشـــاده
وعلـــى الله تـــوكَّـــلْ ... وإلـــى الله استنـــاده
يـــا ســـرورهْ يـــا حبـــورهْ ... إنْ خُتِـــمْ لُـــهْ بـــالشهـــاده
يـــا كـــريمـــاً يـــا رحيمـــاً ... يـــا لطيفـــاً بعبـــاده
هـــب لنـــا فضـــلاً عظيمـــاً ... ليـــس نَحْصِـــيْ لِعِـــداده
وأصلِـــحِ القلـــبَ وأَذهِـــبْ ... لفســـادِهْ وســـواده
واختـــم العمـــر بخيـــر ... عنـــد ختمـــهْ وحصـــاده
وصـــــلاة الله ربـــــي ... عَـــدَّ طشـــات الـــرهـــاده
تتغشـــىٰ خيـــر خلقـــهْ ... وعِبـــادِهْ فـــي بـــلاده

* * *

وقال رضي الله عنه مخاطباً لابنته نور نفعنا الله بهما ، آمين :

يـــا نـــورْ إن شئـــتِ النـــورْ ويمسِـــــي القلـــبْ معمـــورْ
والصـــدرْ مشـــروحْ مســـرور دُومـــي علـــىٰ طـــاعـــةِ الله
وصلِّـــي الفـــرضْ كـــامـــل واُتـــركـــي كـــل شـــاغـــل
مـــن كـــل عـــالـــي وســـافـــل مـــن كـــل مـــا يُسخِـــطُ الله
واُتـــــركـــــي للمقـــــالات فـــإنهـــا كلهـــا آفـــات
ومـــوجِبَـــهْ للنـــدامـــات إلاَّ لمـــن يـــذكـــر الله
ولا تشـــوفيـــن للنـــاس فـــالأُنـــسْ بـــالنـــاس إفـــلاس
وأذكـــري حـــال الارمـــاس وحيـــن نـــرجـــعْ إلـــى الله
ولازمـــي الـــذكـــر سَـــرمَـــدْ مـــن غيـــر عَـــدٍّ ولا حـــد
ينفَعْـــكِ فـــي حيـــن تُلحـــد وليـــس يبقـــىٰ ســـوى الله
وأهلِـــكْ ومـــالِـــكْ يـــوَلُّـــون وفـــوقَـــكِ الطيـــن يَحْثُـــون
وأمـــوالَـــكِ الكـــلَّ يَحْـــوُون فـــاطلـــب خـــلاصِـــكْ مـــن الله
بـــالـــزهـــد فـــي ذي الـــدنيـــه وكـــــل خصلـــــهْ عليَّـــــه
بـــأخـــلاصْ مَـــعْ صـــدق نيـــه فـــي كـــل لحظـــه إلـــى الله
ولازمـــــــي للعبـــــــاده واُتـــــركـــــي كـــــل عـــــاده
وأرفضـــــي للـــــوســـــاده فـــي وقـــت مـــا ينـــزل الله
قـــومـــي اطلبـــي مـــا تـــريـــديـــن مـــن أمـــرْ دنيـــاكِ والـــديـــن
يعطيـــك فـــي الســـاع والحيـــن ذا صـــــدقْ تحقيـــــقْ والله
فنســـــأَلُ اللهَ يـــــرحـــــم ويُـــــذهِـــــبُ الهـــــم والغـــــم
ويغفـــــرْ أوزارنـــــا الجـــــم يـــا غـــافـــر الـــذنـــب يـــا أَلله
يـــا الله بتـــوبـــه صحيحـــه مـــن كـــل خصلـــه قبيحـــه
وكـــل مـــوجِـــبْ فضيحـــه فـــي يـــوم نحشـــر إلـــى الله

يـــا ٱلله بحســـن الختـــامِ عنـــد نـــزول الحمـــامِ
ننـــزل بـــدار الســـلام جنـــاتٌ فيهـــا رضـــا الله
وأَهلنـــا والمحبيـــن وٱهـــل المـــودات فـــي الـــديـــن
مـــن غيـــر حصـــرٍ وتعييـــن فضـــلٌ ومـــنٌّ مـــن الله
ثـــم الصـــلاة علـــىٰ ٱحمـــدْ طـــه النبـــيِّ الممجـــد
مـــا نـــاح قمـــري وغـــرَّدْ ومـــا ذَكَـــرْ ذاكـــرُ الله

* * *

وقال رضي الله عنه : وهـٰذه ثلاثة أبيات قديمة لبعض الصالحين[1] وهي :

مـن كـانَ همَّتُـهُ الـدنيـا ليجمعَهـا فسـوف يـومـاً علـىٰ رغـمٍ يخَلِّيهـا
لا دارَ للمـرءِ بعـد المـوت يسكنهـا إلاَّ التـي كـان قبـل المـوت يبنيهـا
فـإن بنـاهـا بخيـرٍ طـاب مسكنـه وإن بنـاهـا بشـر خـاب بـانيهـا

فزدت بعدها هـٰذه الأبيات :

وليس للمرء بعد الموت من شجر غيـر التـي كـان فـي الـدنيـا يـربيهـا
فبـاذرُ الشـوكِ يَلقـىٰ الشـوكَ ينخَـزُهُ ومـن بَـذَرْ طيبـاتٍ سـوف يجنيهـا
وليـس للمـرء مـن أثـوابِ يلبسِهـا بعد الممات سوىٰ ما كان يُنشيها
فمـن يكـن نـاسجـاً شـراً سيلبسـه ونـاسـجُ الخيـر يغـدو رافـلاً فيهـا
وسـوف يُلقـىٰ بقبـرٍ لا أنيـس بـه إلاَّ الأمـور التـي كـان يعـانيهـا
فعـامـل الخيـر يلقـىٰ الخيـرَ يـؤنسـه وعـامـل الشـر تـأتيـه أفـاعيهـا
ومـا لَـهُ مـن مِهـادٍ بطـنَ حفـرتـه غيـر التـي كـان مـن دنيـاه يهـديهـا
إن قـدم الخيـر يلقـىٰ مـا يُسَـرُّ بـه مـن الأمـور التـي يشكـرْ مُـلاقيهـا
ومـن جنـىٰ سيئـاتٍ سـاء مضجعـه ينـدمْ نـدامـةَ لا يُمكـنْ تـلافيهـا
والمـال والأهـل والخـلان كلُّهُـمُ عنـد البـلايـا يفـرُّ مـن دواهيهـا
فـإن أردت مُعينـاً تستعيـن بـه على المهمات فاطلب من يجليها
هو الجليس الذي يصحَبْك في سفر وكـلِّ شـانـك قـاصيهـا ودانيهـا
ولا يفـارقُ فـي الحـالات أجمَعِهـا ولـو تظـلُّ علـى الأوزار تـاتيهـا
تَعصـي فيُحسِـنُ تنسـاه فيـذكـرُكَ تُـدْبـرْ فيُقبِـلُ بـالنعمـا يـواليهـا
وهْوَ الغنيُّ الذي يصحَبْكَ لا طمعٌ فيـك ولا لأمـورٍ أنـت تسـديهـا

---

(١) والذي يظهر أنها منسوبة لسيدنا علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه .

يعلمْ عيوبك يسترها عليك ولا ... يذيعها والمحاسنْ منك يُبديها
وكل خيرٍ فهُوْ منه إليك أتى ... ومن يَقِيْ السيئاتِ أن تقعْ فيها
الخالق الرازق البَرُّ اللطيف بنا ... رب البرية منشيها ومحييها
وهو الودود الشكورُ والغفور لمن ... أتىٰ إليه منيباً من مساويها
وهو الكريم الرحيم المستغاث به ... من العطايا علينا الدُّوْبْ يُوليها
خذه جليساً أنيساً دائماً أبداً ... واطلب لباقٍ ولا يغرُرْكَ فانيها
ولازم الذكرَ والإفكار في ملأٍ ... وفي خلاء وعادِ من يعاديها
وكن أديباً لبيباً في مجالسةٍ ... مؤدَّباً بعلوم راق صافيها
وهي العلوم التي تميطُ كلَّ ردي ... عن القلوب وبالحسنىٰ تُحَلِّيها
تَحَلَّ منها بأخلاق تَحُلُّ بها ... من المقامات أقصاها وعاليها
واقطع لكل مَعُوقٍ عن مداركها ... وغِبْ عن الغير تبدو لكْ مباديها
ومُت إذا شئت تحيا هٰكذا ذكروا ... وآفْنَ لتبقىٰ تَحَقَّقْ في معانيها
إن الحياة حياة الصالحين وما ... عدا حياتِهِمُ كلُّ الكَدَرْ فيها
فكن جليسَهُمُ واسلك سبيلَهُمُ ... وكن حريصاً على التقوىٰ وأهليها
واطلب من الله تُعطىٰ ماطلبت ولا ... ترجو الخليقة تُحْرَمْ ما بأيديها
يا ربِّ يا ربِّ يا رحمٰنُ يا صمدٌ ... يا عالمَ الحال ظاهِرْها وخافيها
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ... كثيرةً ليستِ الأشعار تُحصيها
ولي حوائجُ أجناساً منوعةً ... أسأَلْكَ يا قاضِيَ الحاجات تقضيها
ولي فؤاد به الأمراض فاشية ... أسأَلْكَ يا شافيَ الأمراض تشفيها
واغفر وسامح ووفق للصواب ولا ... تُخَلِّي النفس تهوي في مهاويها
واختم بخير ختام للجميع إذا ... حان القفول ونادانا مناديها
الله حسبي غياثي خالقي وكفى ... علمُهْ بحالي فلَسْتْ أحتاج أُفشيها
فليس لي ملجأٌ أرجوه أو وَزَرٌ ... سواك يا خالق الأشيا ومبديها

فارزقنِي أعلىٰ مقام في متابعة الـ ـرسول أحمدَ خيرِ الخلق هاديها
عليـه ألفـا صـلاةٍ والسـلامُ كـذا ما سارت العيس في البَيْدا وحاديها
والآلِ والصحـب والأتبـاع كلِّهِـمِ أهـلِ السـوابـق مـن حـازوا أعـاليهـا
بحقهـم يـا إلـٰهـي جـد لنـا كـرمـاً أشيـا عظيمـهْ جسيمـهْ ليـس نـرويهـا
والحمـد لله رب العـالميـن علـى نَعْمَـا كبيـرهْ كثيـرهْ لسـتُ أُحصيهـا

* * *

وقال رضي الله عنه : وهـٰذان البيتان قالهما أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه لما سأله رجل في المنام أن يعظه :

النـــــاس بحـــــرٌ عميـــــق والبُعـــــد منهـــــمْ سفينـــــهْ
وقـــد نصحتـــك فـــانظـــر لنفســـــــك المسكينـــــه

فقلت تذييلاً لهما وإن لم تكن مثلهما :

فبحـــــرهـــــمْ شَـــرُّ بحـــرٍ فيهـــا البـــلايـــا كمينـــه
بـــه التمـــاسيـــح جَمَّـــه وكـــم أفـــاعـــي سمينـــه
ففِـــــرَّ منهـــــم فـــــراراً فـــالبعـــد حِصـــنٌ حصينـــه
فيهـــا الـــلآلـــيْ الغـــوالـــي مـــع العُلُـــوق الثمينـــه
مـــن كـــل ذِكْـــرٍ وفكـــر مـــع الهـــدىٰ والسكينـــه
والـــرفـــق مَـــعْ جملـــة أشيـــا علـــى المعيشـــهْ معينـــه
وتـــركُ عـــاداتِ ســـوءٍ فيهـــا الشـــرور دفينـــه
وهْـــيَ بكـــل بـــلاء وكـــلِّ فقـــر ضمينـــه
حَـــذارِ عنهـــا حـــذار مـــن قبـــل مِحْنـــه مَحِينـــه
واسلـــك سبيـــلاً ســـويـــاً علـــى الطـــريـــق المبينـــه
طـــريقـــةٌ مـــا كمـــاهـــا بيضـــا نقيـــه حسينـــه
طـــريقـــةُ المصطفـــىٰ أحمـــدْ بكـــــل خيـــــر قَمِينـــــه

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

نِعَـــمُ الله علـــى الخلـــق كثيـــرهْ إنمـــا لـــم يحسنـــوا معهـــا العشيـــرهْ
والسبـــبْ فـــي ذاك إظـــلام البصيـــره وفســـادٌ فـــي الفـــؤادِ والســـريـــره

* * *

وقال رضي الله عنه :

أرى الشخص داباً ساعياً في حظوظه يعـالـجُ أشيـا وهـي أيضـاً تعـالجُـهْ

* * *

وقال رحمه الله : وهـٰذا البيت للغزالي من « الإحياء » :

كَـدُودٌ كَـدودِ القـز ينسـجُ دائمـاً ويَهْلَـكُ غمّـاً بطـنَ مـا هُـوَ نـاسجُـهْ

وقلت تذييلاً له :

فيـا ربِّ يـا رحمـٰـنُ أمنـن بتـوبـة لعبـدك مـن كـل الشـرور تُخـارجُـهْ

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به :

مسكينْ مسكينْ من قَرَّبْ إلى المجزرهْ وقد دنا منه سُكنىٰ القبر والمقبرهْ
وليـس يـدري بمَـورِدْهُ ولا مَصـدَرَهْ وهُوْ مع ذاك لاهي غافلٌ مَسْخَرَهْ
وليس يسمعْ لمن ينصحْ ومن حَذَّرَهْ يتبعْ هواهُ كمثل السيل في المَنْتَرَهْ
ضيَّـع زمـانـه بـأشيـا عـاقبتْهـا تِـرَهْ وإنمـا هُـوَ يسـألْ واسـع المغفـره
يَمنُنْ بتوبه صحيحه باطنه ظاهره يَمحي بها كلَّ ما أخفىٰ وما أظهره
فالفضل واسعْ وعفو الله ما أكبره والجود فايضْ عسىٰ قسمي يقعْ وافِرَهْ
ويجعل العمرْ حُسن الخاتمه آخره ولا نرىٰ باس يومَ الدين والساهره
والعفو والسترْ في الدنيا وفي الآخرهْ لي والمحبين وأهل الدار والدائره

* * *

وقال رضي الله عنه بتاريخ القعدة سنة (١٢٦٢هـ) :

ضـــاقـــت أسبـــاب البـــرايـــا ... مـــا بقـــي إلاَّ القنـــاعـــه
فـــألـــزَمـــوهـــا بـــاقتصـــادٍ ... واجعلـــوهـــا أعلـــىٰ بضـــاعـــه
فـــاز عبـــدٌ قـــد عـــرَفْهـــا ... ثُـــمَّ سَـــوَّاهـــا متـــاعـــه
واحـــذروا عـــاداتِ ســـوءٍ ... أوْرَثَـــتْ طـــول المجـــاعـــه
واغتـــــراب وافتـــــراق ... بـــل وللـــديـــن ضيـــاعـــه
فـــي بـــرورٍ وبحـــورٍ ... وبهـــا طـــال انتجـــاعـــه
عـــن قـــريـــب وحبيـــب ... لـــم يـــراهـــم بعـــضَ ســـاعـــه
والسبـــبْ فـــي ذا جميعـــهْ ... كلِّـــهِ تضييـــعُ طـــاعـــه
لعظيـــم الفضـــل ربـــي ... الـــذي منـــه القنـــاعـــه
وعَـــدَمْ حِفْـــظٍ لِهَـــدْيِ ... مَـــن أُمِـــرْنـــا بـــاتبـــاعـــه
سيـــد الســـادات مـــن قـــد ... خصَّـــهُ اللهْ بـــالشفـــاعـــه
رب وفقنـــــا وســـــدد ... واهـــدنـــا سُبْـــلَ الجمـــاعـــه
مـــن صحـــابـــيْ ووَلِـــيٍّ ... فـــي فِعـــالِـــهْ واستمـــاعـــه
واختـــم العمـــرَ بخيـــر ... عنـــدمـــا يـــدنـــو انقطـــاعـــه
وصـــــلاةٌ وســـــلامٌ ... دائمـــانِ فـــي ضـــراعـــه
يَغْشَيَـــانِ المصطفـــىٰ أحمـــدْ ... ذا الفصـــاحـــه والبـــراعـــه
وعلـــــىٰ آلٍ وصحـــــب ... مـــا لِغُصـــنْ الـــريـــحُ زاعَـــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته وعلومه في الدارين ، آمين :

اسأَلِ الرحمٰن لا تسأَلْ سواهْ الذي كل المواهبْ من عطاهْ
كل ذي خيرٍ فمن فضلِهْ أتاه واستعن بالله لا تطلب عَداه

جل مولانا الكريمْ
الذي فضلُهْ عظيمْ
والذي جوده عميم

القديمُ الواحد الفرد الإلٰهْ الذي في الملك يفعل ما يشاءْ

بيت

احفظِ الرحمٰن تُحْفَظْ ما بقيتْ احفظ الله تجدهُ حيث شيتْ
واذكرِ الله دواماً ما حَيِيْت إن من ينساه قد أخطا النجاه

أُذكر الذكر الكثيرْ
تَحْظَ بالملك الكبير
والفؤاد المستنير

واعبدِ اللهَ كأنكْ لُهْ تراه فَهْوَ مَعْكَ في حياتكْ والوفاه

بيت

واعلم أن الصبر للنُّجْحِ ضمين وكذا للعسر يُسْرانِ قرين
والفرَجْ يأتي مع الشدهْ يقين فانتظِرْهُ مثل ما قال الرواه

ثم إن شيت السرور
والهنا بَلْ والحبور
فوّض أمرك للغفور

وٱرض عـن ربـكَ تَظْفَـرْ بـرضـاه واشكـر الـرحمـٰـن تَحظـىٰ بـوَلاه

بيت

والذي أخطاك ليسَ لكْ يُصيب أو أصابكْ ليسَ يُخطيْ يا لبيب
فاعتقد هـٰذا وكن عبداً منيب فـٱرْجُ مـولاكَ ولا تخـشَ سـواه

واشكــر الــرب المجيــد
تَحْــظَ منــهُ بــالمــزيــد
لا تَعَلَّـــقْ بـــالعبيـــد

إنهم ضُعْفٌ فدع هـٰذي الدَّناه وارفع الهمهْ إلى العالي عُلاه

بيت

واعتقــد أن الخــلائــقْ أجمعيــن لــو أرادوا نفعَـكَ النفــعَ المبيــن
ما استطاعوا فٱعلَمَنْ هـٰذا يقين غيرْ بالمكتوب لكْ عند الإلـٰه

أو أرادوا لـــكْ ضـــررْ
أو يكيـــــدوكَ بِشَـــــر
وٱجتمَـــعْ كـــلُّ البشـــر

لــم يضــروك بشــيءٍ لــو قَــذَاهْ غيــر بــالمكتــوب كــن ذا اِنتبــاه

بيت

يا عظيمَ الفضل يا معطي الجزيل يـا كثيـر الخيـر جَمِّـلْ يـا جميـل
يــا إلـٰهــي أدرك العبــد العليــل واعــف عنــه إن عَفْــوَكْ لُــهْ دَواه

مـــــا لَـــــهُ إلاَّ دَواك
لا شفـــــا إلاَّ شفـــــاك
مـــا لَـــهُ ربٌّ ســـواك

أصلِحِ القلب الذي قد عَمَّ داه وقسـا أو مـات ممـا قـد جنـاه

بيت

وآشفِهِ بل أحيِهِ قبل الممات تب عليه توبةً قبل الفوات
وآرضَ عنه قبل أن يُمسي رُفات وأَنِلْهُ من مُناهُ منتهاه

نطلبُ اللهَ دوام
أن يبلِّغْنا المرام
فهو وهّابُ الجسام

عمّ جودُهْ للتَّقاةِ والعُصاه ليس يَيْأَسْ رَوْحَهُ إلاَّ الشُّقاه

بيت

نسألكْ يا رب غفران الذنوب واعف عنا وآمحُ عنا كلَّ حُوب
واهدنا للخير واكشف للكروب لا تؤاخذنا بفضلكْ يا إلٰه

واختِمِ العمرَ بخير
واحمنا من كل ضَيْر
لا تُوَلِّينا لغيرْ

صلوات الله تغشى المصطفى وعلى الأصحاب والآلِ الدعاه

* * *

وقال رضي الله عنه هـٰذه الأبيات والمخاطب بها السيد الشريف محمد بن إبراهيم بلفقيه بتاريخ شهر رجب سنة (١٢٦٣هـ) ألف ومئتين وثلاث وستين هجرية :

يـا محمـد إذا شيـت الهنـا والمبـرَّهْ ... والسلامهْ وتكفىٰ من جميع المضرَّهْ
اتـرك الـرسـمْ والعـادات والخلـق مـرَّهْ ... جامل الوقت لا تبحث على الوقت شَرَّهْ
سالـم الناس تسلَمْ إنَّ لي بعضْ خِبره ... لا تزاحم تكن شاردْ وهي ظَرْف خُبرَه
واطلب العلم واعمل بِهْ تنال المبره ... عنـد ربـكْ وكـن طـايـعْ لنهيـه وأمـره
واشكرِ الله إذ أسبَلْ على الكل سِترَه ... عـمَّ جـودهْ تعـالـى المسلميـنَ وكَفْـرَه
كلهم تحت حُكمِهْ كلهم تحت قهره ... ما لِحَدْ شِيْ معهْ مثقال أو وزنْ ذره
فـاتخـذه جليسـكْ فـي مسـاءٍ وبكـره ... واعتكف تحت بابهْ عَلَّ تلحقَكْ نظره
تبلغ السُّوْل والمأمول من غير عُسرَه ... والخمولَ الخمول احذر ظهوراً وشُهرَه
واعتزل وانفرد من غير عُجْبٍ وكِبْرَه ... لا تخـالـط تنـالَـكْ كـل ظُلْمـه وكُـدْره
واشتغل بالذي يعنيك فاعلَمُهْ وٱدْرَهْ ... لا تعـرِّجْ علـىٰ غيـره تصيبَـكْ مَعَـرَّه
واجتهد في العمل قولاً وفعلاً وفِكْرَه ... لا تَكاسَلْ ولا تلحقَكْ في الخير فتره
واتَّبِـعْ سنـة الهـادي بعُسـرَه ويُسـرَه ... لا تخـالفُـهْ فـي شـيءٍ بسِـرَّه وجهـرَه
صلِّ ربي عليهِ ما انثنىٰ غصنْ شَجْره ... أو سرى الركب في الداجي يؤُمُّون قبره

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

يـــا مجمِّـــلْ لا تهمِّـــلْ إن عـــادتـــك الجَمـــالـــه
جمِّـــل الـــدنيـــا والأخـــرى خَلَّهـــا تَعْبُـــرْ سهـــالـــه
رب لا تكشـــف لحـــالـــي إن حـــالـــي خَـــسَّ حـــالـــه
كلهـــــا إثـــــمٌ وزور وغـــــرورٌ وجهـــــالـــــه
كـــل طـــاعـــاتـــي بغفلَـــهْ حـــاويَـــهْ كـــل الـــرذالـــه
مـــا تـــرىٰ فيهـــا صحيحـــاً وسليمـــاً مـــن جهـــالـــه
رب أصلـــح لـــي فـــؤادي بـــالنبـــيْ الطـــاهـــرْ وآلـــه

* * *

وقال رضي الله عنه : وهـٰذا البيتان سمعهما الحبيب عمر بن سقاف بن محمد السقاف ، والسبب : أنه جالس في غرفةٍ وهو مهموم ، فسمع واحداً جالساً تحت شجرة يغني بهـٰذين البيتين ، فخرج الحبيب يدوِّر له ولا وجده ، فزدت عليهما الأربعة الأبيات :

مَن شَلَّ بَقْعا علىٰ جنبيه ما طاقها ما طاقها ٱلاَّ كريم الوجهْ خلاَّقها
أما ترى الطير ذي تسرحْ علىٰ ٱرزاقها لا مالْ معها ولا هِيْ تدخُلْ أسواقها
إلاَّعلـــى اللهْ خـــالِقْهـــا ورَزّاقهـــا تسرحْ جُوَيعَهْ وتضوِيْ بِهْ إلىٰ ٱحلاقها
فٱنذُقْ ببقعا إلى الحِدْبهْ علىٰ ٱشداقها إنْ هِيْ بخُلعِهْ وإن هِيْ لِبْسَت أخلاقها
لا تَشْتَهيها وإن هِيْ كَحْلَت أحداقها لأنهـــا كُثْـــرَت أَذْوَتْهـــا ونِقْنـــاقهـــا
وزاد في الوقت هـٰذا كُثْرَت أشعاقها ما عاد فيها سوى المحنهْ لمن ذاقها

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين ، آمين :

يا سميعَ الدعا نسألَكْ توبه صحيحه من جميع المعاصي والفعال القبيحه
قبل كشف الغِطا بين الملا والفضيحه

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به بتاريخ أحد وعشرين صفر سنة (١٢٦٨هـ) :

يـــا أيهـــا الإنســـانْ احـــذر مـــن العـــدوانْ
والبغـــي والطغيـــان خَـــفْ مـــن عقـــاب الله
الـــواحـــد القهـــار يعـــذبَـــكْ بـــالنـــار
تمســـي مـــع الكفـــار فـــي وَسْـــط نـــارِ الله
احـــذر مـــن التَّبْعـــات فـــإنهـــا ظُلْمـــات
فـــي يـــوم حـــقٍّ آت يقتـــص فيـــه الله
يـــأْخـــذْ لـــه الحَسْنـــات ويُعطِـــكَ السَّيْئـــات
فيـــا لهـــا حَسْـــرات تخـــذلَـــكْ عنـــد الله
لا تـــؤذِي المسكيـــن فيـــورثَـــكْ تمحيـــن
فـــي القبـــرْ بـــل فـــي الحيـــن يغضـــب عليـــك الله
وليـــس لـــكْ شـــافـــعْ أيضـــاً ولا نـــافـــع
ولا تجـــدْ دافـــع لـــكْ مـــن عـــذاب الله
وفـــي خبـــرْ مُسْلـــمْ عـــن النبـــي المسلـــم
مَـــن سَلِـــمَ المسلـــمْ مِنْـــهُ كـــذا والله
وجـــاء لـــن يـــؤمـــنْ مَـــن جـــارُهُ المـــؤمـــنْ
لا يـــأْمَنُـــهْ آمِـــنْ بقـــول عبـــدِ الله
إن لـــم يَصِـــلْ بِـــرُّكْ فـــلا يَصِـــل شَـــرُّكْ
لهـــم ولا ضُـــرُّكْ مَثِـــلْ جمـــادِ الله
خـــذ نُصـــحْ مـــن نـــاصِـــحْ ينظـــرْ لـــكَ الصـــالـــحْ
ولا تكـــن طـــالـــحْ مـــن شـــر خلـــق الله
إن لـــم تكـــن غـــانـــم عســـىٰ تكـــن ســـالـــم
واحـــذر تكـــن ظـــالـــم مبغـــوضْ عنـــد الله
إن شيـــت أن تُـــرْحَـــمْ للمسلميـــنْ اِرحـــم

فمـــن رَحِـــمْ يُـــرْحَـــم جـــاءْ عـــن رســـول الله
مـــن يـــؤذِي المسلـــم كـــان كمـــن يهـــدمْ
للبيـــت ذي عُظِّـــمْ بخيـــرِ أرض الله
فكـــم أتـــىٰ تشـــديـــد عظيـــمْ مَـــعْ تهـــديـــد
لا يَحصُـــرُهْ تعـــديـــد لمـــؤذيْ خلـــق الله
كـــن نـــافعـــاً للنـــاس بـــالفعـــل والإينـــاس
لا تَـــك كـــالخنـــاس ذي قـــد لَعَنْـــهُ الله
كـــن راحمـــاً نفســـكْ مـــن قبـــل فـــي رمســـكْ
تُعَضِّضَـــنْ خمســـك نـــدامـــةً والله
فـــالمـــؤمنـــون إخـــوهْ كـــذاك لَـــكْ أســـوه
بـــالســـادة الصفـــوه ممـــن يحـــب الله
ممـــن يحـــب الخيـــرْ لنفسِـــهِ والغيـــر
ويكـــرهـــون الضَّيْـــر لكـــل خلـــق الله
يطهـــرْ بـــذا قلبـــك يـــرضـــىٰ بـــه ربـــك
يُغفَـــرْ بـــه ذنبـــك تنـــال فضـــلَ الله
يـــا رب يـــا رحمٰـــن اغفـــر لنـــا العصيـــان
وهـــب لنـــا الإيمـــان مـــع الـــرضـــا بـــالله
واِختـــم الأعمـــار بـــالعفـــو يـــا غفـــار
نحشـــر مـــع الأبـــرار فـــي زمـــرةْ أهـــل الله
واِكفنـــا الأشـــرار والشـــر والأوزار
والهـــم والأكـــدار مـــن محـــض جـــود الله
ثـــم صـــلاةُ الله مـــع ســـلامِ الله
علـــىٰ رســـول الله خـــاتِـــمِ رُسْـــلَ الله
وكـــلِّ مَـــن نبِّـــي والآل والصحـــب
وكـــلِّ ذي حُـــبِّ لهـــم لـــوجـــه الله

وقال رضي الله عنه مشيراً لمحبه عبد الله بن زين باسلامة :

يـا بـاسـلامـه قـل عسـى السـلامـه والفــوز والــرضــوان والكــرامــه
فــلا نــرىٰ حســره ولا نــدامــه فـي هـٰـذه الـدنيـا وفـي القيـامـه

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به ، آمين :

يـــا الله بـــالعيـــاده والفـــوز بـــالسعـــاده
نعـــود فـــي زيـــاده فـــي العلـــم والعبـــاده
نتـــرك لكـــل عـــاده تُنـــاقِـــض الـــزهـــاده

* * *

وقال رضي الله عنه مشيراً إلى الشيخ عبدالرحمـٰن بن عبد الله صَبَّان :

يا وجيه انشرح لكْ فأنَّ هـٰذا بكَ أولىٰ إن صَلَحْ أمرْ ذي الدنيا وواتتَكْ أو لا
سلِّـم الأمـر للـرحمـٰـن قلبـاً وقـولاً والحذرْ الحذرْ من قول لِمْ لا ولولا
سِـرْ بهـا شـاذليَّـهْ مـا تـرىٰ قـط هَـوْلا واعلـم أنـك مسخَّـرْ عَبـدْ والله مـولـى
ليـس لـكْ قـوّةٌ كـلاَّ ولا قـط حَـوْلا فاسكتْ اسكتْ تأدّبْ عند ذولا وذولا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به : الحمد لله وقد نظمت معاني قول الشيخ الغزالي : (وبالجملة ماذا يقول القائل . . .) إلىٰ آخر المقالة فقلت :

مـــاذا يقـــول النـــاس فـــي طـــريـــقِ ... مبـــداه طُهْـــر القلـــب بـــالتحقيـــقِ
عمـــا ســـوى اللهِ العظيـــمِ ربِّنـــا ... يـــا ربُّ طهِّـــر قلبنـــا يـــا حسبُنـــا
وعَقـــدُهُ ٱستغـــراق كـــلِّ القلـــبِ ... بـــذكـــر مـــولانـــا الكـــريـــمِ ربـــي
وختمُـــــهُ الفَنـــــاءُ بـــــالكليـــــه ... فـــي الله ربـــي خـــالـــق البـــريـــه
هٰـــذهْ طـــريـــق الأنبيـــا والـــرُّسْـــلِ ... وأوليـــــاء الله أهـــــل الفضـــــل
ثـــم ٱعلمـــوا أن صـــلاح القلـــب ... ألاَّ يُحِـــبَّ الشخـــصُ غيـــرَ الـــرب
تصيـــــرُ قـــــرةْ عينِـــــهِ العبـــــاده ... لأجلهـــــا يتـــــركُ كـــــل عـــــاده
يـــرىٰ معـــاصـــيْ الله نـــاراً مُحـــرِقـــهْ ... وكـــالسمـــوم والميـــاه المغـــرقـــه
وكـــلُّ قلـــبٍ فيـــه مَيـــل للسِّـــوى ... فـــإنـــه يـــا صـــاح عبـــدٌ للهـــوى
وإن أردت طلـــــــب الكمـــــــال ... والفـــوزَ فـــي العقبـــىٰ وفـــي المـــآل
عليـــك بـــالعـــزلـــة بـــالـــرمـــال ... وبـــالتخلـــي بـــاطـــنَ الجبـــال
وادفـــنْ وجـــودكْ داخـــلَ الخمـــول ... واتـــرك جميـــع النـــاس والفضـــول
واذكـــر إلـٰهـــكْ وٱنـــسَ مـــا ســـواه ... فـــي كـــل وقـــت وٱنْـــفِ مـــا عـــداه
وإن أتـــىٰ أمـــر مـــن الـــرحمـٰـــن ... فـــٱرضَ بـــه تفـــوز بـــالـــرضـــوان
والمـــــرءُ مكلـــــوءٌ بعيـــــن الله ... وبـــالنِّعَـــمْ مغمـــورْ وهْـــوَ ســـاهـــي
فـــواجـــبٌ عليـــه شكـــرُ الـــرب ... وصبـــرُهُ عنـــد البَـــلا والكـــرب
والصبـــر رأس الخيـــر والإيمـــان ... وهْـــوَ عـــزيـــزُ عنـــد الامتحـــان
فليحـــذر الشخـــص مـــن التبـــرُّمِ ... وكثـــرة الشكـــوىٰ لـــدى التـــألـــم
وليلتجـــي إلـــى العليـــم القـــادرِ ... بقلبـــــه وســـــرِّهِ والظـــــاهـــــر
وليعتمـــــد عليـــــه فـــــي جميـــــعِ ... أمـــــوره مـــــن هَيِّـــــنْ أو رفيـــــع
وليشهـــد الخِيْـــرَةَ فـــي القضـــاء ... وفـــي جميـــع الضُّـــرِّ والبـــلاء

ولْيُحسِنِ الظن بذي الاحسانِ ذي الفضل والجودِ عظيم الشانِ
ولا يُسِيءْ ظناً ولا يَستبطِي إجابةً من الكريم المعطي
وٱعلم بأن كلَّ شيء بسببْ وللسببْ وقتٌ وعمرٌ مُكْتَتَبْ
وكل ضيقٍ سوف يتلوه فَرَجْ ويأتِيَ اليُسْر وينزاح الحَرَجْ
وٱقنع من الدنيا بما تيسَّرَا ودَعْ لما زاد وما تعسَّرَا
ومن تيقنْ أن مولاه يراهْ استحيا أن يرجو ويخشىٰ من سواهْ
ومَن تيقنْ نظرَ الله إليهْ لم يَختَرْ إلاَّ كلَّ ما يَقضِيْ عليهْ
والنافعُ الضارُّ المهيمنْ ربُّنا فاحذر تخافُ غيرَه يا مؤمنا
واترك جميع الناس لا تعبأْ بهم أيضاً ولا تَرْكَنْ إلىٰ إخائهم
فإنهم لا يملكون بَرَّا[1] لنفسهم أو يدفعون ضُرَّا

* * *

تم رقم هٰذا الديوان الميمون ، والجوهر المكنون ، وهو من أنفاس سيدنا قطب الزمان ، وبحر المعارف والعرفان ، العارف بالله والدال عليه ذي النور الباهر ، والجامع بين علمي الباطن والظاهر ، سيدي وشيخ مشايخي الحبيب : عبد الله بن حسين بن طاهر علوي رضي الله عنه ، المتوفىٰ ليلة الخميس ، ثمانيَ عشرةَ مضت من شهر ربيع الثاني ، سنة (١٢٧٢هـ) ألف ومئتين واثنين وسبعين هجرية ، نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته وأسراره في الدنيا والآخرة .

* * *

(١) بَرَّا : كلمة تستعمل في حضرموت بمعنىٰ : قَطُّ .